

**مكايد الشيطان**

**في مسائل التوحيد و النبوات**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُقتَدِّمةٌ

الحمد لله القائل: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰ عَادَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ  
إِنَّهُوَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

والقائل سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُونَا  
حِزْبَهُ وَلَيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ أَسْعَيِرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهِدُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيَّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ  
يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمِنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدَى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَّ  
الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، فَصَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ إِلَى  
يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَا بَعْدُ:

لقد جاءَ الأنبياءُ -عَلَيْهِمْ صَلَواتُ اللهِ وَسَلَامُهُ- بِالْبَيَانِ الْكَافِيِّ، وَقَابَلُوا  
الْأَمْرَاضَ بِالدواءِ الشَّافِيِّ، وَتَوَافَقُوا عَلَىِ مِنْهَاجٍ لَمْ يَخْتَلِفْ، فَأَقْبَلَ الشَّيْطَانُ  
يُخْلِطُ بِالْبَيَانِ شُبُّهَا، وَبِالدواءِ سُمِّاً.. وَمَا زَالَ يَلْعُبُ بِالْعُقُولِ إِلَى أَنْ فَرَقَ  
الْجَاهِلِيَّةَ فِي مَذَاهِبِ سُخْيَفَةٍ، وَبَدْعٍ قَبِيْحَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فِي

(١) سورة يس، الآية ٦٠.

(٢) سورة فاطر، الآية ٦.

البيت الحرام، ويُحرّرون السائبة والبحيرة والوصيلة والحام<sup>(١)</sup> .. إلى غير ذلك من الضلال الذي سول لهم إبليس<sup>(٢)</sup>.

وهذا بعد أن طرده الله وأبعده عندما تردد على طاعة ربّه ومولاه، وأبى السجود لآدم عليه السلام وزعم أنه خير منه، ثم طلب الإنطمار إلى يوم البعث، فأنظره الله، فلماً أمنَ أخذَ يدبر الحيل ويصنع الأساليب، ويزين الباطل، ويسهل طريق الغواية بمكره ولأعيشه، قال تعالى:

﴿قَالَ رَبِّي فَأَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعْثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ رَبِّي بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيْنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغُوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فبدأ بآدم عليه السلام بعد أن أسكنه الله تعالى هو وزوجه الجنة فزيَّنَ لهما المعصية، ووعدهما بالخلود حتى أكلَا من الشجرة التي نهَاهم الله تعالى عن الأكل منها، فكانت العاقبة الخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض وهذا يدل على أن هذه العداوة قدية بدأَتْ منذ أن امتنع عن السجود لأبينا آدم عليه السلام، وهي في أصل العقيدة والدين ومستمرة إلى قيام الساعة، ولكنَ الله لم يترك عباده

(١) سياق التفصيل في بيان معاني السائبة والبحيرة والوصيلة والحام .

(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٠ ط. الرابعة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، تحقيق د. السيد الجميلي.

(٣) سورة الحجر، الآية ٣٦-٤٠ .

في جهل بل بينَ تعالى لهم عداوةً هذا العدو وشدةً خطّره مع عظيمِ مكرهِ  
وأساليبهِ في التّزيين والإغواء<sup>(١)</sup>.

أهمية البحث :-

١- إنه أخطر عدو للبشرية على الإطلاق وعداوه قديمة وهذه العداوةُ مستمرة لا تزول، حيث وان هذا العدو يملك من السلاح والعتاد ما يعجز البشر عن الصمود أمامه ، ولا يمكن لهم مواجهته والانتصار ما لم يكن لديهم ، أضعف ذلك السلاح من الإيمان وقوة اليقين ذلك هو إبليس لعنه الله واخزاه ، وخطره يتبيّن لنا من أمور :

الأول : انه يرانا ولا نراه قال تعالى : ﴿يَبْنِيَ عَادَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الْشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزَعُ عَنْهُمَا لِيَأْسَهُمَا لِيُرِيهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ وَيَرِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُر مِّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الْشَّيْطَانَ أُوْلَيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثاني : انه يجري من ابن ادم مجرى الدم ، كما في الحديث المتفق عليه . عن صافية بنت حبيّ ، أم المؤمنين رضي الله عنها تقول : « كَانَ الرَّسُولُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعْتَكِفًا - أي في المسجد - فَأَتَيْتُهُ أَزُورَهُ لَيْلًا فَحَدَثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ ، فَقَامَ مَعِي

(١) أصل هذه السلسلة بحث دكتواره تقدمت به إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ...

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٢٧ .

ليقلبني. - أي يرافعني - فَمَرَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَ عَـا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «عَلَى رِسْلِكُمَا إِهْمَا صَفِيفَةُ بِنْتُ حُيَّـ». فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَحْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا - أَوْ قَالَ - شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

الثالث: شدة التحذير منه ، وبيان عداوته في الكتاب والسنة وما ذاك إلا لما علم منه سبحانه فهو خالقه العليم به، ومن الآيات المحذرة منه قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا حُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ وَلَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ ﴾١٧﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ظَاهَرُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَةً - وَلَا تَتَّبِعُوا حُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ وَلَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْعِيْتِيْ عَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ وَلَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(٤)</sup> ، قال ابن كثير رحمه الله : "هذا تقرير من الله تعالى للكافرة من بني آدم ، الذين أطاعوا الشيطان وهو عدو لهم مبين ، وعصوا

(١) صحيح مسلم (٤ / ٢١٧٥) (١٧١٢).

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٩-١٧٠.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

(٤) سورة يس، الآية ٦٠.

الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم "ا.هـ<sup>(١)</sup>"

الرابع : تفنته في أساليب الإغواء والخداع فربما فتح أبواباً عظيمة من الخير ليصل إلى باب واحد من الشر؛ فيزين ويمني ويعده وما يعدهم إلا غروراً، كما بيّن ذلك سبحانه في قوله : ﴿لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَنْخِذْنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلَا ضِلَّنَّهُمْ وَلَا مُنْتَهِنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ إِذَا نَأَنُّهُمْ وَلَا مُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذُ الشَّيْطَانَ وَلِيَّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ حَسِرَ حُسْرَانَا مُبِينًا يَعْدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾<sup>(٢)</sup>.

الخامس: غفلة الكثير عنه وأنه سبب كل شر في هذا العالم .

قال ابن القيم رحمة الله:

" فإنه لا ينجو من عدوه إلا من عرفه، وعرف طريقه التي يأتيه منها وجشه ، الذي يستعين به عليه ، وعرف مداخله ومحارجه وكيفية محاربته ، وبأي شيء يحاربه وبماذا يداوي جراحه ، وبأي شيء يستمد القوة لقتاله ودفعه ، وهذا كله لا يحصل إلا بالعلم فالجاهل في غفلة وعمى عن هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم "ا.هـ<sup>(٣)</sup>".

(١) تفسير ابن كثير ص ١١٩ ط . دار السلام .

(٢) سورة النساء، الآية ١١٩-١٢٠ .

(٣) مفتاح السعادة (٢٠٦/١) .

السادس : إن كل إنسان قد وكل به قريين من الجن كما في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن » قالوا : وإياك ؟ يا رسول الله : قال : « وإياي إلا أن الله أعاني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير »<sup>(١)</sup>.

السابع : انه لا يفتر يقظة ولا مناماً فهو عدو البشرية وهو الذي اخرج أبانا آدم من الجنة ، قال ابن القيم رحمه الله : « إن الله سبحانه بحكمته سلط على العبد عدوا عالما بطرق هلاكه ، وأسباب الشر الذي يلقيه فيه متنفسنا فيها خيراً بها حريصاً عليها ، لا يفتر يقظة ولا مناماً ، ولا بد له واحدة من ست ينالها منه .. الخ »<sup>(٢)</sup>.

- عداوته لا تضمحل ، ومنتجها أصله الخبيث ونفسه المنطوية على الحقد والحسد والكبير ، فهو يرى أنبني آدم سبب شقايه وزوال نعمته ، قال تعالى : ﴿ قَالَ أَرَعَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخْرُتَنِ إِلَى يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا حُتَّنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ وَإِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن إبليس قال : وعزتك لا أبرح أغويبني آدم مادامت الأرواح فيهم ، فقال له ربُّه عز

(١) صحيح مسلم (٤ / ٢١٦٧) (٢٨١٤).

(٢) مفتاح دار السعادة.

(٣) سورة الإسراء ، الآية ٦٢.

وَجَلَّ : فَبِعْزِي وَجَلَالِي لَا أَبْرُحْ أَغْفُرْ لَهُمْ مَا اسْتَغْفِرُونِي »<sup>(١)</sup> .  
فَهُوَ عَدُوٌّ مُحَارِّبٌ، يَنْبَغِي مُواجِهَتُهُ بِكُلِّ مَا نَمْلَكُ مِنْ قُوَى.

١ - إِنَّ هَذَا الْعَدُوَّ لَهُ مَدَافِعٌ عَلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَطَرُقٌ إِغْرَاءٌ وَاسْتِدَارَاجٌ  
لَا يَتَبَاهَهُ لَهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَلَا يَبْدُ مِنْ مَعْرِفَتِهَا وَتَوْضِيْحِهَا وَفَضْحِهَا لِيَتَمَّ  
صَدُّهَا وَإِبْطَالُهَا، قَالَ ابْنُ الْجُوزِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَلَبِّيْسِ إِبْلِيسِ: "وَفَتْنُ الشَّيْطَانِ  
وَمَكَايِدُهُ كَثِيرَةٌ فِي غَضْبِنَهُ هَذَا الْكِتَابُ" .

وَلِكُثْرَةِ فَتْنِ الشَّيْطَانِ وَتَشْبِهِهَا بِالْقُلُوبِ عَزْتُ السَّلَامَةَ إِنَّمَا يَدْعُ إِلَى مَا  
يَحْثُ عَلَيْهِ الطَّبِيعَ كَمَدَادِ سَفِينَةٍ مَنْهَرَةٍ فِي سُرْعَةٍ انْحَدَرَاهَا .. "«(٢) أ.هـ.

فَهُوَ مُحِيطٌ بِالْعَبْدِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ  
لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَأَتَيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ  
أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَكِيرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

٢ - شَدَّةُ الْفَتْنَةِ بِالشَّيْطَانِ حَتَّى إِنَّهُ لِيُشَارِكُ فِي فَتْنَةِ الْمَسِيحِ الدِّجَالِ فَيَتَمَثَّلُ فِي  
صُورَةِ الْأَبِ وَالْأُمِّ لِيُأْمِرَ بِاتِّبَاعِ الدِّجَالِ كَمَا سِيَاقَ، فَلَا يَبْدُ مِنْ إِبْرَازِ مَوْضِعِ  
الشَّيْطَانِ فِي صُورَةِ وَاقِعَيِّ مَلْمُوسَةٍ، حَتَّى يُدْرِكُ خَطَرُهُ وَتُنَكَشَّفَ مَكَايِدُهُ،

(١) روأه أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (٤١ / ٣)، وَالْحاكُمُ فِي الْمُسْتَدِرِكِ رَقمُ: ٧٦٧٢ (٤ / ٢٩٠)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِلَيْهِ مُؤْمِنٌ وَلَمْ يَنْرِجْهُ» وَوَافَقَهُ الْذَّهَبِيُّ.

(٢) تَلَبِّيْسِ إِبْلِيسِ صِ ٤٥.

(٣) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ، الآيَةُ ١٦-١٧.

فهو أشد من اليهود والنصارى وسائر الكفرة، فهو الرأس المدبر والطاغوت الخفي الذي يواصل سعيه الدؤوب لمحو وإزالة دين الله وتوحيده من الأرض.

وفي الصحيح «إِنَّ فِي الْبَحْرِ شَيَاطِينًا مَسْجُونَةً، أَوْ تَقَهَا سُلَيْمَانُ، يُوَشِّكُ أَنْ تَخْرُجَ، فَنَفَرَّا عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا»<sup>(١)</sup>.

٣- إبراز خطره على المجتمع الإسلامي والأمة المسلمة، فليس خطره قاصراً على نطاق فردي يتم التحرز منه ودفعه بالزاد الإيماني عند الفرد، بل لا بد مع ذلك من محاربته ومواجهته بشكل جماعي، فما من شر في هذا العالم إلا هو سببه.

قال ابن القيم رحمه الله :

"ولا يمكن حصر أجناس شره، فضلاً عن آحادها، إذ كُلُّ شرٍ في العالم فهو السبب فيه"<sup>(٢)</sup> ا.هـ.

وقد ركزت - بحسب تخصصي - على جانب العقيدة، وإن كان لوازماً البحث جعلتني أنظر لكثير من الجوانب الأخرى ولو بالإشارة.

٤- ضرورة التأصيل الشرعي للتصور الغيبي لقضايا الجن والشياطين خصوصاً مع كثرة الخوض فيها ما بين مصيب ومحظى، ومؤمن ومنكر.

(١) رواه مسلم في المقدمة رقم: ١٢١٧.

(٢) تفسير المعوذتين، (ص ١١٢-١١١).

٥ - إنه يرانا ولا نراه غالباً، وهذا عظم خطره واستفحال شره؛ لأن العدو الذي تراه تستطيع دفعه ومقاومته، وأما العدو الخفي فقد تغفل عن التحذير منه، وقد يياجتك على حين غفلة وفي حالة ضعف، وهذا أمرنا الله تعالى بالاستعاذه منه قال سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرأتَ الْقُرْءَانَ فَأَسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>(١)</sup>.

٦ - إن مكاييد الشيطان كانت السبب في إفساد عقائد الأمم وانحرافها عن التوحيد الخالص قدیماً وحديثاً. وخفاء مكايده، فرأيت أن أتناول هذا الموضوع، وأوضحته إذ معرفة الشر سبب لاجتنابه وتحذير من الواقع فيه، كما كان حذيفة رضي الله عنه يقول: «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدركوني ...»<sup>(٢)</sup> الحديث. قال ابن القيم رحمه الله:

"إن الله سبحانه ابتلى هذا الإنسان بعدو لا يفارقه طرفة عين ولا ينام عنه ولا يغفل عنه يراه هو وقيمه من حيث لا يراه يبذل جهده في معاداته في كل حال ولا يدع أمر يكيده به يقدر على إيصاله إليه إلا أوصله إليه ، ويستعين عليه بنبي جنسه أبيه ، من شياطين الجن: وغيرهم من شياطين الإنس ، فقد

(١) سورة النحل، الآية ٩٨ .

(٢) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم: ٣٤١١ (٣/١٣١٩)، ومسلم في كتاب الإمارة، رقم: ١٨٤٧ (٣/١٤٧٥).

نصب له الحبائل ، وبغي له الغوائل ، ومدحوا له الإشراك ، ونصب له الفخاخ والشباك ، وقال لأعوانه: دونكم عدوكم ، وعدو أبيكم، لا يفوتكم ، ولا يكون حظه الجنة وحظكم النار، ونصيبيه الرحمة ونصيبيكم اللعنة ، وقد علمتم أن ما جرى عليّ وعليكم من الخزي واللعن والإبعاد من رحمة الله بسيبه ومن أجله <sup>(١)</sup> .

هذا استخرتُ اللهَ تعالى في بحثِ مكايدهِ، وكشفَ مخطوطاتهِ وإن لم أكنْ أَوَّلَ من شرعَ في ذلك، ولكنَّ الموضوعَ يَحتاجُ إلى جهِدٍ واهتمامٍ وبذلٍ للمزيدِ لتضارفِ الجهودِ ويفضَحَ الكيدُ سعيًا في نجاةِ العبدِ أو لَا ثمَّ نجاةً من يَدعوهُ ثانيةً. وقد رأيتُ أن هذا الموضوعَ بحاجةٍ إلى ضمِّ جوانبهِ، وجمعِ مُتَفرِّقهِ، إذ قد أَلْفَتُ فيهِ المؤلفاتُ الكثيرةُ قديماً وحديثاً، ومن هذهِ المؤلفاتِ: إغاثةُ اللهفانِ من مصايدِ الشيطانِ لابنِ القييمِ، تلبيسُ إبليسَ لابنِ الجوزيِّ، مصائبُ الإنسانِ من مكاييدِ الشيطانِ لابنِ مفلحِ الحنبليِّ، مكاييدُ الشيطانِ لابنِ أبي الدنيا، مكاييدِ الشيطانِ للعفيفيِّ، الحربُ على الشيطانِ لمصلحِ محمدِ، مصايدُ الشيطانِ وذمِّ الهوى لابنِ غانِمِ، سلاحُ اليقظانِ للشيخِ عبدالعزيزِ بنِ محمدِ السليمانِ، عالمُ الجنِّ والشياطينِ د. عمرُ الأشقر، البيانُ في مداخلِ الشيطانِ لعبدالحميدِ البلاويِّ، الصحيحُ الجامعُ لأنباءِ الجنِّ والشيطانِ لوسائلِ بنِ السعيدِ آلِ درويشِ، وغيرها من المؤلفاتِ . وهناك رسائلُ جامعيةٌ

(١) الداء والدواء لابن القييم <sup>للهم</sup> (ص: ٢٤٧).

تناولتْ هذا الموضوعَ ومنها:

- الأحاديثُ الواردةُ في الشيطانِ ومكايدهِ والوقايةِ منه جمّاً وتحريجاً ودراسة د. إلهام بنت بدر الجابري، رسالةً دكتوراه، جامعةُ الإمام - كليةُ أصولِ الدين.
- دراسةٌ عقديةٌ لإبليسَ ومعتقداتِ الفرقِ الضاللةِ فيه للباحثِ محمد بن سليمان المفدي، رسالةً ماجستير، جامعةُ الملكِ سعود.
- عالمُ الجنِ في ضوءِ الكتابِ والسنةِ، تأليف فواز عبيد الله.
- زعماءُ الشرِ في القرآنِ الكريمِ، سميحةُ جالية - كليةُ الآداب - رسالةً ماجستير.

وأكثرُ هذه المؤلفاتِ تركزُ فيها الدراسةُ على جانبِ معينٍ كخلقِ الشيطانِ وأصلِهِ وصفاتهِ، أو التعودِ منه والتحصنِ منه أو تناولِه من جانبِ حديثٍ أو فقهٍ، وبعضُها بحثٌ الموضوعِ بشكلٍ شاملٍ، كما في إغاثةِ اللهفانِ لابنِ القيمِ وتلبيسِ إبليسِ لابنِ الجوزي - رحمهما الله تعالى -.

لذا ركزتُ في دراستي على الجمعِ والترتيبِ والتبويبِ في مسائلِ العقيدةِ، فجمعتُ تحتَ كل مسألةٍ ما يخصها من هذه المكاييدِ.

وأسألُ اللهَ تعالى أن أكونَ وُفقَتْ وأضفتْ جديداً للمكتبةِ الإسلامية؛ وساهمتُ في نفعِ الأمةِ وتحذيرِها من أشدِ أعداءِها وصدقتُ في نصحتها، لأنَّ الأمرُ أخطرُ مما يتصوَّرُ، ومهمَا بُذلَ فيه من الجهدِ فهي لا تفي إلا بجزءٍ يسيرٍ من هذا الموضوعِ المشعَبِ والهامِ.

وقد رأيت بعد مناقشة الرسالة<sup>(١)</sup> بمذكرة بعض العلماء إخراجه في سلسلة يستفاد منها ليسهل قراءته، فاستعنت بالله وقيض الله لهذا البحث من المخلصين الصادقين - نحسبهم كذلك والله حسيبهم - من كان عضداً لي في الإخراج والصف والطباعة .

**فجزاهم الله عنى وعن الإسلام والمسلمين خيراً ...**

**منهجية البحث :-**

- ١ - كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها إلى السورة ورقم الآية.
- ٢ - تحرير الأحاديث والأثار من المصادر الحديثية ما أمكن ذلك، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحد هما اكتفيت بعزوه إليهما أو إليه، أما إذا كان في غيرهما فإني أتوسع في تحريره، وأنقل كلام علماء الحديث في الحكم عليه ما استطعتُ.
- ٣ - تعريف الأعلام غير المشهورين بترجمة موجزة.
- ٤ - شرح الألفاظ الغربية.
- ٥ - تحديد الأماكن والبلدان.

(١) أصل البحث رسالة علمية تقدمت بها لكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بعنوان ( مكاييد الشيطان في مسائل الاعتقاد وطرق الوقاية منه ) لنيل درجة الدكتوراه عام ١٤٢٥هـ وقد طبع الكتاب كاملاً وتم بحمد الله وفضله تقسيمه في (خمسة كتب) في سلسلة مكاييد الشيطان نفع الله بها وجعلها خالصة صواباً .

## ٦- التعريف بالفرق.

٧- عند النقل من مرجع ما نصاً أضع ما نقلته بين علامتي تنصيص «» وما نقلته بالمعنى وأضفت إليه معاني أخرى أشير إليه بلفظ: انظر مرجع كذا. عند ذكري لمكاييد الشيطان في مسألة ما أورد عليها دليلاً من الكتاب أو السنة الثابتة، فإن لم أجده بحثت عن أثر وأدعمه بأقوال السلف أو معنى آية من كتاب الله، وأنقل ما يدل على ذلك من أقوال المفسرين أو استنتاج توصلت إليه.

ثم أذكر ما يتعلق بهذه المكيدة من شبكات ومسائل جزئية ، وإنما أستدل عليها بعموم مكايده مثل قوله تعالى: ﴿يَبْنِيَّ عَادَمَ لَا يُفْتَنَنَّكُمُ الْشَّيْطَانُ...﴾ الآية<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَا زَرِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِنَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَا قُعَدَنَ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَكِيرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٧.

(٢) سورة الحجر، الآية ٣٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٦-١٧.

وقال تعالى : ﴿كُنْبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ وَمَنْ تَوَلَّهُ فَأَنَّهُ وَيُضِلُّهُ وَرَيْهِدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِير﴾<sup>(١)</sup>.

وحاديث سيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ لَمَّا بَأْتَهُ طَرِيقَ الْإِسْلَامِ...»<sup>(٢)</sup> الحديث - كما سيأتي -.

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ :

" ومن شره: إنه قعد لابن آدم بطرق الخير كلها، فما من طريق من طرق الخير، إلا والشيطان مرصد عليه يمنعه بجهده أن يسلكه، فإن خالفه وسلكه ثبّطه فيه وعوّقه وشوش عليه بالمعارضات والقواعد، فإن عمله وفرغ منه قيض له ما يبطل أثره ويرده على حافرته"<sup>(٣) . ا. هـ</sup>.

١٠ - الشبهات التي أوردها أردّ عليها بإجمالٍ وأحيل إلى مراجع الرد، لأن البحث لا يتسع لكتراة الرد، وفي المقابل وجدت أنه من الصعب إيراد الشبهة دون تفنيدها ولو بشكل موجز.

١١ - نقلت أقوال الخصوم من كتبهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً مما وجد عندي منها وما استعرته من المكتبات العامة أو الخاصة، ومن خلال البحث

(١) سورة الحج، الآية ٤.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٨٣/٣)، والإمام النسائي في كتاب الجهاد، باب: ما لم من أسلم وهاجر رقم: ٣١٣٤ (٢١/٦)، وانظر صحيح الجامع (٧٢/٢).

(٣) تفسير المعوذتين، ص ١١٠ .

في مواقعهم ، وما لم أجد نقلت أقواهم من كتب المقالات والملل ، وكتب الثقات أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحهما الله -.  
١٢- ما ذكرت بلغظ شيخ الإسلام وأطلقت فالمقصود ابن تيمية رحمة الله .  
١٣ - التعليقات الهامشية التي أضيفها من غير صلب البحث أشير إليها علامة (\*).

**تقسيم البحث :-**

تم بحمد الله وفضله تقسيم البحث إلى ستة أجزاء عبارة عن سلسلة على النحو التالي :-

الكتاب الأول : حقيقة الشياطين وصفاتهم في ضوء الكتاب والسنة وبيان عداوتهم لبني آدم<sup>(١)</sup> .

الكتاب الثاني: أسباب الانحراف عن الفطرة وعداوة الشيطان لأنبياء الله وبيان مكايده في إيقاع العباد في الكفر والشرك والبدع<sup>(٢)</sup>.

---

(١) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والاطلاع

<https://d-gathla.com/issuse/file/94-2019-09-12-16-05-20>

(٢) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والاطلاع

<https://d-gathla.com/issuse/file/103-2019-12-12-08-03-57>

الكتاب الثالث : مكايد الشيطان وأساليبه في إفساد الاعتقاد<sup>(١)</sup> .

الكتاب الرابع : مكايد الشيطان في مسائل التوحيد والنبوات وهو كتابنا هذا ويكون من : مقدمة و بابين وخاتمة ، المقدمة ذكرت فيها أهمية البحث ومنهجية البحث وتقسيم البحث.

الباب الأول مكايده في مسائل التوحيد وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

الباب الثاني، مكايده في مسائل النبوات وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: مكايده في إنكار النبوات

المبحث الثاني : مكايد الشيطان في الغلو في الأنبياء

المبحث الثالث: مكايد الشيطان في نفي العجزات والكرامات

المبحث الرابع: مكايده فيها يتعلق بالولایة والأولیاء

ثم الخاتمة والمراجع والفهرس.

الكتاب الخامس: مكايد الشيطان في مسائل الغيبيات

---

(١) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والاطلاع

<https://d-gathla.com/issuse/file/104-2020-01-23-15-16-23>

الكتاب السادس : الحصن الحصين " بحث شامل لجميع طرق وأسباب ووسائل التحصين من الشيطان الرجيم مؤيدة بأدلة الكتاب والسنة الصححة <sup>(١)</sup>.

وفي الختام أَحْمَدَ اللَّهُ وَأَشْكَرَهُ أَوْلًاً وَآخِرًاً، فَلَهُ جَلْ وَعَلَا حَمْدًا وَشَكْرًا كَمَا يُلْقِي بِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ . كَمَا أَشَكَرُ كُلَّ مَنْ شَارَكَ فِي إِخْرَاجِهِ وَطَبَاعَتِهِ وَنَسْرَهُ ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْزِيَ الْجَمِيعَ خَيْرَ الْجَزَاءِ . كَمَا أَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَ هَذَا الْعَمَلَ وَيَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، صَوَابًا وَصَلَى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

**جمع وتأليف : الفقيرة إلى عفو ربها القدير**

قدلة بنت محمد بن عبدالله بن معيس آل حواش القحطاني

**رابط الموقع**

<https://d-gathla.com>

(١) قمت طباعة كتاب الحصن الحصين ونشره بحمد الله في المكتبات ونشره الكترونياً في المكتبات الواقية وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والاطلاع.

<https://d-gathla.com/issuse/file/83-2017-11-02-17-44-07>

## «الباب الأول»

### مكايد الشيطان في مسائل التوحيد

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

## المبحث الأول

### توحيد الربوبية

التوحيد في اللغة من وَحْدَ يُوَحِّد توحيداً.

والوحدة بمعنى الانفراد، تقول رأيته وحده، ويقال فلان واحد دهره أن لا نظير له، ويقال: فلان أوحد أهل زمانه.

فالكلمة في اللغة تدور حول الوحدة والتفرد<sup>(١)</sup>.

أما تعريفه في الشرع فيعني إفراد الله عز وجل بما يختص به مما يدل عليه معنى الربوبية من الملك والخلق والتدبير، وما يدل عليه معنى الألوهية من إفراده تعالى بالعبودية، والإيمان بأسمائه وصفاته<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ:

«التوحيد نوعان: نوع في العلم والاعتقاد، ونوع في الإرادة والقصد، ويسمى الأول التوحيد العلمي والثاني: التوحيد القصدي الإرادي ... إلخ»<sup>(٣)</sup>.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ أيضًا في تفسيرهما:

«الأول: هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعلوه

(١) انظر: الصلاح للجوهري (٥٤٧/٢)، المفردات للراغب، ص٥١٤، لسان العرب لابن منظور (٢٣٠-٢٣٢/١٥).

(٢) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (١٥/١).

(٣) مدار السالكين لابن القيم (١١-٢٥).

فوق سمواته على عرشه، وتكلمه بكتبه وتتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه.

والنوع الثاني: مثل ما تضمنته سورة: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>. أ.هـ.  
وقال العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله في تعريفه.

«العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال والإقرار بتوحده بصفات العظمة والجلال، وإفراده وحده بالعبادة»<sup>(٢)</sup>. أ.هـ.

وجميع هذه العبارات تبين أن توحيد الله تعالى، يستلزم ثلاثة أركان لا يمكن توحيد العبد ما لم يستكملاها وهي:

- ١ - إفراد الله تعالى بالربوبية.
- ٢ - إفراد الله تعالى بالألوهية.

٣ - إثبات أسمائه تعالى وصفاته الثابتة في الكتاب والسنة على الوجه الذي يليق به تعالى من غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ ولا تشبيه<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق (٤٤٩ / ٣).

(٢) القول السديد لابن سعدي، ص ١٠ .

(٣) هذا يعني التوحيد عند أهل السنة والجماعة، وقد ضلت فرق كثيرة في معناه فقالت الصوفية التوحيد على ثلاثة أقسام: توحيد العامة، وتوحيد الخاصة، وتوحيد خاصة الخاصة، فأما الأول فهو الذي يصح بالشواهد. والثاني: هو الذي يثبت بالحقائق، والثالث: هو توحيد خاصة الخاصة وهو الذي اختصه الله لنفسه واستحقه وألاح منه لائحاً إلى أسرار طائفة من صفاته، وأخرسهم عن نعنه وأعجزهم عن بشه، وهم يقصدون بالأول (توحيد العامة) التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأنزلت

### معنى كلمة رب:

الربوبية مأخوذة من «رب» وهي في اللغة تعني «المالك، والسيد، والمربى، والقيم، والنعم»<sup>(١)</sup>.

«والرب اسم من أسماء الله عز وجل ولا يقال في غيره إلا بالإضافة...»<sup>(٢)</sup>.  
«وعلى هذا انعقد إجماع أهل اللغة والمفسرين، ولم يؤثر عن العرب أنهم

==

من أجله الكتب، ومع ذلك يجعلونه توحيد العامة!! والخلولية منهم والغلاة قالوا إنه حل في مخلوقاته، ومن ضل في معنى التوحيد الفلسفية من اتباع ابن سينا والطوسى، وغيرهما فزعموا أن التوحيد: إثبات وجود مجرد عن الماهية والصفة.

ومن ضل أيضاً المعتزلة، فالتوحيد عندهم، كما يذكر ذلك الجبائي في المغني (٤١/٤)، إن القديم يوصف بأنه واحد على ثلاثة أو جه أحدهما: بمعنى أنه لا يتجزأ ولا يتبعض، والثانى أنه متفرد بالقدم لا ثانية فيه، والثالث: أنه متفرد بسائر ما يستحقه من الصفات النفسية من كونه قادراً لنفسه، وعالماً لنفسه، وحيا لنفسه، وعلى هذين الوجهين يمدح بوصفنا له: بأنه واحد لاختصاصه بذلك دون غيره». وجحيم ذلك باطل وقد فصل العلماء في الرد على هؤلاء المبدعة وبيان مخالفته أقواهم للكتاب والسنة والإجماع.

انظر الرد عليهم في: منهاج السنة لابن تيمية (٥/٥)، مجموع الفتاوى (٢/١٤٠)، مدارج السالكين (٣/٤٢ وما بعدها)، بدائع الفوائد لابن القيم (١/١٨٢)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص ٢٣ وما بعدها).

(١) لسان العرب لابن منظور (١/٣٩٩) وهو من كلام أحمد بن يحيى.

(٢) الصحاح للجوهرى (١/١٣٠).

استعملوا كلمة (الرب) لغير الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

والله عز وجل هو المالك، المتصرف، الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبر، السيد، المطاع .. الذي لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون، له صفات الكمال المطلق، وله تصرف العبادة، وهو الإله الحق الذي يحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون.

قال ابن جرير رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مَعْنَى الرَّبِّ :

«السيد الذي لا شبه له، ولا مثل في سُوَدَّهِ، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر»<sup>(٢)</sup>. ا.هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

«والرب هو الذي يربى عبده فيعطيه خلقه، ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها»<sup>(٣)</sup>. ا.هـ.

ويقول الإمام الشوكاني رَحْمَةُ اللَّهِ : «.. فإن لفظ الرب باعتبار معناه اللغوي مُشْعِرٌ أَنْتَ إِشْعَار بِإِخْلَاصِ تَوْحِيدِهِ، هَذَا باعتبار معناه الإِفْرَادِي دون الإِضَافِي، ثُمَّ في معناه الإِضَافِي دَلَالَةً أُخْرَى، فَإِنْ كَوَنَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يَدْلُلُ عَلَى

(١) الشرك في القديم والحديث أبو بكر محمد زكريا (٥٩/١) مكتبة الرشد عام ١٤٢١هـ، وقد استفدت منه في هذا الفصل.

(٢) جامع البيان لابن جرير (٦١/١).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/١).

ذلك أبلغ دلالة»<sup>(١)</sup>. هـ.

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ : «فاسِمُ الرَّبِّ لِهِ الْجَمْعُ الْجَامِعُ لِجُمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ رَبُوبِيَّتِهِ، وَكُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَبْدُ لَهُ فِي قُبْضَتِهِ وَتَحْتَ قُبْرِهِ...»<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضًا رَحْمَةُ اللَّهِ في بيان معنى هذا التوحيد: «.. فَيُشَهِّدُ صَاحِبُهُ قِيَوْمِيَّةُ الرَّبِّ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ، يَدْبِرُ أَمْرَ عَبَادِهِ وَحْدَهُ، فَلَا خَالِقٌ وَلَا رَازِقٌ، وَلَا مَعْطِيٌ وَلَا مَانِعٌ، وَلَا مَيِّتٌ وَلَا مَحِيٌّ، وَلَا مَدْبِرٌ لِأَمْرِ الْمَلَكَةِ – ظَاهِرًا وَبَاطِنًا – غَيْرِهِ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنَّ، لَا تَسْتَرِكُ ذَرَّةً إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَجِرِي حَادِثٌ إِلَّا بِمُشَيْتِهِ، وَلَا تَسْقُطُ وَرْقَةً إِلَّا بِعِلْمِهِ. وَلَا يَعْزِبُ عَنْهُ مَثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا أَحْصَاهَا عِلْمَهُ، وَأَحْاطَتْ بِهَا قَدْرَتُهُ، وَنَفَذَتْ بِهَا مُشَيْتَهُ، وَاقْتَضَتْهَا حُكْمَتَهُ»<sup>(٣)</sup>. هـ.

فعلى هذا يكون الإيمان بتوحيد الربوبية يعني: «الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المفرد

(١) رسالة تتعلق بوجوب توحيد الله، ص ١٢، ضمن العَذْبُ التَّمَيِّزُ في جواب مسائل عالم بلاد عسير للمؤلف مخطوط بمكتبة الجامعة الإسلامية، نقلًا من منهج الشوكاني في العقيدة د. عبدالله نوسوك (١٤٩/١).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٣٤ / ١).

(٣) مدارج السالكين (٣ / ٥١٠).

يأجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا فإن هذا التوحيد يرتكز على عدة أصول وهي:

١ - نفي الشرick عنه سبحانه في الخلق والملك والتدبير وفي جميع صفات الربوبية.

٢ - أنه أساس لأنواع الأخرى، فإذا ثبت أنه الملك، فهو إذاً جدير بالعبادة والتوحيد.

٣ - انه مركوز في الفطر لا يحتاج إلى دليل أو برهان، إذا سلمت الفطرة من التغيير.

٤ - إن المشركين يعترفون به ويقررون به، ولكن إنكارهم إنما هو لتوحيد العبادة.

وللشيطان في هذا التوحيد مكاييد عظيمة، وحيل وأساليب لا يستطيع الخلاص منها إلا من نور الله بصيرته بالعلم، وعصمه من كيده، وهداه صراطه المستقيم، ومن أبرزها:

---

(١) تيسير العزيز الحميد لسلیمان بن عبد الله آل الشيخ، ص ١٧ ، وانظر القول المفيد لابن عثيمين .(١-٥).

### مكاييد الشيطان في توحيد الربوبية:

#### أولاً: الانحراف بالفطرة السليمة:

سبق الكلام عن الفطرة في الكتاب الثاني<sup>(١)</sup>، وتبين أن كل الخلق مفطوروون على الاعتبار بالخالق جل وعلا، وعلى توحيده واللجوء إليه عند الشدائد، وهذه الفطرة تنحرف عن التوحيد بسلط الشياطين، كما في حديث عياض

بن حمار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمْرَنِي أَنْ أُعْلَمَكُمْ مَا جَهَلْتُمْ، مِمَّا عَلِمْنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَا لِنَحْنُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالُهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ كُلَّهُمْ، وَأَمْرَتُهُمْ أَنْ يُسْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَاتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَائِيَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرْبَشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَلْغُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْزًا، قَالَ: اسْتَخْرِجُهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنْنِفَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ حَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ

(١) أسباب الانحراف عن الفطرة وعداوة الشيطان لأنبياء الله وبيان مكايده في إيقاع العباد في الكفر والشرك والبدع (الجزء الثاني من سلسلة مكاييد الشيطان في مسائل الاعتقاد وطرق التحصين منه).

بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوْفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ حَمْسَةٌ: الْضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيْكُمْ تَبَعًا لَا يَتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ «وَذَكَرَ» الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشُّنُونِ الْفَحَاسُ " وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَانَ فِي حَدِيثِهِ: «وَأَنْفِقْ فَسَنْتُفِقْ عَلَيْكَ»<sup>(١)</sup>.

وَمَعْنَى اجتالتهم «أَيِّ استخفوهُمْ فَذَهَبُوا بِهِمْ وَأَزَّوْلَهُمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ وَجَاهُوا مَعْهُمْ فِي الْبَاطِلِ»<sup>(٢)</sup>.

وقيل المعنى: حبسُهم عن دينهم وصدُّهم عنه<sup>(٣)</sup>.  
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله: «إن أحداً لا يقدر على تبديل خلق الله، أي فطرته التي فطر عليها الناس، لكنه سبحانه بمشيئته أقدر الشيطان والأبوين على تغيير الفطرة، فالتبديل هو أن يولد الطفل من أصل ولادته على غير الفطرة، وهذا لا يقدر عليه أحد»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه مسلم (٢٨٦٥).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٩٧/١٨).

(٣) انظر: المراجع السابق لنفس الجزء والصفحة.

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٤١/٨).

يقول الله تعالى - مبينا دور إبليس في تغيير الفطرة - : ﴿إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّهَا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَنًا مَّرِيدًا﴾ <sup>(١)</sup> لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَخْدِنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ <sup>(٢)</sup> وَلَا أُضْلَنَّهُمْ وَلَا مُنِيبُهُمْ وَلَا أُمْرَنَهُمْ فَلَيَبْتَكِنْ إِذَا دَأَنَ الْأَنْعَمَ وَلَا أُمْرَنَهُمْ فَلَيَعْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِدِ الْشَّيْطَانَ وَلِيَّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ حَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ <sup>(٣)</sup>.

ومعنى إناثا: «يعني اللات والعزى ومناة، وكان لكل حي صنم يعبدونه ويقولون أنثى بني فلان، قاله الحسن وابن عباس، واتى مع كل صنم شيطانه يتراهى للسدنة للكهنة ويكلمهم ..» <sup>(٤)</sup>.  
وقيل المعنى مواتاً وقيل الملائكة <sup>(٥)</sup>.

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا أُمْرَنَهُمْ فَلَيَبْتَكِنْ إِذَا دَأَنَ الْأَنْعَمَ﴾. «لامرن النصيب المفروض ليس من عبادك بعبادة غيرك من الأوثان والأنداد، حتى ينسكوا له، ويحرّموا ويحللوا له، ويشرعوا غير الذي شرعا له فيتبعونى ويخالفوك.

البتك: القطع، وهو في هذا الموضع: قطع أذن البحيرة ليعلم أنها بحيرة، وإنما أراد بذلك الخبيث، أنه يدعوه إلى البحيرة، فيستجيبون له، ويعملون بها

(١) سورة النساء: الآية ١١٧-١٢٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٨٧/٥).

(٣) انظر المرجع السابق نفس الجزء والصفحة، وتفسير ابن كثير (٣٩٤-٣٩٥/٢).

طاعة له»<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ : «ولما كان هذا من فعل الشيطان وأثره أمرنا رسول الله ﷺ أن تستشرف العين والأذن، ولا نضحي بعوراء، ولا مقابلة ولا مدايرة ولا خرقاء ولا شرقاء»<sup>(٢)</sup>. ا.هـ.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَا مُرْنَّهُمْ فَلَيُعَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ .

فقيل المراد بخلق الله: دين الله. وقيل: فطرة الله التي فطر الناس عليها، وقيل المراد: خصاء البهائم والرقيق<sup>(٣)</sup> ، وقيل: الوشم<sup>(٤)</sup> وقيل: قطع الآذان،

(١) جامع البيان لابن حجر (٤/٢٨١)، وانظر: تفسير ابن كثير (٢/٣٩٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٣٨٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٩٠)، وانظر أحكام القرآن لابن العربي (١/٦٢٩) تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣) اختلف العلماء في حكم خصاء البهائم، فأما الآدمي فلا يجوز لأنه مثله، وإذا خصي الآدمي بطلت قوته وانقطع نسله، وهو مأمور بتكثيره. وقال ابن العربي رَحْمَةُ اللَّهِ : «فَإِنَّمَا فِي الْآدَمِيِّ فَمَصْبِيَّةً» ا.هـ.

وأما خصاء البهائم فطائفة رخصت فيه إذا قصد به المنفعة.

ومنهم من كرهه واحتار الكراهة ابن المنذر والأوزاعي كما قال القرطبي لثبت النهي عن ابن عمر. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٣٩١-٣٩٠)، أحكام القرآن لابن العربي (١/٦٣١-٦٣٢).

(٤) الوشم: هو غرز إبرة في الجلد حتى يسيل الدم، ثم يخشى بالكحل أو التورأ أو نحوهما فيحضر وتفعله النساء للزينة!! وفيه لعن كما ثبت في الحديث (لعن الله الواشمة والمستوشمة) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/١٠٦).

وفق العين. وقيل: معبداتهم من الشمس والقمر والأحجار والنار وغيرها خلقها الله تعالى للعبرة والانتفاع فجعلوها آلهة تعبد<sup>(١)</sup>.

ولا تنافي بين هذه الأقوال إذ تغيير دين الله يدخل فيه تغيير الفطرة، ويدخل فيه كل ما نهى الله عنه من المعاصي، فالشيطان داع إلى كل معصية<sup>(٢)</sup>.

ومن وسائله في الانحراف بالفطرة السليمة:

أ- إضلal العباد بشتى وسائل الإضلal - كما سبق في الكتاب الأول -<sup>(٣)</sup>.

ب- تغيير خلق الله، بدعوتهم إليه وتزيينه في عيونهم. قال تعالى: ﴿وَلَا أَمْرَنَّهُمْ فَلَيُعَيِّرُونَ بَعْدَ خَلْقَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن مظاهره:

١- قطع آذان الأئم، حيث كان المشركون يقومون بقطع آذن البحيرة ليعلم أنها بحيرة، بعد أن دعاهم إلى تحريمها فأطاعوه<sup>(٥)</sup>.

==  
والمستوسمة: هي التي تفعل لها ذلك. انظر: شرح مسلم للنووي (١٤/١٠٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٣٩٠).

(١) انظر جامع البيان لابن جرير (٢٨٢/٢ - ٢٨٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٣٩٤ - ٣٩٥)، تفسير ابن كثير (٢/٣٩٥ - ٣٨٩).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٩٤ - ٣٩٥).

(٣) كتاب حقيقة الشياطين.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٠.

(٥) انظر: جامع البيان لابن جرير (٤/٢٨١)، نيل الأوطار للشوکانی (٩/٢١)، في ظلال القرآن، سيد قطب (٢/٧٦١).

ولهذا أمر النبي ﷺ في الأضحية أن تلحوظ العين والأذن، لئلا تكون مقطوعة، أو مشقوقة، فيكون للشيطان فيها نصيب، كما سبق توضيحة<sup>(١)</sup>. ونهى عن شريطة الشيطان، وهي التي تذبح فقطع الجلد ولا تفرى الأوداج، ثم تترك حتى تموت، وسميت شريطة الشيطان؛ لأنه وفي للشيطان فيها بشرطه، ولأنه الذي حملهم على فعل ذلك وحسنه لهم<sup>(٢)</sup>. والأولى قطع الجميع لأنه أسرع لخروج روح الحيوان وأبلغ في سيلان الدم وتنظيف اللحم منه<sup>(٣)</sup>.

٢ - الإخصاء خصاء الرقيق والبهائم - وقد تقدم -<sup>(٤)</sup>.

٣ - حلق اللحى للرجال، والوشم والنمس<sup>(٥)</sup> والتفليج<sup>(٦)</sup> الذي تفعله

(١) انظر ص ٤٠ وما بعدها.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الذبائح، باب: المبالغة في الذبح رقم ٢٨٢٦ (١١٣/٢)، التفسير ليس من الحديث كما صرّح أبو داود بها من ابن عيسى، ورواه ابن حبان في صحيحه رقم: ٥٨٨٨ (٢٧٨/٩)، والبيهقي في السنن الكبرى رقم: ١٨٩٠٧ (٢٠٥/١٢).

(٣) الكافي في فقه ابن حنبل لابن قدامة المقدسي (٤٧٩/١)، تحقيق: زهير الشاويش، ط. الخامسة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ط. المكتب الإسلامي، بيروت.

(٤) انظر ص

(٥) النمس: هو إزالة شعر الحاجبين وقيل عموم الوجه وهو رأي الطبرى واستثنى النبوى اللحية والشارب والعنفة للمرأة، واستحب إزالتها إذا نبتت، وعد ابن العربي النمس حتى للعنة فقال: «وأهل مصر يتغدون شعر العنة وهو منه، فإن السنة حلق العنة وتنف الإبط، فأما تنف الفرج فإنه يربخه ويؤذيه، ويبطل كثيراً من المنفعة فيه» ١. هـ.

. النساء .

#### ٤ - التشبه بالكافار.

جـ- عبادة غير الله، بدعوى أنهم شفعاء يشفعون للعباد عند الله، قال تعالى:

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَّيْكُونُوا لَهُمْ عِزًا ﴾ ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ ﴾

==

أحكام القرآن، ابن العربي (٦٣١/١)، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/١٠٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٣٩٠).

\* وقد ابتدى بهذا كثيراً من نساء المسلمين في هذا الزمان، وأصبح بعض النساء يتحايلون في النصوص بأساليب آخر كالتشقير وغيره وقد سئل شيخنا العالمة د. عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين - حفظه الله - عن حكم تشقر الحواجب؟ [أي صبغها بلون أبيض أو أشقر] فأجاب «يقول الله سبحانه وتعالى عن الشيطان: ﴿ وَلَا مِرْنَهُمْ فَلَيُعَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ [النساء: ١١٩]، ويقول النبي ﷺ : (لعنة الله والواشمات والمستوئات والنامفات والمتنمفات والمتفلقات للحسن المغيرات خلق الله) [رواه البخاري رقم: ٤٦٠٤ / ٤)، ومسلم رقم ٢١٢٥ (١٦٧٨ / ٣)] والنص هو نتف الشعر من الحاجب وكذلك تشقره وكذلك التفليج الذي هو توسيع ما بين الأسنان وكذلك الوشم - كل ذلك قال فيه (المغيرات خلق الله). لاشك أن هذا فيه تغيير خلق الله وفيه تدليس وتلبيس وإظهار للزينة المصطنعة فنرى أن كل هذا حرام ... ». هـ، مجلة الدعوة، العدد: ١٧٨٥ في ٤ محرم ١٤٢٢ هـ.

(١) التفليج: من الفلنج وهو الفرجة التي تكون بين الثنيا والرباعيات ومعناه: برد ما بين الأسنان. قال النووي رحمه الله : «وتفعل ذلك العجوز من قاربتها في السن إظهاراً للصغر وحسن الأسنان لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار». هـ.

شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/١٠٦)، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٣٩٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٦٣١/١).

**بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِيَّاً ﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ شَيْطَانًا عَلَى  
الْكَفِرِينَ تَوْزِّعُهُمْ أَرَى﴾<sup>(١)</sup>.**

وقوله سبحانه: **﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَتَبَّعَ إِدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَيْهِمْ  
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ وَأَنِ اَعْبُدُونِي هَذِهِ صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.**

د- التهويد والتنصير، وما هذه الحملات التنصيرية وأجهزة التبشير إلا وسيلة من وسائل حزب إيليس لإغواء العباد والانحراف بهم عن الفطرة السوية<sup>(٣)</sup>.

#### هـ- تحريف الأديان:

قال تعالى: **﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ إِلَيْكَتَبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثُمَّنَا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبْتَ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ  
مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.**

قال ابن القيم رحمة الله : «أخذ دين المسيح في التبديل والتغيير، حتى تناصح

(١) سورة مریم: الآيات ٨١-٨٣.

(٢) سورة يس: الآيات ٦٠-٦١.

(٣) ذكرت مجلة البيان أنه أنشئ مستشفى تنصيري في عام ١٩٦٥ في قرية (علوم جات) في منطقة (شتيا جانج) في بنغلادش التي لم يجد بها نصرياني آنذاك، أما الآن فقد بلغ عددهم أربعين ألف نصرياني. وكان عدد النصارى في دولة بنغلادش عام ١٩٧٢ م مئتا ألف نسمة وارتفع في عام ١٩٩١ م أي خلال ١٩ سنة إلى خمسة ملايين» نقلًا من كتاب كيف أخدم الإسلام لعبدالملك القاسم، ص ٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٧٩.

واضمحلّ، ولم يبق بأيدي النصارى منه شيء، بل ركبوا ديناً بين دين المسيح ودين الفلاسفة عباد الأصنام وراموا بذلك أن يتلطفوا للأمم حتى يدخلوهم في النصرانية، فنقلوهم من عبادة الأصنام المجسدة إلى عبادة الصور التي لا أصل<sup>(١)</sup> لها، ونقلوهم من السجود للشمس إلى السجود إلى جهة المشرق، ونقلوهم من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل إلى القول باتحاد الأب والابن وروح القدس»<sup>(٢)</sup>.

ولهذا من انحرف بهم إبليس عن الفطرة وغيرها، قد يحتاجون إلى نصب الأدلة والبراهين ليقروا بالخالق سبحانه وتعالى، الذي كان إيمانهم به قبل التغيير، وفي حال سلامه الفطرة ضرورياً مسلماً<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: التعطيل:

وهذا يشمل تعطيل ذاته وجوده سبحانه وتعالى بالكلية كتعطيل فرعون قوله: «يَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي»<sup>(٤)</sup>. وتعطيل الملاحدة، والدهرية ومن هؤلاء الوجودية<sup>(٥)</sup>.

(١) كذا في الكتاب وأظنه خطأ مطبعي، وعما يفهم من السياق أنها «لا ظل» والله أعلم.

(٢) إغاثة اللهفان (٢/٣٨٤) ط. المكتب الإسلامي.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٦/٧٣).

(٤) سورة البقرة، آية: ٣٨.

(٥) الوجودية: مذهب فلسفى إلحادي يعلى من قيمة الإنسان، وينكر وجود الله ورسله وكتبه وكل الغبييات، وكل ما جاءت به الأديان، تشيع عندهم الفوضى الخلقية والإباحية الجنسية والفساد، انظر:

ويشمل تعطيل الله سبحانه وتعالى عن الكمال اللاقى به، ونفي ما له من صفات وأسماء، كما هو عليه المعطلة من الفلاسفة والجهمية ومن سار على نهجهم<sup>(١)</sup> وسيأتي في البحث القادم – إن شاء الله – .  
ووسيلته في ذلك التشكيك والوسوسة كما سبق<sup>(٢)</sup> .

وفي الحديث «يأي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك فإذا بلغه فليستعد بالله ولينته»<sup>(٣)</sup> .

وفي الحديث الآخر «لن يدع الشيطان أن يأتي أحدكم فيقول: من خلق السموات والأرض؟ فيقول: الله. فيقول من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا أحس أحدكم بذلك فليقل: آمنت بالله ورسله» .

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إياكم وما يحدث الناس من البدع، فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرة، ولكن الشيطان يحدث له بدعاً حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في

==  
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، الموجز في الأديان والمذاهب، تأليف: د. نصار القفارى  
ودناصر العقل، ص ١١٦-١١٩.

(١) انظر إغاثة اللهفان (٢/٣٨٢)، ط. المكتب الإسلامي، والموسوعة الميسرة ص ٥٤٣، والمذاهب  
المعاصرة وموقف الإسلام منها ص ٢١٥، وكواشف زيف لعبد الرحمن حنبكة ص ٣٦٢.

(٢) الكتاب الثاني من سلسلة مكاييد الشيطان في مسائل الاعتقاد (أسباب الانحراف عن الفطرة  
 وعداوة الشيطان لأنبياء الله وبيان مكايده في إيقاع العباد في الكفر والشرك والبدع).

(٣) رواه البخاري (٣٢٧٦) ومسلم (١٣٤).

الصلاوة والصيام والحلال والحرام، ويتكلمون في ربهم عز وجل، فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب قيل: يا أبا عبد الرحمن: فإلى أين؟ قال: إلى لا أين (قال: يهرب بقلبه ودينه، لا يجالس أحداً من أهل البدع<sup>(١)</sup>).

**ثالثاً: الشرك في الربوبية:**

وهو نوع من تعطيل الربوبية، ومن أمثلته:

- ١ - شرك المجوس<sup>(٢)</sup>: الذي كاد لهم الشيطان وسول لهم، فجعلوا للعالم الهين وصانعين، إله الخير والنور، وإله الظلمة والشر.
- ٢ - شرك الصائبة الحرانية<sup>(٣)</sup> الذين يدعون تأثير الكواكب السماوية في الحوادث الأرضية.
- ٣ - شرك النصارى الذين نسبوا لله الصاحبة والولد، قال تعالى: ﴿ وَقَاتِ

(١) رواه أبو القاسم اللالكائي (١٢١/٢)، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة.

(٢) المجوسية: ديانة وثنية تؤمن بوجود إلهين هما إله النور الأزلي، والظلمة المخلكة، وهم فرق متعددة ولم ينعت بهم اعتقدات كثيرة منها تناصح الأرواح، وأن الناس شرکاء في الأموال والنساء وسائر اللذات.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٧٣/٢)، الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٧٦.

(٣) الصائبة الحرانيون، طائفة يقدس أصحابها الكواكب والنجوم، يزعمون أن يحيى عليه السلام أرسل إليهم، لهم اعتقدات وعبادات كالتعميد ولهم صلوات تؤدى ثلاث مرات في اليوم وصيام ويعظمون يوم الأحد كالنصارى.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٥٧-٤٩/٢)، واعتقدات فرق المسلمين والمرشken لفخر الدين الرازي، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ص ٣١٧ وما بعدها.

أَلَيْهُو عَزِيزٌ أَبْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَرَى الْمَسِيحُ أَبْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ  
بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلٍ قَاتَلُهُمُ اللَّهُ أَنَّى  
يُؤْفَكُونَ»<sup>(١)</sup>.

٤ - شرك الصوفية القائلين بوحدة الوجود كما هو عند غلاة الصوفية،  
وسيأتي - إن شاء الله - في الفصل الرابع<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: التكذيب بالقضاء والقدر:

القضاء في اللغة: أصله قضائي لأنه من قضيت، إلا إن الياء لما جاءت بعد  
الألف همزت والجمع الأقضية»<sup>(٣)</sup>.

ومن معانيه في اللغة الحكم<sup>(٤)</sup> ، وهو من أوضح معاني القضاء وأشدتها  
ارتباطاً به، ويأتي بمعنى الوجوب والواقع<sup>(٥)</sup> ، قال تعالى: «فُضِّلَ الْأَمْرُ  
الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَان»<sup>(٦)</sup> وبمعنى الإكمال والإتمام<sup>(٧)</sup> ومنه قوله تعالى: «

(١) سورة التوبة: آية ٣١.

(٢) انظر ص ٦٧٤.

(٣) الصحاح للجوهري (٢٤٦٣/٦)، وانظر لسان العرب (١٨٦/١٥).

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٧٨/٤)، وانظر: الصحاح (٢٤٦٣/٦)، لسان العرب  
لابن منظور (١٨٦/١).

(٥) انظر بصائر ذوي التمييز (٤/٢٧٧).

(٦) سورة يوسف، الآية: ٤١.

(٧) انظر: الصحاح (٢٤٦٣/٦)، لسان العرب (١٨٧/١٥)، بصائر ذوي التمييز (٤/٢٧٧).

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴿١﴾ الْآيَةُ وَيَأْتِي أَيْضًاً بِمَعْنَى الْأَمْرِ وَلِهِ مَعَانٍ أُخْرَىٰ ﴿٢﴾ .

وَأَمَّا الْقَدْرُ فَهُوَ «مَصْدَرْ قَدْرٍ، يَقْدُرُ قَدْرًا، وَقَدْ تَسْكَنَ دَالَّهُ» <sup>(٣)</sup> وَمِنْ مَعَانِيهِ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ، وَالشَّرْفُ، الْعَظَمَةُ <sup>(٤)</sup> وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا الْقَدْرَ» <sup>(٥)</sup>، وَيَأْتِي بِمَعْنَى التَّضْييقِ فِي الْمَكَانِ أَوِ الرِّزْقِ <sup>(٦)</sup> فَفِي الْمَكَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: «وَذَا الْئُونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» <sup>(٧)</sup> وَفِي الرِّزْقِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: «وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقٌ فَلَيُنْفَقْ مِمَّا أَتَاهُ اللَّهُ» <sup>(٨)</sup> . وَيَأْتِي بِمَعْنَى التَّقْدِيرِ وَالْقَدْرَةِ وَالْقُوَّةِ وَغَيْرِهَا <sup>(٩)</sup> .

(١) سورة القصص، الآية: ٢٩ .

(٢) انظر: لسان العرب (١٨٦/١٥)، بصائر ذوي التمييز (٤/٤-٢٧٦-٢٧٨)، الصاحاح (٦/٢٤٦٣-٢٤٦٤)، مختار الصحاح، ص ٢٦٦ .

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/٢٢) .

(٤) انظر: الصاحاح (٧٨٦/٢)، المفردات للراغب ص ٣٩٥، النهاية في غريب الحديث (٤/٢٢)، لسان العرب (٥/٧٤)، بصائر ذوي التمييز (٤/٢٤٣) .

(٥) سورة القدر، الآية: ١ .

(٦) انظر بصائر ذوي التمييز (٤/٢٤٣) .

(٧) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧، وللآية معانٍ أخرى .

(٨) سورة الطلاق، الآية: ٧ .

(٩) انظر الصاحح للجوهرى (٢/٧٨٦-٧٨٧)، لسان العرب (٥/٧٤ وما بعدها)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/٢٣)، بصائر ذوي التمييز (٤/٢٤٣-٢٤٦)، المفردات ص ٣٩٥ .

وأما تعريفه في الشرع:

هناك من العلماء من جعل القضاء والقدر بمعنى واحد، وهناك من ذكر بينهما فروقاً فقيل: «القضاء من الله أخص من القدر؛ لأن الفصل بين التقدير، فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع»<sup>(١)</sup>.

وقيل: القدر قبل وقوعه يمكن دفعه، بخلاف القضاء فلا راد له<sup>(٢)</sup>.

وقيل: «القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله»<sup>(٣)</sup> ولا دليل فاصل بين القولين<sup>(٤)</sup> والله أعلم.

والإيمان بالقضاء والقدر يعني الإيمان بعلم الله بما أخلق عاملون، بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً، وكتابته في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء، ثم الإيمان بمشيئته تعالى، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن ووقعهما على التقدير السابق زماناً، وصفةً. وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة<sup>(٥)</sup> وهي مراتب القدر الأربع كما يلي:

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب، ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٤٠٧.

(٣) فتح الباري (١١/٤٨٦)، وانظر الدين الخالص (٣/١٥٤).

(٤) انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة للشيخ د. عبدالرحمن المحمود، ص ٩ - ٢٢، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود – قسم العقيدة.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٣/١٤٩ - ١٤٨)، (٨/٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٩)، والواسطية ص ٢٣ - ٢٢، التدمرية ص ٢٠٩، شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٥١، لواム الأئنار لسفاريني (١/٣٤٨).

المرتبة الأولى: العلم، ومعنى الإيمان بأن الله تعالى يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وهو تعالى يعلم ما الخلق عاملون وعلم أحواهم، وأجاههم، وأرزاقهم، وهو متصرف بهذا العلم أولاً وأبداً، وهذا ما اتفقت عليه هذه الأمة، ولم ينكره إلا فرقـة القدرية<sup>(١)</sup> الضالة التي ظهرت في أواخر عهد الصحابة. ومن الأدلة عليها قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَنْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>. ومنكر هذه المرتبة كافر بالإجماع<sup>(٣)</sup>.

(١) القدرية: نفاة القدر، وأول من قال بنفي القدر معبد الجنئي كما ذكرت أكثر المصادر وقتل صبراً في زمن الحجاج عند خروجه مع ابن الأشعث، وقيل أنه مات مصلوباً بدمشق لبدعته في القدر والقدرية قسمان: ١ - فرقـة الغلاة نفاة العلم السابق، وأن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها وأن الأمر أنفس. ٢ - فرقـة القدرية المجوسيـة نفـاة المشـيـة والخـلـق وـهـم جـهـورـ المـعـزلـة وـمـن وـاقـعـهـمـ منـ الخـواـرـج وـالـمـرجـةـة وـالـشـيـعـةـ. انـظـرـ الفـصـلـ فـيـ الـمـلـلـ وـالـنـحـلـ لـابـنـ حـزمـ (٨٢/٣)، الـمـلـلـ وـالـنـحـلـ للـشـهـرـسـتـانـيـ (١٤١/٤)، (٣٠/٤٥)، مـجمـوعـ الفتـاوـيـ (٧/٢٦٤)، مـيزـانـ الـاعـدـالـ (٤/١)، تـهـذـيبـ التـهـذـيبـ (١٠/٢٠٣-٢٠٤).

(٢) سورة يونس، الآية: ٦١.

(٣) انـظـرـ السـنـةـ لـلـخـلـالـ صـ ٥٢٩ـ ـ ٥٣٠ـ، تـحـقـيقـ دـ. عـطـيـةـ الزـهـرـانـيـ طـ. الـأـولـىـ ١٤١٠ـ ـ ١٩٨٩ـ مـ، دـارـ الرـاـيـةـ، الإـيـانـةـ لـلـأـشـعـريـ صـ ٢٠٣ـ، شـرـحـ أـصـوـلـ الـاعـقـادـ لـلـأـلـكـائـيـ (٤ـ وـمـاـ بـعـدـهـ)ـ مـجمـوعـ

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة، و معناها أن الله تعالى كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ، وعلى ذلك أجمع الصحابة والتابعون، و جميع أهل السنة والحديث<sup>(١)</sup>.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء)<sup>(٢)</sup>.

والأدلة على هذه المرتبة من الكتاب والسنة كثيرة جداً<sup>(٣)</sup>.

المرتبة الثالثة: المشيئة، فما شاء الله كان، وما لم يشاً لم يكن، قال ابن القيم رحمة الله ، وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة العقول والعيان .. والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشاً لم يكن»<sup>(٤)</sup>.  
هـ.

والإيمان بها بإيمان بحقيقة الربوبية، إذ لا يجري في الكون إلا ما يشاؤه رب

==

الفتاوى(٨) /٤٩١-٤٩٧)، شفاء العليل ص ٥٥-٦٣ ، معارج القبول (٢٢/٣٢٨) و (٣/٩٢٠).  
.)٩٢٣

(١) انظر شفاء العليل لابن القيم، ص ٧٧ .

(٢) رواه مسلم في كتاب القدر، رقم: ٢٦٥٣ (٤/٢٠٤٤).

(٣) انظر: شفاء العليل من ص ٧٣ إلى ص ٧٩ ، معارج القبول (٣/٩٢٤-٩٤٠).

(٤) شفاء العليل لابن القيم ص ٨٠ .

تعالى، فالخلق خلقه، والعباد عباده، والرزق رزقه، والعطاء عطاوه والمنع منعه، إذ لا مالك غيره، ولا رب سواه<sup>(١)</sup>.

وهذه المشيئة متعلقة بالأمر الكوني القدري، وهي مستلزمة لوقوع المراد، ولا يلزم منها الحب والبغض، كما شاء الله تعالى خلق الشيطان والكفار وهو يبغضهم، وكذلك خلقه من الأفعال ما يبغضه ويستخطه، كالكفر والشرك والنفاق، فهو سبحانه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، لا يسأل عما يفعل.

وأما المحبة والرضا فمتعلقتها أمره الديني، وهذا لا يستلزم الواقع، إذ قد يحب الله تعالى أمراً، ولا يشاوره، فلا يقع لعدم المشيئة، قد يشاوره ويحبه فيقع<sup>(٢)</sup> والأدلة عليها من الكتاب والسنة كثيرة جداً، وقد عقد البخاري رحمة الله في صحيحه بباباً في المشيئة والإرادة<sup>(٣)</sup>. قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحَبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ

(١) انظر المرجع السابق ص ٨٠-٩٠.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩٠-١٨٨/٨)، (١٩٠-١٩٧/٨)، و منهاج السنة لابن تيمية (١٦-١٦/٣)، (١٥٨-١٥٦/٣)، شفاء العليل ص ٨٨-٩٠ وص ٤٤٨ - ٤٤٥، وفتح الباري (١٣/٤٥٨-٤٥٩)، لوعاظ الأنوار للسفاريني (١/٣٣٩-٣٣٨).

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (٦/٢٧١٥).

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.

(٥) سورة القصص، الآية: ٥٦.

(١)

المرتبة الرابعة: الخلق، وتعني الإيمان بأن الله خالق كل شيء، فما في ذلك أفعال العباد، وقدرهم، وأجاهلم، وهذه المرتبة اتفق عليها أهل الإسلام واتفقت عليها الكتب الإلهية، ونمازع فيها والتي قبلها طوائف من القدرية<sup>(٢)</sup> – كما سبق – .

قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله : «وهذا عام محفوظ لا يخرج عنه شيء من العالم أعيانه وأفعاله، وحركاته وسكناته، وليس مخصوصاً بذاته وصفاته، فإن الخالق بذاته وصفاته وما سواه مخلوق له»<sup>(٤)</sup>.  
هـ.

ومنكر هذه المرتبة مبتدع ضال، ولا يحكم بكفره، ما لم ينكر العلم<sup>(٥)</sup> ولا

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٣/١٢٨، ١٢٩)، و(٣/١٢٨، ١٣)، وشفاء العليل لابن القيم ص ٩١.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

(٤) شفاء العليل، ص ٩٧.

(٥) انظر الإيمان لابن تيمية ص ٣٦٩، تخريج العلامة ناصر الدين الألباني، ط. عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، المكتب الإسلامي، بيروت.

يكتمل إيمان العبد، إلا بإيمانه بها جمِيعاً<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي رَحْمَةُ اللهِ : «تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأهل الحل والعقد، من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى»<sup>(٢) أ.هـ.</sup>

وقال الإمام الشوكاني رَحْمَةُ اللهِ : «الإيمان بالقدر خيره وشره فهـي الخصلة العظمى التي تتفاوت فيها الأقوام بكثير من الدرجات، فمن رـسخ قدمـهـ في هذه الخصلة ارتفعت طبقـتـهـ في الإيمـانـ»<sup>(٣) أ.هـ.</sup>

#### وللشيطان في القضاء والقدر مكايـدـ واضـحةـ:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا، كان

(١) انظر: الواسطية لابن تيمية ص ٢٢-٢٣، جامـعـ الـحـلـومـ وـالـحـكـمـ لـابـنـ رـجـبـ (١٠٣/١٠٤)، لـعـةـ الـاعـقـادـ معـ شـرـحـهاـ لـابـنـ عـيـمـينـ صـ ٩٢-٩٣ـ، القـضـاءـ وـالـقـدـرـ فيـ ضـوـءـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ دـ.ـ عبدـ الرحمنـ المـحـمـودـ صـ ٢٣-٥٨ـ.

(٢) صحيح مسلم بـشـرـحـ النـوـويـ (٢/١٥٥ـ).

(٣) قطر الولي على حديث الولي ص ٤١٣ للشوكاني، تحقيق د. إبراهيم هلال مطبعة حسان، نـشـرـ دـارـ الكـتبـ.

كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) <sup>(١)</sup>.  
وفي رواية ابن حبان (إياك والله فإن اللو تفتح عمل الشيطان) <sup>(٢)</sup>.  
ومعنى فإن لو تفتح عمل الشيطان «أي من الجزع والعجز واللوم والسخط  
من القضاء والقدر، ونحو ذلك، وهذا من قالها على وجه النهي عنه فإن سلم  
من التكذيب بالقضاء والقدر لم يسلم من المعاندة له واعتقاد أنه لو فعل ما  
زعム لم يقع المقدور .. وهذا من عمل الشيطان» <sup>(٣)</sup>.  
حيث «يلقى في القلب معارضة القدر ويوسوس به» <sup>(٤)</sup>.

وال الحديث فيه حث على مباشرة الأسباب النافعة في دينه ودنياه سواء واجبة  
أو مستحبة أو مباحة، ويكون عند مباشرتها متعلقاً قلبه بالله مستعيناً به. ونهاه  
عن العجز وأمره بالتسليم لقضاء الله وقدره صابراً محتسباً، حتى لا يقع في  
مصيدة الشيطان ووسوسته، فيكذب بالقدر <sup>(٥)</sup>.

قال ابن القيم رحمة الله : «فلهذا كان هذا الحديث مما لا يستغني عنه أبداً بل  
هو أشد شيء إليه ضرورة، وهو يتضمن إثبات القدر، والكسب والاختيار

(١) رواه مسلم في كتاب القدر، رقم: ٢٦٤، (٤/٢٠٥٢)، وابن ماجه في المقدمة رقم: ٧٩.  
(٣١/١).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه رقم: ٥٧٢١ (١٣/٢٨).

(٣) شرح كتاب التوحيد لسلیمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص ٦٠٢.

(٤) شرح التنووي على صحيح مسلم (١٦/٢١٦).

(٥) انظر فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، ص ٥٣٨ - ٥٤٢.

والقيام بالعبودية ظاهراً وباطناً في حالي حصول المطلوب وعدمه»<sup>(١)</sup>. هـ.  
وإذا فات العبد أمر من أمره، فله في تلقي الأمر حالتان:  
الأولى: رفض وجزع وتسخط يفضي به إلى العجز الذي هو مفتاح عمل  
الشيطان، والعجز ينافي الحرص، والعاجز قاعد عن الأسباب غير مستعين  
بالله.

الثاني: تسليم ورضا، ونظر إلى القدر، وأنه لو لم يشاً الله لم يقع، وهذا هو  
الحرص على ما ينفع العبد، والإعراض عما لا يفيده من التألم لفوات  
المقدور<sup>(٢)</sup> ، مadam أنه فعله على الوجه المأمور به شرعاً.

روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لكل شيء حقيقة، وما  
بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم  
يكن ليصييه»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: (القدر نظام التوحيد فمن وحد الله عز وجل  
وكذب بالقدر، كان تكذيبه بالقدر نقضاً للتوحيد، ومن وحد الله وآمن

(١) شفاء العليل ص ١٩.

(٢) انظر المرجع السابق، الصفحة نفسها، وشرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالله بن سليمان بن محمد  
بن عبد الوهاب، ص ٦٠٠، والقول المفيد لابن عثيمين (١٣٢/٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٦/٤٤١-٤٤٢)، وأبو عاصم في السنة رقم: (٢٤٧٦/١١٠)  
وقال الألباني رحمه الله في تحريره: حديث صحيح، رجاله ثقات على ضعف هشام، ولكنه قد توبع  
ول الحديث شواهد» ا.هـ ظلال الجنة (١/١١٠).

بالقدر، كانت العروة الوثقى) <sup>(١)</sup>.

وتظهر مكاييد الشيطان وأساليبه في التكذيب بالقدر في عدة مسائل:

#### الأولى: الاعتراض على الشرع

كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَاتَلُوا لِأَخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ قُلْ فَادْرِءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين عندما تخلف عن غزوة أحد، ورجع بثلث جيش المسلمين، فلما انتهت الغزوة واستشهد من استشهد من المؤمنين قال المنافقون لو سمع أولئك مشورتنا ما قتلوا، فرد الله تعالى مقولتهم هذه مكذبًا لهم في اعتراضهم على الشرع بأن يدفعوا عن أنفسهم الموت، وهو لا شك آت إليهم ولو كانوا في بروج مشيدة <sup>(٣)</sup>. وسيأتي لذلك مزيد إيضاح في الفصل القادم إن شاء الله <sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الأجري في الشريعة ص ٢١، والألكاني في شرح أصول الاعتقاد رقم: ١١١٢ (٦٢٣/٣) من طريق أخرى، ورواه أيضًا برقم: ١٢٢٤ (٤/٦٧٠) بأطول منه، والهشمي في مجمع الزوائد (٧/١٩٧)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف» أ.هـ. وقال الألباني: «ضعف موقوفاً ومرفوعاً» أ.هـ تحرير العقيدة الطحاوية ص ٢٥٠، قلت: وإن كان ضعيفاً فمعناه صحيح تدل عليه الأدلة الصحيحة.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٨ .

(٣) انظر: تفسير القرآن لابن كثير (١٥٢/٢)، فتح المجيد، ص ٥٣٨، القول المفيد لابن عثيمين (١٢٢-١٢٣).

(٤) انظر ص ٣٧٨-٣٧٩ .

### الثانية: الاعتراض على القدر

قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا آلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَآلَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا عُزَّىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾<sup>(١)</sup>. حيث كان المشركون يعترضون على ما أصاب إخوانهم في السفر أو الغزو ويقولون لو قعدوا عندنا ما أصابهم الموت، وفي هذا اعتراض على قدر الله، مع نفوذه فجعل الله ذلك في قلوبهم حسرة وندم<sup>(٢)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ آلَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup>. وفي الآية اعتراض على الشرع أيضاً لتعابهم للرسول ﷺ على خروجه بدون موافقتهم<sup>(٤)</sup>.

### الثالثة: الندم والحسرة

كما في الحديث (وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا فإن «لو» تفتح عمل الشيطان)<sup>(٥)</sup>.

وهذا الندم والحسرة يؤديان إلى انقباض النفس وكسلها، وربما أقعدها عن

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٦.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (١٤٠/٢).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٤) انظر القول المفيد لابن عثيمين (١٢٥/٣).

(٥) رواه مسلم (٢٦٦٤) وابن ماجه (٤١٦٨).

السير، وهو ما يهدف إليه الشيطان، وهذا حثّ الرسول ﷺ على الاستعانة بالله وعدم العجز<sup>(١)</sup>.

ولا يدخل في ذلك تبني الخير كما في الحديث في قصة النفر الأربعة الذين قال أحدهم (لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنبيه فأدرهما سواء...)<sup>(٢)</sup> الحديث.

وما لا يقع كقول الرسول ﷺ : (لو لا حدثان عهد قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم فإن قريشاً استنصرت ببناءه وجعلت له خلفاً)<sup>(٣)</sup> فهذا من المستقبل الذي لم يقع، ولا اعتراض فيه على القدر فلا كراهة فيه<sup>(٤)</sup>.

كما لا يدخل فيه «التأسف على أمور الدين ومصالح الشر»<sup>(٥)</sup> كقول الرسول ﷺ : (لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي

(١) انظر القول المفيد لابن عثيمين (١٢٣/٣).

(٢) رواه الإمام أحمد (٤/٢٣٠ - ٢٣١) والترمذمي في كتاب الزهد، باب: ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر رقم: ٢٣٢٦ (٧/٨١) وقال: «حسن صحيح». ا.هـ، واللفظ له، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب: النية، رقم: ٤٢٢٨ (١٤١٣/٢) عن أبي كبشة عمرو بن سعد الأنباري.

(٣) رواه البخاري في كتاب: «الحج»، باب: (فضل مكة وبناتها)، رقم: ١٥٠٨ (٥٧٤/٢)، ومسلم في كتاب: «الحج» رقم: ١٣٣٣ (٩٧٢/٢).

(٤) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٦/١٦).

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٨/١٥٥-١٥٦)، وانظر القول المفيد (١٢٤/٣).

معي حتى اشتريته ثم أحل) <sup>(١)</sup>.

#### الرابعة: نفي خلق الله لأفعال العباد

وهو قول القدرية المجوسيّة – كما سيأتي إن شاء الله – <sup>(٢)</sup>.

حيث نسبوا الفعل للعبد، وقالوا إنه يخلق فعله، وإن الله لا يخلق في العبد الكفر والمعاصي، واستدلوا بأدلة نقلية وعقلية.

منها: قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَأَسْتَحْبُوا أَعْمَى عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴾<sup>(٣)</sup>. فقالوا «فقد خبر الله أنه هدى ثمود الكفار، فلم يهتدوا، فأخذتهم الصاعقة بكرهم» <sup>(٤)</sup>.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلَيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَكُفُرُ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾<sup>(٥)</sup>.

قالوا: إن الله أثبت مشيئة للعبد.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنَّ

(١) رواه البخاري في كتاب: «»، باب: (قول النبي ﷺ: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت) رقم: ٦٨٠٢، ورواه مسلم في كتاب الحج، رقم: ١٢١١ (٨٧٩/٢) واللفظ له.

(٢) انظر ص ٧٦٦.

(٣) سورة فصلت، الآية: ١٧.

(٤) رسالة إنقاذ البشر من الجبر والقدر، ضمن رسائل العدل والتوحيد (٣٢٤ / ١).

(٥) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَرَّا رَسُولاً ﴿١﴾ .

فقالوا: «إن العباد يصدر منهم الإيمان والكفر، فدل على أنهم يخلقون أفعالهم»<sup>(٢)</sup>.

فقالوا: «فلو كان الإيمان من جهة الله تعالى وموقوفاً على اختياره، حتى إن خلق كان وإن لم يخلق لم يكن، لكان لا يكون لهذا الكلام معنى؛ لأن للمكلف أن يقول: الذي منعني منه أنك تخلقه فيَّ، وخلقت فيَّ صدِّه الذي هو الكفر»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الأدلة النقلية استدلوا بها لأنها توافق العقل، وإلا فهم يقولون إن هذه المسألة لا يستدل عليها بالسمع - على حد زعمهم - بناء على منهجهم في تقديم العقل على النقل<sup>(٤)</sup>.

وأما الأدلة العقلية فلهم شبكات كثيرة زَيَّنَها لهم الشيطان، منها قوله: «لو أراد العاصي، والقبائح والكفر لوجب أن يكونوا مطيعين لله تعالى

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٤.

(٢) انظر: رسالة إنقاذ البشر من الجبر والقدر، ضمن رسائل العدل والتوحيد (١/٣٢٤)، شرح الأصول الخمسة ص ٣٥٤-٣٥٥، الرد على المجرة ضمن رسائل العدل والتوحيد (٢/٣٩) وما بعدها.

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ٣٦٠، وانظر في سرد أدلةهم النقلية رسالة الرد على المجرة ضمن رسائل العدل والتوحيد (٢/٣٩) وما بعدها.

(٤) انظر شرح الأصول الخمسة ص ٣٥٤-٣٥٥.

بمعاصيهم؛ لأنهم فعلوا ما أراد الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

وقولهم: إنه تعالى لو خلق الأفعال بما فيها من ظلم ونسق، لوجب كونه تعالى  
ظالماً جائراً<sup>(٢)</sup> !!

وبالتأمل في أدلة القدرية يتبيّن لنا أن هناك عدة أسباب هي سبب ضلالهم  
وانحرافهم عن الحق:

منها: عدم استطاعتهم أن يجمعوا بين العدل والقدر، لأن القدر عندهم أن  
يعاقب العبد على ما قضاه الله وقدره عليه، والعدل ينافي ذلك – على زعمهم  
– فنفوا القدر ليثبتوا العدل، فصار عددهم تكذيباً بالقدر، كما أن توحيدهم  
نفي الصفات وتعطيل الكمال<sup>(٣)</sup>.

ومنها: اعتقادهم أن الإرادة تستلزم الأمر، فما أراده الله تعالى فقد أمر به، ولم  
يفرقوا بين الإرادة الكونية القدرية، والإرادة الشرعية الدينية المستلزمة  
للأمر، ويبيطل قولهم هذا إجماع المسلمين على أن الله لم يأمر بالسرقة، ومن قال  
بذلك كفر، ومع ذلك إذا سرق فلا يقال: إن الله تعالى لم يرد سرقته، ولكن  
نقول: علم الله تعالى بذلك وشاءه، ومع ذلك جعل للعبد قرة و اختياراً على

(١) المرجع السابق ص ٤٦٠ ، وانظر رسالة الرد على المجرة (٢/٥٨) وما بعدها.

(٢) انظر شرح الأصول الخمسة ص ٣٤٥ ، وانظر أدلةهم العقلية في رسالة الرد على المجرة ضمن رسائل العدل والتوحيد (٢/٥٤) وما بعدها.

(٣) الفوائد لابن القيم ص ٤٨ .

الفعل، وهو مسؤول عن عمله ومعاقب عليه وإقامة الحد عليه بقدر الله<sup>(١)</sup>. ومنها: قولهم بنفي نسبة القبيح إلى الله تعالى، وهو ضلال، لأن الفعل القبيح ينسب إلى الله تعالى خلقاً لا فعلاً، فالخلق غير المخلوق، والفعل غير المفعول، وإنما لزم إثبات خالق مع الله<sup>(٢)</sup>.

ويرد عليهم بقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَنِ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَإِنَّ تُحَكِّرُهُ النَّاسُ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ووجه الدلالة: إن الهداية المذكورة في الآيتين هي هداية التوفيق<sup>(٥)</sup> وهي

(١) انظر: منهاج السنة (٣/٢٢٩-٢٣٠)، شفاء العليل ص ٤٦٥، لمعة الاعتقاد مع شرحه لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٩٥.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/٥١١)، شفاء العليل ص ١٥٥.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣٣.

(٤) سورة يونس، الآية: ٩٦.

(٥) الهداية في كتاب الله تعالى على أربع مراتب كما ذكره المحققون من العلماء: المرتبة الأولى: الهداية العامة، وهي هداية كل مخلوق لما يصلح أمور معاشه، وهي أعم المراتب، وهي شاملة لجميع المخلوقات ودليلها قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ طه، الآية: ٥٠.

تستلزم أمرين:

الأول: فعل الرب تعالى، وهو المدى.

الثاني: فعل العبد وهو الاهتداء، وهو أثر فعله سبحانه فهو الهادي والعبد المهدى، ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام، فإن لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد، ولهذا قال تعالى: «أَفَأَنْتَ تُكَرِّهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا

==

قال ابن جرير رحمة الله عند تفسير هذه الآية: (يعني نظير خلقه في الصورة والهيئة كالذكور من بني آدم، أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجاً، وكالذكور من البهائم، أعطاها نظير خلقها، وفي صورتها وهيئتها من الإناث أزواجاً، فلم يعط الإنسان خلاف خلقه .. ثم هداهم للهؤلئة الذي منه النسل والنماء كيف يأتيه، ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب) [١٦١/١٦].

المরتبة الثانية: هداية الإرشاد والدعوة والبيان، وهي أخص من التي قبلها حيث إنها مخصصة بالملكون من الخلق، والمراد بها دعوة الخلق وبيان الحق لهم، وهي حجة الله على خلقه فلا يعذر أحداً إلا بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب قال تعالى: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» [النساء: ١٦٥].

وهذه الهدایة هي التي أثبتتها الله عز وجل لنبيه في قوله تعالى: «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [الشورى: ٥٢].

وهي ثابتة من بعده للعلماء، والدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولكن تحقق الهدایة الخاصة ليس موجباً، ولكنها شرط في حصولها أي هداية البيان والإرشاد، وتحلّف الهدایة الخاصة، إما لوجود مانع، أو لعدم كمال السبب، ولكن حجة الله قائلة بهذه الهدایة بعدة أمور:

١- في الآيات السمعية وهي متمثلة فيها بـ:

أ- إرسال الرسل.

ب- إنزال الكتب.

**مُؤْمِنِينَ** <sup>(١)</sup>. وفي هذا بيان أن الله تعالى إذا أراد إضلال عبد لم يستطع

٢- في الآيات الكونية والنظر في الأفاق، قال تعالى: «قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» [يوسوس: ١١٠].

٣- بيان الصراط المستقيم، وإقامة أسباب الهداية، باطنًا وظاهرًا، ومن لم تكتمل عنده هذه الأسباب لصغر أو زوال عقل، أو نحو ذلك فهو لاء رفع عنهم التكليف، ولم يكلفهم الله تعالى إلا ما في وسعهم. قال تعالى: «وَاللَّهُ يَدْعُونَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [يوسوس: ٢٥].

انظر: أصول الدين للبغدادي ١٤١-١٤٢، المفردات للراغب ص ٥٣٨، شفاء العليل ١٣٩ - ١٤١، مدارج السالكين (١/٤٢-٤٣).

المرتبة الثالثة: هداية التوفيق والإلهام وخلق المشيئة المستلزمة للفعل وهذه لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى، فمن شاء هدايته اهتدى، ومن شاء ضلاله ضل، وهي أخص مما قبلها إذ هي خاصة للمهتدين من المكلفين، وهي حتمية الواقع وهي التي نفاحتها تعالى عن رسوله ﷺ في قوله تعالى: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» [الفصل: ٥٦].

ومن أدلةها في القرآن، قوله تعالى: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَّا مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكَرِّهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» <sup>(٢)</sup> وما كاتن لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» [يوسوس: ٩٩-١٠٠].

وقوله تعالى: «وَمَا ثُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْنَاهُمْ صَعِقَةً الْعَذَابِ الْهُوَنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» فصلت: ١٧]. فهداهم في الهداية الأولى هداية البيان والإرشاد، فأعرضوا عنها، لم يقبلوها فعاقبهم الله تعالى بالضلالة جراء إعراضهم وردهم الحق.

وهذه المرتبة التي ضل فيها القدرة والجبرية كما سيأتي إن شاء الله.

انظر: شفاء العليل ص ١٤١، مدارج السالكين (١/٤٣) المفردات للراغب ص ٥٣٨ .

أحد هدایته وهذا ما اتفق عليه أهل السنة <sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَنِ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾.

رد عليهم أيضاً إذ لو كان المراد هداية البيان والإرشاد، لما صح تقييدها بالمشيئة، إذ هي عامة لجميع الخلق، فدل تقييدها بالمشيئة على أنها خاصة لمن آمن واتبع ما أمره الله <sup>(٢)</sup>.

وقد نفى الله عز وجل القدرة على الهدایة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنِ يَشَاء﴾ <sup>(٣)</sup>. فلو أعطاها الله لأحد لكان أحق بها رسول الله ﷺ ، فالعبد الفقير أعجز من باب أولى عن خلق أي عمل من أعماله، بل هو مخلوق بعمله، وقدره وإرادته، فتبين أن الله تعالى هو الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ومن قال: إن ذلك

==

المرتبة الرابعة: الهدایة إلى طريق الجنة أو طريق النار - والعياذ بالله - وهذه الهدایة تكون في الآخرة بعد الحساب والجزاء. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضْلَلُ أَعْمَالَهُمْ ۚ ۖ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَّهُمْ﴾ [محمد: ٤-٥]. فهذه الهدایة حاصلة لهم بعد قتلهم، فدل على أن المراد بها هداية إلى طريق الجنة على القول الرابع، انظر شفاء العليل ص ١٤٨، وانظر جامع البيان (١١/٨٨-٨٩)، وتفسير ابن كثير (٤٨٦/٣).

(١) سورة يونس، الآية: ٩٩.

(٢) انظر شفاء العليل ص ١٤١، درء تعارض العقل، والنقل لابن تيمية (٣٧٩/٨).

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٨-١٠٩، الإبانة للأشعري ص ١٩١.

(٤) سورة القصص، الآية: ٥٦.

للعبد، فقد جعل العبد قادرًا على ما يقدر عليه الله تعالى من القدرة والسلطان، ونظيره قول من قال: إن الله أعطى العباد علم ما لم يعلمه، وهذا حال، فكذلك القدرة لا يقدرهم على ما لا يقدر عليه، فمن فرق بينهما فعليه الدليل<sup>(١)</sup>.

وإذا جاز عندهم أن يثبت العبد على فعله الاختياري الذي هو بتوفيق الله له، فلم لا يجوز أن ينعم عليه ابتداء بتوفيقه لهذا العمل واختياره للهدي دون الضلال<sup>(٢)</sup> ولو سأله هل يكون الإيمان مقدوراً للعبد الذي لم يشاء الله له الإيمان؟ فاجواب على ذلك أن يقال:

إن القدرة التي هي شرط في الأمر موجودة لدى الكافر والمؤمن قبل الفعل، وهي مناط التكليف، وتكون موجودة مع المؤمن عند الفعل، وهو الصحيح أن القدرة توجد قبل الفعل ومعه كما قرر ذلك شيخ الإسلام<sup>(٣)</sup> ابن تيمية رحمة الله . وأما القدرة التي هي مستلزمة للفعل فلا توجد إلا مع الفعل وهي مختصة بالمطيع، وليس شرطاً في التكليف، فالقدرة الأولى عدله أعطاها تعالى جميع خلقه ولم يكلفهم بها لا يطيقون، والثانية فضلها يختص بها من يشاء، وعلى هذا اتفق علماء السلف والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ

(١) انظر: الإبانة للأشعري ص ١٦٧، ٢٠٩، ٢١٠، الحجة في بيان المحجة (٤١٤-٤١٥).

(٢) انظر: منهاج السنة (٣/٢٦٣-٢٦٤).

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٨/٣٧١ وما بعدها).

**حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْأَيْمَنَ وَرَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفَرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أَوْلَاتِكَ هُمُ الْرَّاشِدُونَ ﴿١﴾ .**

فدل على أن الله تعالى احتضن المؤمنين بمزيد فضل، وذلك فضل الله يؤتى به من يشاء <sup>(٢)</sup>.

وإضلال الله تعالى للعبد نوعان:

الأول: ما يكون جزاء للكافر على كفره وإعراضه عن الحق، كما في قوله تعالى: «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» <sup>(٣)</sup> .

الثاني: ما يفعله الله تعالى بالعبد ابتداء، لعلمه السابق أنه لا يقدر نعمة الهدایة، ولا يؤدي حق الله تعالى عليه في شكرها، فهو غير صالح للهدایة أصلًا <sup>(٤)</sup> كما في قوله تعالى: «وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا سَمَعُوهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْهُمْ مُعْرِضُونَ» <sup>(٥)</sup> .

ومن الأدلة على خلقه تعالى لأفعال العباد قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي

(١) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٢) انظر: منهاج السنة (٣/٤٤-٤٥) (٣/٥٤-٧٢) (١١٨-١١٩).

(٣) سورة الصاف، الآية: ٥.

(٤) انظر: الفوائد لابن القيم ص ٤٨-٤٩، عقيدة المسلمين والرد على الملحدين للشيخ صالح البليهي ص ٢٩٧-٣٠٠، ط. الثانية ١٤٠٤ هـ الطبعة الأهلية للأوفست.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٢٣.

**يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** <sup>(١)</sup>. فقوله: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ دليل على خلقه لأفعال العباد، فالتسير فعل الله والسير فعل العبد، كذلك الهدایة والضلال فعله، فهو الہادی وهو المضل، والعبد هو المھتدی وهو الضال، وهذه حقيقة لا مجازاً <sup>(٢)</sup>.

وليس لأحد أن يزعم أن تعذيب الله تعالى للكافر على كفره مع إرادته لذلك يعد ظلماً ومزيد بيان ذلك في الأوجه التالية:  
**الأول:** قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ <sup>(٤)</sup>. وفي هاتين الآيتين نفي للظلم عن الله تعالى، فإذا أمر الله عباده بالفعل، وبين لهم الطريق، ومكنهم من الأسباب والشروط، فعصوه، ولم يعنهم على الطاعة عقوبة لهم، وعاقبهم على ذلك، كان ذلك عدلاً منه، لأن العبد عوقب على فعله، ومثال ذلك - والله المثل الأعلى - السارق إذا سرق فقط الإمام يده فلا شك أن هذا الإمام عادل ويشكر على إقامته الحد، ولو احتاج

(١) سورة يونس، الآية: ٢٢.

(٢) انظر: منهاج السنة (١١١-١١٢/٣)، شفاء العليل ص ١٠٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ٤٤.

(٤) سورة يونس، الآية: ٥٤.

هذا السارق بالقدر لم يقبل منه، وكذلك الكافر لو احتج على الله بالقدر لم يكن هذا عذرًاً مقبولاً، فالقدر ليس حجة لأحد، والله تعالى قد أمره ونهاه، ثم عاقبه بعد ذلك على مقتضي عدله وحكمته وعلمه<sup>(١)</sup>.

الثاني: إن الإعانة على الفعل ليست هي الفعل، فإذا أعان الله تعالى العبد على الطاعة فذلك فضله، وأما الطاعة ففعل العبد، والعبد لا يقول لا أفعل ذلك الفعل الذي هو من مصلحتي، ما لم يخلق الله فيَّ الفعل، ومثال ذلك لو أن سيلًاً انحدر على شخص من منحدر لم يكن له أن يقول أجلس في مكانٍ حتى يخلق الله في الهرب، بل تراه يبادر إلى الهرب.

الثالث: إن ما اعتقدته القدرة من نفي خلق الله تعالى لأفعال العباد؛ لأن خلقه لها ثم معاقبهم على فعلها يعد ظلماً، يرد عليهم بالقول: إن ما أثبتوه من خلق العبد لفعله، يقتضي وصف الله بالنقص، إذ هذا يلزم منه أن يكون الله تعالى قادرًاً على البعض غير قادر على البعض الآخر، مع أن الجميع داخل في ملكه، فشمول خلقه وقدرته على كل شيء، أكمل من شموله الخلق والقدرة لشيء دون والرب لا يوصف إلا بالكمال المطلق.

الرابع: أن الظلم يراد به أمران:

١ - التصرف في ملك الغير بلا إذن.

٢ - مخالفة الأمر الذي ينبغي طاعته، والله جل وعلا، لا تجب عليه طاعة

(١) انظر منهاج السنة لابن تيمية (٣٣-٣٥).

خالق، وكلنا عبده، وتحت تصرفه، والمالك يتصرف في ملكه كما يشاء وكونه تعالى لا يظلم ليس عجزاً ولا امتناعاً، وإنما لكمال عدله.

الخامس: إن قولهم «لوجب أن يكون ظالماً جائراً»<sup>(١)</sup> دعوى مجردة من الدليل، ولا دليل لهم سوى القياس الفاسد الذي هو أفسد القياس وهو قياس أفعال الرب على أفعال العباد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ : «لا نزال بين المسلمين أن الله عادل ليس بظالم، لكن ليس كل ما كان ظلماً من العبد يكون ظلماً من الرب، ولا ما كان قبيحاً من العبيد يكون قبيحاً من الرب»<sup>(٢) أ. هـ</sup>. فلهذا صاروا مشبهة الأفعال.

وعلم البشر قاصر، وهم لا يعلمون من حكمة الله وعلمه إلا ما علمتهم منها، فلا يكون عدم علمهم دليلاً على نفي الحكمة والعلم اللذين لم يعلماها. فمثلاً تبين لنا أن الإنسان يفعل ما فيه إيلام وضرر بالحيوان كالذبح مثلاً، لمصلحة راجحة عنده، ومعلوم أن ذلك لا يعد ظلماً منه قبيحاً<sup>(٣)</sup>.

(١) كما سبق من أدلةهم ص

(٢) منهاج السنة لابن تيمية (١٥١/٢).

(٣) انظر فيما سبق من الأوجه: الشريعة للأجري ص ١٥١، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/١٢٥-١٣٠) و(٨/٢٦٥-٢٦٢)، جامع الرسائل ص ١٢١ وما بعدها، منهاج السنة لابن تيمية (٣/٣٣-٤٨)، (٣/١٥١)، والقواعد ص ٤٨، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص ٥٢١ -

ومن الأدلة في الرد على القدرية قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُهُمْ بِالْبِيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ كَذَّالِكَ نَطَّبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾<sup>(١)</sup>. وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَفَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ففي هذه الآيات دليل واضح على أن الطبع على القلوب من فعل الله تعالى ومثل الختم، والرین، والموت والغشاوة، والقساوة، والشدة .. وبهذا تبطل أقوال القدرية وحججهم الواهية، وقد أثر عن أئمة السلف - رحيمهم الله - قولهم «ناظروا القدرية بالعلم، فإن أنكروا العلم رجعوا، وإن اعترفوا به خصموا» ومعنى ذلك أن يقال لهم هل تؤمنون بعلم الله تعالى لما كان وما يكون فإن قالوا: لا كفروا، إذا أنكروا النصوص الصريحة من الكتاب والسنة، وإن قالوا: نعم رجعوا عن مذهبهم الباطل، إذ كيف يعلم الله تعالى الأشياء بما فيها أعمال العباد، ثم لم يقدرها ولم يردها، وهذا تناقض ظاهر، فإما أن ينكروا العلم والمشيئة والخلق كأسلافهم من القدرية، وإما أن

٥٢٢ ، الدرة البهية شرح العقيدة الثانية في حل المشكلة القدرية للشيخ عبدالرحمن السعدي ط. عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ مكتبة المعرف، الرياض.

(١) سورة يونس، الآية: ٧٤ .

(٢) سورة يونس، الآية: ٩٦ .

يثبتوا العلم والمشيئة والخلق كما هو مذهب أهل السنة والجماعة<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ : «أفعال العباد مخلوقة باتفاق سلف الأمة وأئمتها، كما نص على ذلك سائر أئمة الإسلام: الإمام أحمد ومن قبله وبعده، حتى قال بعضهم: من قال: إن أفعال العباد غير مخلوقة فهو بمنزلة من قال: إن السماء والأرض غير مخلوقة»<sup>(٢) ا.هـ.</sup>

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٠٣/١)، الدرة البهية لابن سعدي ص ٢٠-٢١.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٠٦/٨).

## المبحث الثاني

### توحيد الألوهية

وأما هذا التوحيد فمكايده فيه عظيمة لا تُحصى، وهو سبب طرده وإبعاده إلى نار تلظى، لهذا شَمَرَ عن ساعده وجمع ذريته وأعوانه لصد الناس عن عبادة الله تعالى.

وقيل بيان مكايده وأساليبه في هذا التوحيد أعرف به باختصار، فالألوهية مأخوذ من آله، الْآهَةُ وألوهة، وهي العبادة، والجمع آلة، والإله كل ما عبد بحق، وهو الله عز وجل، أو غير حق كالأصنام وغيرها مما يعبد من دون الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

وقيل مأخوذ من «إله»، وتقديرها فعلانية بالضم: تقول إله بين الإلهية والألهانية، وأصله من أله يأله إذا تحير، يريد إذا وقع العبد في عظمة الله تعالى وجلاله... وصرف وهمه إليها أبغض الناس حتى لا يميل قبله إلى أحد<sup>(٢)</sup>.

وقيل: مأخوذ من ولاه، وقيل: لا يلوه ليها وفيه أقوال أخرى<sup>(٣)</sup>، وأما معنى توحيد الألوهية في الشرع، فالمراد به إخلاص العبادة لله تعالى وحده لا

(١) انظر: لسان العرب (٤٦٧/١٣ وما بعدها)، والقاموس المحيط ، ص ١٦٠٣ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٦٢/١)، والصحاح (٦/٢٢٤)، ولسان العرب (٤٦٩/١٣).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراوي الأصفهاني، ص ٢١-٢٢ .

شريك له، والعبادة هي: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة»<sup>(١)</sup>.

فلا يدعى إلا الله، ولا يستغاث إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يذبح إلا له، ولا يطاع إلا هو، ولا يرجى إلا هو.... إلخ.

وهذا هو التوحيد الظليبي، القصدي، الإرادي العملي الذي بينه تعالى في آيات كثيرة في كتابه العزيز منها، قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأْيَهَا الْكَافِرُونَ لَاۤ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَاۤ أَنْتُمْ عَبِيدُونَ مَاۤ أَعْبُدُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهو الذي من أجله بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين، فكلنبي أرسل في قومه دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَقُولُمِنِ اَعْبُدُ اَللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اَللّٰهِ عِيْرٌ هٰ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا هود - عليه السلام - يقول: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقُولُمِنِ اَعْبُدُ اَللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اَللّٰهِ عِيْرٌ هٰ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذا صالح يقول: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَلِحًا قَالَ يَقُولُمِنِ اَعْبُدُ اَللّٰهَ مَا

(١) العبودية لابن تيمية، ص ٤، ومجموع الفتاوى (١٤/٣٧٨-٣٨٠)، بدائع الفوائد، لابن القيم (١٣٨/١).

(٢) سورة الكافرون، الآيات: ١-٣.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٦٥.

**لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿١﴾ .**

وهذا شعيب يقول: ﴿ وَإِلَى مَدِينَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَأْتُونِي أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٢﴾ .

ومن أجل هذا التوحيد كانت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم، وأنزلت لأجله الكتب، ومن أجله قام الجهاد في سبيل الله، وخلقت الجنة والنار، وهذا التوحيد أنكره الكفار، وأبو قوله مع اعترافهم بتوحيد الربوبية، ومع ذلك لم يقبل منهم وكانوا خالدين في النار وبئس المصير<sup>(٣)</sup>.

أما مكاييد الشيطان في هذا التوحيد فعظيمة لا يعلمها إلا من نور الله بصيرته بنور العلم، وحماه من كيد عدوه، وأعانه على التسلح بسلاح التقوى، وهداه صراطه المستقيم.

ومن أعظم مكاييد للعباد إيقاعهم في الشرك الأكبر، الذي يخلي صاحبه في النار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤﴾ . والشرك محروم من الشفاعة، مستباح الدم والمال والعرض.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٣ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨٥ .

(٣) انظر: زاد المعاد (٣٤ / ١).

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٨ .

ومن أنواع الشرك الذي أوقع الشيطان فيها العباد:  
أولاً: شرك العبادة.

ثانياً: شرك الطاعة والاتباع.

ثالثاً: شرك الدعاء.

رابعاً: شرك الشفاعة.

خامساً: القول على الله بلا علم.

سادساً: الردة.

أولاً: شرك العبادة:

قال تعالى محذراً عباده من عبادة الشيطان: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰ إِدَمْ أَنْ لَا تَعْبُدُوا آلَّشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَذُولٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ومعنى عبادته هنا طاعته، كما ذكر ذلك كثير من المفسرين ومنهم ابن جرير<sup>(٢)</sup>، وابن كثير<sup>(٣)</sup>، والقرطبي<sup>(٤)</sup>، والشوكتاني<sup>(٥)</sup>.

وقال سبحانه مبيناً قول إبراهيم - عليه السلام - لأبيه آزر: ﴿يَأَبَتْ لَا تَعْبُدِ الْشَّيْطَانَ إِنَّ الْشَّيْطَانَ كَانَ لِرَحْمَنِ عَصِيًّا ﴾<sup>(٦)</sup> يَأَبَتْ إِنِّي أَخَافُ

(١) سورة يس، الآية: ٦٠.

(٢) انظر: جامع البيان (٢٣ / ١٢).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ص ١١١٩، ط. دار السلام، الرياض.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٧ / ١٥).

(٥) انظر: فتح القدير (٤ / ٣٧٧).

أَن يَمْسِكَ عَذَابٌ مِّنْ أَرْحَمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿١﴾.

قال ابن كثير: «أي لا تطعه في عبادتك هذه الأصنام، فإنه هو الداعي إلى ذلك والراضي به» أ. هـ <sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي رحمه الله: «من أطاع شيئاً في معصية الله فقد عبده» أ. هـ <sup>(٣)</sup>، وهذا ما يسمى بشرك الطاعة <sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: «وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ» <sup>(٥)</sup>.

قال العلامة محمد الأمين السنقيطي رحمه الله:

«إن الله لم يجعل له عليهم سلطاناً ابتداء البتة، ولكنهم هم الذين سلطوه على أنفسهم بطاعاته ودخولهم في حزبه، فلم يتسلط عليهم بقوة لأن الله يقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ <sup>(٦)</sup> وإنما تسلط عليهم بإرادتهم واختيارهم» أ. هـ <sup>(٧)</sup>.

(١) سورة مريم، الآيات: ٤٤-٤٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ص ٨٣٦، ط. دار السلام، وانظر: زاد المسير، لابن الجوزي (٥/٢٣٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١١١/١١).

(٤) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي (٤/٣٠٨).

(٥) سورة سباء، الآيات: ٢٠-٢١.

(٦) سورة النساء، الآية: ٧٦.

(٧) أضواء البيان (٣/٣٢٧).

بل هناك – وللأسف – من عبد الشيطان عبادة، فصلّى له وألهه<sup>(١)</sup>، وهؤلاء قد خصهم بمزيد ضلاله وفحشه – كما سيأتي – غير أنه لم يُيأس من إضلال سائر العباد، إلا من حماه الله وخلّصه.

فترخيص لهم ليفسد عليهم عبادتهم ودينهم، ويحول بينهم وبين الوصول إلى صراط الله المستقيم، جاء في الحديث: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ لَمَّا بَأْتَ أَدَمَ بِأَطْرَقَةٍ فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: تَسْلِمْ وَتَذَرِّدْ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ فَقَالَ: تَهَاجِرْ وَتَدْعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مُثِلُّ الْمَهَاجِرِ كَمِثْلِ الْفَرَسِ فِي الطُّولِ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجَهَادِ، فَقَالَ: تَجَاهِدْ فَهُوَ جَهَدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتَقَاتَلَ فَتُقْتَلَ فَتُنَكَّحَ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ، إِنَّ غُرْقَ كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ... )<sup>(٢)</sup>.

وهو في هذه المعركة ليس وحيداً، بل معه جنود ومناصرون، قال تعالى:

﴿فَكُبَّكُبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوِونَ ﴽ٤﴾ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سيأتي – إن شاء الله – بيان مذهب اليزيديه عبدة الشيطان.

(٢) رواه النسائي في كتاب: «الجهاد»، باب: (ما من أسلم وهاجر وجاهد عن سبرة بن أبي فاكه)، رقم: ٣١٣٤، ٦/٢١-٢٢.

(٣) سورة الشعرا، الآيات: ٩٤-٩٥.

والمراد بالجنود: «كل من كان من أتباعه ومن ذريته كان أو من ذرية آدم»<sup>(١)</sup>. قال ابن القيم رحمة الله: «ومن شره إنه قعد لابن آدم بطرق الخير كلها فما من طريق من طرق الخير إلا والشيطان مرصد عليه يمنعه بجهده أن يسلكه، فإن خالفه وسلكه ثبّطه منه وعوّقه وشوش عليه بالعارضات والقواعد، فإن عمله وفرغ منه قبض له ما يبطل أثره ويرده على حافرته»<sup>(٢)</sup>. هـ.

وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ إِذَا أَخْرَجَ رَبُّكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِيُرِيهِمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُمْ يَرَنُوكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

والمعنى: «يا بني آدم لا يخدعنكم الشيطان، فييدي سواتكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم، كما فعل بأبويكم آدم وحواء... فأخرجهم بما سبب لهم من مكره وخداعه من الجنة، ونزع عنهم ما كان ألبسهما من اللباس ليريهما سواتهما بكشف عورتها وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستترة»<sup>(٤)</sup>.

ومعنى (قبيله)، قيل: صنفه و الجنس، جمع قُبْلٍ: وهم الجن<sup>(٥)</sup>.

وقيل: أعوانه من الشياطين والجنود<sup>(٦)</sup>.

(١) جامع البيان (١١/٨٨).

(٢) تفسير المعوذتين، ص ١١٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٤) جامع البيان، لابن جرير (٥/١٥١-١٥٢).

(٥) انظر: المراجع السابق نفس الجزء والصفحة.

قال ابن عباس: «جعلهم الله يجرون من بني آدم مجرى الدم، وصدور بني آدم مساكن لهم، فهم يرون بني آدم، وبني آدم لا يرونهم»<sup>(١)</sup>.  
وقيل: (قبيله): أي نسله وجيله<sup>(٢)</sup>.

عن ابن عباس قال: «أيما رجل منكم تخيل له الشيطان حتى يراه فلا يصدق عنده، وليمض قدماً فإنهم منكم أشد فرقاً منهم فإنه إن صد عنه ركبه وإن مضى هرب منه»<sup>(٣)</sup>.

**ولعبادة الشيطان صور كثيرة وأشكال متعددة منها:**  
تعظيم الأجرام السماوية وعبادتها، كالكواكب والملائكة والخلوقات الأرضية كالأشجار والأحجار والشمس والقمر<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ آَيَّلُ وَآلَّهَكَارُ وَآلَّمَسُ وَآلَّقَمَرُ لَا تَسْجُدُوْا لِلَّمَسِ وَلَا لِلَّقَمَرِ وَآسْجُدُوْا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ ﴾<sup>(٥)</sup> فَإِنِّي أَسْتَكَبَرُوْا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُوْنَ لَهُ بِاللَّيْلِ

==

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٨٦/٧)، زاد المسير، لابن الجوزي (٤٣٦/٣)، فتح القدير، للشوکانی (١٩٧/٢)، تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي (١٦/٣)، في ظلال القرآن (١٢٧٩-١٢٨٠).

(٢) زاد المسير، لابن الجوزي (١٨٤/٣).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٨٦/٧)، الدر المنشور، للسيوطى (٤٣٦/٣).

(٤) ذكره السيوطى في الدر المنشور (٤٣٦/٣).

(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٦٠/١٧).

وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمُونَ<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: « وَيَوْمَ يَخْرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيَّا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكَثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ<sup>(٢)</sup> ». .

وهذا السؤال الموجه من الله تعالى للملائكة يوم الحشر فيه توبیخ للمشرکین الذين كانوا يعبدون الأنداد على صور الملائكة، ويتقربون إلى الله تعالى بهذه العبادة، فيسألهم تعالى وهو أعلم: « أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ». فتفقول الملائكة: « سُبْحَنَكَ » تنزية وتقديس الله تعالى أن يكون معه إله عبد.

« بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ<sup>٣</sup> » ، المراد بالجن الشياطين لأنهم زينوا لهم الشرك وعبادة غير الله وأضلواهم وزعموا أن الملائكة بنات الله فعبدوهم . قال ابن القیم رَحْمَةُ اللَّهِ : « فالشیطان یدعو المشرکین إلى عبادته ويوھمهم أنه ملك، كذلك عباد الشمس والقمر والکواكب یزعمون أنهم يعبدون روحانیات هذه الكواكب، وهي التي تخاطبهم وتقضی لهم الحاجة، وهذا إذا

(١) سورة فصلت، الآیتان: ٣٨-٣٧.

(٢) سورة سباء، الآیتان: ٤١-٤٠.

(٣) انظر: تفسیر القرآن العظیم، لابن کثیر (٥٥٩ / ٥)، زاد المسیر، لابن الجوزی (٤٦٢ / ٦)، شفاء العلیل، لابن القیم، ص ٢٧.

اطلعت الشمس، فارنها الشيطان فيسجد لها الكفار فيقع سجودهم له وكذلك عند غروبها، وكذلك من عبد المسيح وأمه لم يعبد هما وإنما عبد الشيطان، فإنه يزعم أنه يعبد من أمره بعبادته وعبادة أمه ورضيها لهم، وأمرهم بها، وهذا هو الشيطان الرجيم – أعادنا الله منه – ... فما عبد أحد من بنى آدم غير الله كائناً من كان إلا وقعت عبادته للشيطان» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك عبادة الأصنام والحجارة، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثة صنم وستون صنماً، قد شدّ لهم إبليس أقدامهم بالرصاص ومعه قضيه، فجعل يهوي به إلى كل صنم منها، فيخر لوجهه ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطِلُ إِنَّ الْبَطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٢)</sup> حتى أمر به عليها كلها)<sup>(٣)</sup>.

ومنها صرف الاستعانت والاستغاثة والتوكيل لغير الله، وذلك بما توصل به في قلوبهم من اعتقاد النفع والضر لغير الله، حتى قال قائلهم: «ملعون ابن

(١) الجواب الكافي، ص ٩٩، وانظر: شفاء العليل، ص ٢٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

(٣) رواه الطبراني في الكبير رقم: ٢٧٩/١٠، (١٠٦٥٦)، والصغير رقم: ٢٧٢/٢، (١١٥٢)، وأصله في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطِلُ إِنَّ الْبَطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾).

ملعون من كان في شدة أو في ضيق ولم يقل يا ستر أو يا سيد»<sup>(١)</sup>.

وحتى قال قائلهم:

يا كعبة الأسرار أنت غياثنا يا كاشف الكربات يا شيخ العرب

وقولهم:

عبدالقادر يا جيلاني يا ذا الفضل والإحسان

صرت في خطب شديد من إحسانك لا تناني

وقولهم:

رافعي لا تضيعني أنا المحسوب أنا المنسوب

وقولهم:

يا دسوقي يا شريف قد دخلنا في حماك

بالحسن ثم الحسين خذ بيد (اللي) أتاك<sup>(٢)</sup>

ومنها السجود والركوع والقيام والطواف وحلق الرأس، وكذلك الذبح

والنحر والنذر لغير الله.

وهذه كلها عبادات يشرك فيها القلب مع الجوارح، ومن صرف منها شيئاً

لغير الله فهو مشرك كافر كفراً أكبر.

قال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ : «وهذا السجود المنهي عنه قد اتخذه جهال الصوفية

(١) السنن والمبتدعات، لمحمد بن أحمد الحوامدي، ص ١١٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧٢.

عادة في سماعهم وعند دخولهم على مشايخهم واستغفارهم فيرى الواحد إذا أخذه الحال - بريئة - يسجد لأقدام الجهرة، سواء كان للقبلة أو غيرها جهالة منه، ضل سعيهم وخاب أملهم»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ :

«فجاء شيوخ الضلال والمزاحمون للربوبية الذين أساس مشيختهم على الشرك والبدعة، فأرادوا من مريديهم أن يتبعدوا لهم، فزَّينوا لهم حلق رؤوسهم لهم، كما زينوا لهم السجود لهم، وسموه بغير اسمه، وقالوا: هو وضع الرأس بين يدي الشيخ، ولعمر الله إن السجود لله هو وضع الرأس بين يديه سبحانه، وزَّينوا لهم أن ينذروا لهم، ويتوبوا لهم، ويخلفو بأسمائهم، وهذا هو اتخاذهم أرباباً وألة من دون الله»<sup>(٢)</sup>. هـ.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ :

«والمقصود إن النفوس الجاهلة الضالة أسقطت عبودية الله سبحانه وأشركت فيها من تعظمه من الخلق، فسجدت لغير الله، وركعت له، وقامت بين يديه

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/٢٩٤).

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد، لابن القيم (٤/١٥٩)، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، وقال الحافظ الذهبي في ترجمة نفيسة بنت الحسن بن زين العابدين بن الحسن بن علي بن أبي طالب القرشية الهاشمية: «وللجهلة المصريين فيها اعتقاد يتجاوز الوصف، ولا يجوز ما فيه من الشرك، ويستجدون لها، ويتمسون منها المغفرة وكان ذلك من دسائس دعوة العبيدية» أ. هـ، سير أعلام النبلاء (١٠/١٠٦).

قيام الصلاة، وحلفت بغيره، ونذرت لغيره، وحلقت لغيره، وذبحت لغير بيته، وطافت لغير بيته، وعظمته بالحب والخوف، والرجاء، والطاعة، كما يعظم الخالق، بل أشد، وهؤلاء هم المضادون لدعوة الرسل، وهم الذين بربهم يعدلون»<sup>(١)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللهِ فِي تحريرِ الطوافِ لغيرِ الكعبة: «ليس في الأرض مكان يطاف به، كما يطاف بالكعبة، ومن اعتقد أن الطواف لغيرها مشروع فهو شر من يعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة...» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة هذه العبادة في عصرنا الحاضر، القيام في البرلمان مطأطناً الرؤوس لمدة خمس دقائق عند موت زعيم في الدولة. والركوع عند دخول البرلمان احتراماً له إذ مكنه من الكلام أمام الناس.

ومنه: الركوع على المسرح من بعض المغنيين والممثلين أمام الجمهور.

ومنه: إعطاء الزهور عند القبور في اليوم الوطني بزعمهم أنهم شهداء الدولة، ويظل الشخص ساجداً أمام القبر بضع دقائق.

ومنه: تعظيم التمايل والنصب التذكارية في بعض البلدان والسجود لها أو الركوع أو القيام.

ومنه: القيام في الأصنام التذكارية لكتاب الدولة عندما يسمونه (باليمين

(١) المرجع السابق (٤/٦٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/١٠).

الدستورية) ومع قيامهم بمخالفون بالدستور حلفاً يقصدون به تعظيم المخلوق عليه، نسأل الله السلامة والعافية<sup>(١)</sup>.

وأما الذبح والنحر والنذر منها أيضاً عبادة من العبادات لا يجوز التقرب منها بشيء لغير الله تعالى، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله :

«يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويدبرون لغير اسمه أنه مخالف لهم في ذلك فإن صلاته لله، ونسكه على اسمه وحده لا شريك له...»  
أ.هـ<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الشرك في القديم والحديث، تأليف: أبو بكر محمد زكريا (١١٣٤-١١٣٥/٢)، والتوحيد لفضيلة الشيخ د. صالح الفوزان، ص ٤٠.

(٢) سورة الأنعام، الآيات: ١٦٢-١٦٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٨٩/٢).

يقول الشيخ مبارك الميلاني مبيناً واقع قومه في الجزر ووقعهم في هذا الشرك: «إن كل من خالط العامة، يجزم بأن قصدهم بذبائح الزردة التقرب من صاحب المزار، ويكشف عن ذلك أشياء: أحدها: أنهم يضيغون الزردة إلى صاحب المزار، فيقولون زردة سيدي فلان، أو طعام سيدي عبال قادر مثلاً.

ثانية: أنهم يفعلونها عند قبره، وفي جواره، ولا يرضون لها مكاناً آخر.

ثالثهما: أنهم إن نزل المطر إثرها، نسبوه إلى سر المذبح له، وقوى اعتقادهم فيه وتعويذه عليه.

و«النسك هي الذبيحة ، وهي أجل العبادات المالية، وما يجتمع للعبد في نحره من إيثار الله، وحسن الظن به، وقوة اليقين، والوثوق بها في يد الله أمر عجيب إذا قارن ذلك الإيمان والإخلاص»<sup>(١)</sup>.

ولهذا كادهم إبليس في هذه العبادة حتى صرفوها لغير الله معتقدين النفع والضر فيما تذبح لهم، وكانوا يقدمون النذور للآلهة والأصنام<sup>(٢)</sup> ، وربما قدموا الذبائح الأدبية، كما في قصة نذر عبد المطلب ذبح واحد من أولاده<sup>(٣)</sup> ومن النذر الذي يكون للشيطان، النذر الذي لا يكون ابتغاء وجه الله، ومن ذلك ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ مر على

==

رابعها: إنهم لو تركوها فاصبوا بمصيبة نكسوا على رؤوسهم، وقالوا: إن ولهم غضب عليهم لتقصيرهم في جانبه<sup>أ. هـ</sup>. رسالة الشرك ومظاهره، ص ٢٥٧.

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٦ / ٥٣١-٥٣٢).

(٢) يقول الشيخ على باكر في كتابه: «الآيات البينات في تحريم دعاء الأموات»، ص ١٩: «حدثني الشيخ سالم بن عبدالرحمن الغضيري - القاضي في بلاكير إلا بالهند - أن رجلاً مسلماً في الهند لم يرزق ولداً، فطلب من العلماء أن يدعوه له بأن يرزقه الله ولداً، فلم يرزقه الله ولداً ثم حج على بيت الله الحرام، ودعا الله في تلك البقاع المقدسة والأماكن الفاضلة أن يرزقه ولداً، فلم يستجب له، ثم بعد ذلك نذر لصنم يعبده الهنودس، واسم هذا الصنم (كرشنا) ومعناها في العربية (الأسود)، نذر إن رزق بمولود فإنه سيقرب طعاماً بوزن المولد بـ(كرشنا) - والعياذ بالله - بعد ذلك زرق الله ذلك الرجل مولوداً، فأُوفى بنذرته، وقرب لهذا الصنم بوزن المولود طعاماً - والعياذ بالله<sup>أ. هـ</sup>! فتأمل هذه الفتنة العظيمة، نسأل الله العافية.

(٣) انظر: السيرة لابن هشام (١ / ٢٠٣-٢٠٧).

رجلين مقتنين، فقال: (ما للأقران، فقلالا: نذرنا لنقتربن حتى نأتي الكعبة، فقال ﷺ: أطلقوا أنفسكم ليس هذا نذراً إنما النذر ما يبتغي به وجه الله<sup>(١)</sup>). ومن الذبائح التي تكون للشيطان ما يسمى (بشرى الشيطان)، كما في الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة - رضي الله عنهما - قالا: (نَبِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرِيطةِ الشَّيْطَانِ وَهِيَ الَّتِي تَذْبَحُ فَيُقْطَعُ الْجَلْدُ وَلَا تَفْرِي الْأَوْداجُ ثُمَّ تَرْكُ حَتَّى تَمُوتَ)<sup>(٢)</sup>.

«وكان أهل الجاهلية يقطعون بعض حلقها ويتركونها تموت؛ وإنما أضافها إلى الشيطان لأنّه هو الذي حملهم على ذلك، وحسن هذا العمل لديهم وسوله لهم»<sup>(٣)</sup>.

وقيل: «إنه من الشرط الذي هو العلامة، أي شارطهم الشيطان فيها على ذلك»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه محمد بن إسحاق الناكهي في أخبار مكة، رقم: ٤٤٤، ٤٤٤/١ (٢٣٧-٢٣٨)، ذكره ابن حجر في فتح الباري (٤٨٢/٣)، دار المعرفة، وقال: «ويؤنده إلى عمرو حسن» أ. هـ، وقد جاء تسمية هذين الرجلين عند الطبراني وهما بشر وابنه طلق بن بشر.

(٢) رواه أبو داود في كتاب: «الضحايا»، باب: (في المبالغة في الذبح)، رقم: ٢٨٢٦، ٢٨٢٦/٣ - ١٠٣، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٢٧٨)، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٥٨٥٨، ٥٨٥٨/٧ - ٥٥٤، والحاكم في المستدرك (٤/١١٣)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وأحمد في المسند (٢٨٩) مختصرًا.

(٣) النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (٢/٤٦٠).

(٤) شرح مشكاة المصايب، للطبيبي (٨/١٠٣).

ومن عبادة الشيطان السحر، فالساحر يعبد الشيطان، ويستعين به، ويدبح باسمه، ويقترب إليه بأنواع الطاعات والقربات، ومنها النذر له، والقيام بما يأمره به، ولو كان ذلك شركاً وكفراً، كإهانة القرآن الكريم، وسب الله تعالى، وغيرها من أفعال السحرة، نعوذ بالله منهم <sup>(١)</sup>.

ومن عبادته الخوف من غير الله، قال تعالى: ﴿أَنَّمَا ذَلِكُمُ الْشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أُولَئِءِهِ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله :

«المعنى عند جميع المفسرين: يخوفكم بأوليائه، قال قتادة: ويعظمهم في صدوركم، ولهذا تلا: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ، فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم» أ. هـ <sup>(٣)</sup>.

والخوف على أربعة أقسام:

١ - خوف السر: وهو خوف التذلل والتعظيم والخضوع، وهذا لا يصلح إلا لله تعالى، ومن صرفه لغير الله أشرك كمن يخشى من صنم أو أي معبد أن

(١) انظر: تفسير المعوذتين، ص ٧٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

(٣) إغاثة اللهفان، لابن القيم (١/٨٨)، ط. المكتبة الثقافية، وانظر: تفسير ابن جرير (٤/١٨٣ -

١٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٤/٢٨٣)، وابن كثير (١/٤٣٢) ط. دار الفكر.

يصيبه شيء من مرض أو موت أو فقر<sup>(١)</sup>.

٢- الخوف من الوعيد: وهو المقامات العالية في العبودية، وهو ما يحبه الله،

قال تعالى في مدح الخائفين: «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ»<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ»<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَيْرِ رَبِّهِمْ مُّفِقُونَ»<sup>(٤)</sup>.

لكن هذا الخوف ينبغي ألا يوقع صاحبه في اليأس والقنوط من رحمة الله – كما سبق بيان ذلك –.

قال ابن السعدي رحمة الله :

«إِنْ كَانَ الْخُوفُ وَالْخُشْيَةُ خُوفُ تَأْلِهِ وَتَعْبُدُ وَتَقْرُبُ بِذَلِكَ الْخُوفِ عَلَى مَنْ يَخَافُهُ وَكَانَ يَدْعُو إِلَى طَاعَةِ بَاطِنَةِ وَخُوفِ سَرِيِّ يَزْجُرُ عَنْ مُعْصِيَةِ مَنْ يَخَافُهُ كَانَ تَعْلُقُهُ بِاللهِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الإِيمَانِ وَتَعْلُقُهُ لِغَيْرِ اللهِ مِنْ الشَّرِكِ الأَكْبَرِ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ، لَأَنَّهُ أَشْرَكَ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الْقَلْبِ غَيْرِ اللهِ مَعَ اللهِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: القول المفيد شرح كتاب التوحيد، لابن عثيمين (٢/١٦٦)، تيسير العزيز الحميد، ٤٨٤ - ٤٨٦ ، الشرك في القديم والحديث، لأبي بكر محمد ذكريـا (٢/١٠٨٤ - ١٠٨٥).

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

(٣) سورة النحل، الآية: ٥٠.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٥٧.

(٥) القول السديـد، لابن سعـدي، ص ٩٨.

٣- الخوف من الناس: كمن يخشى المواجهة في القتال، والإقدام على صعاب الأمور، وهو ما يعرف بالجبن، وهذا يمنع العبد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الجهاد وكثير من الأعمال الشرعية التي تتطلب الشجاعة والقوة، ولهذا تعوذ الرسول ﷺ من الجبن لأنّه مذموم ويدل على ضعف الإيمان.

٤- الخوف الطبيعي والجبي: كالخوف من العدو أو السبع أو الغرق، وهذا الخوف إن حمله على ترك واجب أو فعل حرامً وإلا كان مباحاً<sup>(١)</sup>. وأما الخوف من الشيطان فيشمل عدة أمور:

١- الخوف من إيذاء الصنم، وإنها تسمع وتعي، ولها القدرة على إلحاق الضرر بمخالفتها.

٢- الخوف من أصحاب القبور ومن يسمون بالأولياء والأقطاب والأوتاد وإياها ملهم أن لديهم من القوة والقدرة على إزالة العقوبة بمخالفتها.

٣- خوف السدنة والزعماء من ذوي المناصب التقليدية على مكانتهم لاجتماعية.

٤- الخوف من قطع العلاقات الاجتماعية معه إن ترك ما هم عليه.

٥- الخوف من الموت بسبب ترك عبادة الوثن.

---

(١) انظر: القول المفيد، لابن عثيمين (٢/١٦٦)، الشرك في القديم والحديث، (٢/١٠٨٥). (١٠٨٦).

**٦ - الخوف من ضياع الممتلكات<sup>(١)</sup>.**

ما جعلهم يقدمون القرابين والنذور للأوثان وأصحاب الأضرحة والقبور. ومن عبادته النياحة على الميت، عن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال: (لما افتح النبي ﷺ مكة رن إبليس رنة اجتمعت إليه جنوده، فقال: ائسوا أن نريد أمة محمد على الشرك بعد يومكم هذا، ولكن افتنوهم في دينهم وأفسوا فيهم النوح)<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: شرك الطاعة والاتباع:**

وهو من أعظم الذنوب، وأشدّها عند الله عز وجل، لأنّه اعتداء على خصائص الربوبية والألوهية، فلا مشرع إلا الله، ولا حاكمة إلا الله سبحانه وتعالى.

والشيطان قد حرص على إيقاع العباد في هذا اللون من الشرك، قال تعالى: ﴿

(١) استفادت هذه النقاط من أحد الإخوة من طلبة العلم في بلاد التوجو بغرب أفريقيا حيث يعيش الواقع، وتكثر عندهم عبادة الأوثان، وقد أحقت هذا البحث بمجموعة من صور الأوثان والتماثيل المنصوبة التي تعبد إلى اليوم، انظر: الملحق.

(٢) سبق تحريره، بدون زيادة (اييسوا أن نريد أمة محمد....) وهذه الزيادة رواها الطبراني في المعجم الكبير، رقم: ١٢٣١٨، ١٢٣١٩، ١٢٣١٢، وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٣/١٣): (ورجاله موثقون) أ. هـ. ورواه أبو نعيم في الحلية (٩/٦، ٦٣)، وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان، رقم: ٣٣، ص ٥٣، وقال المنذري: «رواه أحمد بإسناد حسن» أ. هـ (٤/٣٥٠). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم: ٣٥٢٦ (٣٨١/٣).

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ لَهُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ  
الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>(١)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا  
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الظَّغْوَتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا  
بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

والمراد بالطاغوت: الشيطان على قول كثير من الصحابة والتابعين<sup>(٣)</sup>، وقيل:  
الكهان<sup>(٤)</sup>، وقيل: السحر<sup>(٥)</sup>.

وعلى العموم فأكبر طاغوت هو الشيطان، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: «والطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبد أو متبع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله، فهو طاغوت... والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة»:

(١) سورة الشورى، الآية: ٢١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٣) انظر: جامع البيان (١٨/٣)، (١٣١/٥)، المحرر الوجيز، لابن عطيه (٢٨٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦١/٥)، معلم التنزيل للبغوي (٢٣٤/٢)، الدر المنشور، للسيوطى (١/٥٨٤، ٢/٣٢٨، ٣/٥٨٢)، روح المعاني، للآلوبى (١٢/٢)، التفسير الكبير، للرازى (٧/١٦)، فتح القدير، للشوکانى (١/٤٧٧، ٢٧٦)، أصوات البيان، للشنقيطي (١/٩٩)، وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ص ٤٠٥.

(٤) انظر: جامع البيان (٣/١٩)، تفسير ابن كثير (١١/٥١٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٣/١٩)، اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ص ٤٠٥.

**الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله...»<sup>(١)</sup>.**

وهذا اللون من الشرك أعظم ما ابتلي به العباد في هذا الزمان، فكثير من الطوائف قد اتخذت لها معبوداً من دون الله تطیعه في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله، فها هم الرهبان والأحبار، وهؤلاء هم طواغيت الشر من دعاة القومية<sup>(٢)</sup>، والوطنية، والعلمانية<sup>(٣)</sup>، قد رفعوا رأياتهم ودعوا العباد إلى عبادتهم بصور متعددة، وأشكال متنوعة لا يعلم مداها إلا الله، وهي عبادة لإبليس، إذ هو صانعها الأول ومرتكزها الأساسي.

يقول سيد قطب رَحْمَةُ اللَّهِ :

«والطواغيت التي تقوم في الأرض لتخضع الناس لحاكميتها وشرعها

(١) مجموعة التوحيد، ص ٩، ط. دار الفكر، وانظر: أضواء البيان (١٩٩/١)، مجموع الفتاوى (٥٦٥/١٦).

(٢) القومية: «حركة سياسية فكرية متغصبة، تدعى إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم والقربي واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين». يصفها سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ بأنها: «دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحکامه وتعاليمه، ويقول أيضاً: وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره...»، الموسوعة الميسرة، ص ٤٠١-٤٠٢.

(٣) العلمانية: وهي تعني اللادينية أو الدينوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة بعيداً عن الدين، نشأت في أوروبا نتيجة لهيمنة الكنيسة واستبدادها، ثم انتقلت إلى البلاد العربية والإسلامية بعد الاستعمار، وكان لها دعاة حملوا لواءها ونشروها، ومن أبرزهم كمال أتاتورك حاكم تركيا، وقاسم أمين، وطه حسين، وغيرهم، انظر: الموسوعة الميسرة، ص ٣٦٥، العلمانية، د. سفر الحولي.

وقيمهَا وموازينها وتستبعد حاكمية الله وشرعه والقيم والموازين المبنية من دينه... إنما هي شياطين الإنس التي توحى لها شياطين الجن، والمعركة معهما هي المعركة مع الشيطان نفسه... وهكذا تترک المعركة الكبرى الطويلة الضاربة في المواجهة مع الشيطان ذاته، ومع أوليائه...» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على هذا النوع من الشرك، الحكم بغير ما أنزل الله وطاعة العلماء والسلطانين فيه.

وهذا عده الإمام محمد بن عبد الوهاب من نواقض الإسلام العشرة، فقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الناقض الرابع: «الرابع: من اعتقد أن غير هدى النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَتَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْنَى مَرِيمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانُهُ وَعَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وتفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاؤهم

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٣/١٢٦٥-١٢٧٥)، وانظر: (٢/٨٢٨).

(٢) مجموعة التوحيد، ص ٢٧.

(٣) سورة التوبه، الآية: ٣١.

إياهم»<sup>(١)</sup>.

وقد سبق ذلك في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه عندما تلا عليه هذه الآية، فقال لسنا نعبدهم، قال: (ص遁ت ولكن كانوا يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه، ويحرمون ما أحل الله لهم فيحرمونه).

وهؤلاء الذين اتخذوا أighborsهم ورهبانيتهم أرباباً لهم حالان: الأول: أن يتبعوهم مع علمهم بمخالفة الحق، وما جاءت به الرسل، ويفعلون أنفسهم بدلاً عن شريعة الله، فيعتقدون معهم تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، فهذا كفر لا يشك في كفر صاحبه.

الثاني: أن يتبعوهم في هذا طاعة لهم مع اعتقادهم بتحريم الحلال الذي أحلوه، وتحليل ما حرموه مما هو حلال في شريعة الله التي جاءت بها الرسل؛ فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب والمعاصي، كما صرحت بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله<sup>(٢)</sup>.

وفي النوع الأول يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أَبَاءَنَا أَوْلُو كَانَ آلَّشَيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابٍ أَلَّسْعِيرِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الجامع الفريد، ص ٣٤١، وانظر: كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى (٦٧/٧).

(٢) انظر: كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى (٧٠/٧).

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢١.

فليس لديهم حجة في الإعراض عما أنزل الله تعالى، إلا التقليل والاتباع للأباء والأجداد، على الإطلاق حتى وإن كانوا على ضلال وفيه هي دعوة الشيطان فرئي لهؤلاء الآباء الشرك، ثم دعوته للتبعين باتباعهم والتمسك بها هم عليه (١)، وهذا قول على الله بلا علم ولا برهان، وهذا عقب الله تعالى بقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرُورَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٢).

والمعنى من أخلص الله في العمل وانقاد لأوامره، واتبع الشريعة الحقة، مراقباً الله تعالى في سائر شؤونه، فبهذا يكون قد أخذ من الله موثقاً متيناً على إلا يعذبه (٣).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله بعد أن أورد بعض الآيات في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله: «وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور، إن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على السنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على السنة رسleه، إنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله على بصيرته، وأعماه عن نور الوحي

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/٣٩٣)، فتح القدير، للشوكاني (٤/٢٤١-٢٤٢).

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٢.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٥/٣٩٣-٣٩٤).

مثلهم» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

وقد سبق نقل نصوص العلماء في هذه المسألة.

تحريم بعض الأطعمة طاعة للطاغية، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

حيث كان المشركون يحرمون على أنفسهم أنواعاً من الرزق، ويحللون أنواعاً أخرى من تلقاء أنفسهم مما تملئه عليهم الشياطين.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: «جعلوا الله من ثمراتهم وما لهم نصيباً، وللشيطان والأوثان نصيباً، فإن سقط من ثمره ما جعلوا الله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوه

(١) أصوات البيان، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (٩٢/٤).

(٢) سورة يونس، الآيات: ٦٠-٥٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٣٦.

للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه إلى نصيب الشيطان، وإن انفجر من سقي ما جعلوا الله في نصيب الشيطان تركوه، وإن انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه...» أ. ه<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٌ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسِبْنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٥﴾»<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في تفسير معنى البحيرة، والسائلة، والوصيلة، والحام، أقوال ذكرها المفسرون وغيرهم، أذكر بعضاً منها ليظهر ضلال هؤلاء المشركين وسفههم: قيل إن البحيرة: «الناقة إذا أنتجهت خمسة أطنان، والخامس ذكر بحرره فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أنثى بحرروا أذنها، أي شقوها وكانت حراماً على النساء، لحمها ولبنها، فإذا ماتت حلت للنساء»<sup>(٣)</sup>.

وقيل: إنها ابنة السائلة، وهي التي تابعت اثنين عشرة أنثى ليس بينهن ذكر،

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٤٠)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/٦٠)، وقال: «وهكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد».

(٢) سورة المائدة، الآيات: ١٠٣-١٠٤.

(٣) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، ص ١٤٧، وروي عن ابن عباس، انظر: زاد المسير (٢/٣٦).

فما نتجت بعد ذلك من أثني شق أذنها ثم خليت وتسمى بحيرة <sup>(١)</sup>.

وقيل البحيرة التي يمنع درها للطواوغية فلا يحلبها أحد من الناس <sup>(٢)</sup>.

وأما السائبة فهي: «البعير يسيب بنذر يكن على الرجل إن سلمه الله من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك» <sup>(٣)</sup>.

وقيل: إن السائبة هي الناقة إذا ولدت اثنى عشرة إنشى ليس فيها ذكر سيبت فلا تركب ولا يشرب لبنها ولا يؤخذ وبرها <sup>(٤)</sup>.

وقيل: «إن الرجل كان يسيب من ماله ما شاء ف يأتي به خزنة الآلهة، فيطعمون ابن السبيل من ألبانه ولحومه إلا النساء، فلا يطعمونهن شيئاً منه إلا أن يموت فيشتراك به الرجال والنساء، روي عن ابن عباس <sup>(٥)</sup>.

وقيل هي: «الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سيبت فلم يركب ظهرها» <sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (١٨/٧)، ونقل عن عطاء، انظر: زاد المسير (٤٣٦/٢)، وذكره ابن إسحاق في السيرة (٢٢/١).

(٢) روي عن سعيد بن المسيب رَجُلَ اللَّهِ كَمَا رَوَى ذَلِكَ الْبَخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ «الْتَّفَسِيرُ»، بَابُ: (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ)، رَقْمٌ: ٤٣٤٧، (٤/١٦٩٠).

(٣) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، ص ١٤٧.

(٤) انظر: جامع البيان (٨٨/٧).

(٥) زاد المسير (٤٣٧/٢).

(٦) السيرة لابن هشام (١٣٣/١).

وقال سعيد بن المسيب: «السائبة: كانوا يسيبونها لأهتم لا يحمل عليهما شيء» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

وأول من سيب السوائب عمرو بن عامر الخزاعي، كما روى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : (رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجبر قصبه في النار، كان أول من سيب السوائب)<sup>(٢)</sup>.

وأما الوصيلة، قيل: «من الغنم، كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكرًا ذبح فأكل منه الرجال والنساء، وإن كان أنثى تركت في الغنم، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا: قد وصلت أخاهما، فلم تذبح لمكانها، وكانت لحومها حراماً على النساء، ولبن الأنثى حرام على النساء، إلا أن يموت منها شيء فیأكله الرجال والنساء»<sup>(٣)</sup>!

وقيل: «الوصيلة: إن الشاة إذا انتجت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس منها ذكر، جعلت وصيلة، قالوا: وصلت، فكان ما ولدت بعد ذلك لذكورهم دون إناثهم، إلا أن يموت منها شيء، فيشترون في أكله ذكورهم

(١) رواه البخاري في كتاب: «التفسير» (٤/١٦٩٠)، كما تقدم في الهاشم.

(٢) رواه البخاري في كتاب: «التفسير»، باب: (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة)، رقم: ٤٣٤٧، (٤/١٦٩٠)، ومسلم في كتاب: «الجنة وصفة نعيها»، رقم: ٥١، (٤/٢١٩٢).

(٣) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، ص ١٤٧، وقال ابن الجوزي: «رواه أبو صالح عن ابن عباس»، انظر: زاد المسير (٢/٤٣٨).

وإناثهم»<sup>(١)</sup>.

وروي عن سعيد بن المسيب قال: «فالوصيلة من الإبل كانت الناقة تبتكر بالأنثى، ثم ثنت بأشن فسموها وصيلة، ويقولون: وصلت اثنين، ليس بينهما ذكر، فكانوا يجدعونها لطواغيتهم، أو يذبحونها»<sup>(٢)</sup>.

وأما الخامنئي فإنه: «الفحل الذي ركب ولد ولده، ويقال: إذا نتج من صلبه عشرة أبطان، قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاً ولا ماء»<sup>(٣)</sup>.

وقد نقل هذا القول عن ابن عباس ومالك والشعبي - رحمهم الله -<sup>(٤)</sup>.

وقيل: «إنه الفحل يظهر من أولاده عشر إناث من بناته، وبنات بناته»<sup>(٥)</sup>.

ولا شك أن هذا التحرير والتخليل لا دليل عليه، وإنما صدق إبليس ظنه فيهم، فأطاعوه وصرفوا ما رزقهم الله افقراء على الله، كما في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه السابق وفيه: (وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً). ومن التحرير الذي كان الطواغيت يمارسونه في الجاهلية تحرير لبس الثياب

(١) جامع البيان (١١/٨٨)، وانظر: السيرة، لابن هشام (١٣٣/١).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (والشك منه)، (٧/٩١)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٦٦٥)، وقال: «كذا روي عن الإمام مالك بن أنس رحمة الله أ. هـ.

(٣) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، ص ١٤٨، وانظر: السيرة، لابن هشام (١٣٣/١).

(٤) انظر: جامع البيان، لابن جرير (٧/٨٩).

(٥) زاد المسير، لابن الجوزي (٢/٨٩) ونقل عن عطاء رحمة الله.

التي عليهم أثناء الطواف، فكان أحدهم يطوف عرياناً، حتى النساء كن يطفن عاريات وربما وضعت الواحدة منهن يدها على قبليها، وهي تقول: اليوم يبدو بعضه أو كلها فما بدا منه فلا أحله<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: شرك الدعاء:

قال تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّهَا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَنًا مَرِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>

والدعاء بباب عظيم ومسألة شريفة، وقد قسمه العلماء إلى قسمين:

١ - دعاء مسألة.

٢ - دعاء عبادة<sup>(٣)</sup>.

وهناك من زاد قسماً ثالثاً، وهو دعاء الثناء<sup>(٤)</sup>.

ومعناه: «السؤال والطلب رغبة أو رهبة أو مجموعهما»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: السيرة الخلبية، لعلي بن برهان الدين الخلبي (٢٣٣/٣)، ط. عام ١٤٠٠، دار المعرفة.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٧.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١/٦٩)، (٤٥٦/٢)، (٢٣٧/١٠)، (٢٣٨-٢٣٧)، زاد المعاد، لابن القيم

(٤/٢٣٤-٢٣٥)، وبدائع الفوائد، لابن القيم (١/١٦٤)، (٢/٩٠).

(٤) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (١/٤٢٠)، والوايل الصيب، لابن القيم، ص ١٧٨-١٨٠.

(٥) القول الفصل النفيسي، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ص ٤٧، وانظر: ما ذكره ابن القيم في بدائع الفوائد (٣/٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وأعظم الاعتداء والعدوان والذل والهوان، أن يدعى غير الله فإن ذلك من الشرك، والله لا يغفر أن يشرك به وإن الشرك لظلم عظيم»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «دعاء الموتى والعائبين من الأنبياء والملائكة والصالحين والاستغاثة بهم والشكوى إليهم، فهذا لم يفعله أحد من السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا رخص فيه أحد من أئمة المسلمين» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً رَحْمَةُ اللَّهِ :

«ولا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشايخ الغائبين ولا الميتين، مثل أن يقول: يا سيدي فلان أغثني وانصرني وادفع عنِّي، وأنا في حسبك ونحو ذلك، بل كل هذا من الشرك الذي حرمه الله ورسوله، وتحريمه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الشرك قد وقع فيه عامة الأمة في هذا الزمان إلا من رحم الله<sup>(٤)</sup>. بل

(١) مجموع الفتاوى (١/٢٦٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١/٢٦٥).

(٣) التوسل والوسيلة، لابن تيمية، ص ١١٦.

(٤) بعض الباحثين يقدر عدد الأضرحة في القطر الذي يعيش فيها لا يقل عن عدد المدن والقرى في هذا القطر، حيث يقول: «وأضرحة الأولياء التي تنتشر في مدن مصر نحو ستة آلاف قرية: هي مراكز لإقامة الموالد للمربيدين والمحبين، ويمكننا القول: إنه من الصعب أن نجد يوماً على مدار السنة

هو أصل شرك العالم <sup>(١)</sup>.

يقول ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ :

«غرهم الشيطان فقال: بل هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين، وكلما كنتم أشد لها تعظيمًا، وأشد فيهم غلوا، كنتم بقربهم أسعد، ومن أعدائهم أبعد»<sup>(٢)</sup> حتى قال بعضهم: «إذا نزلت نازلة بال المسلمين يذهبون إلى القبور ويدعون عندها لزوال ضرها...» أ. هـ <sup>(٣)</sup>.

وقال أيضًا: «ثم يتosل بأهل تلك المقابر: أعني بالصالحين منهم في قضاء حوارئه ومغفرة ذنبه» أ. هـ <sup>(٤)</sup>.

ليس فيه احتفال بمولد ولی في مكان ما بمصر»، دمعة على التوحيد، من إصدارات المنتدى، ص ٢٥ - ٢٦.

ويقول عبدالله المحجوب الميرغني ت ١٢٠٧ في رسالته (تحريض الأغياء على الاستعانة بالأنبياء والأولياء): «ولهذا يتين لك وجوب(!!) التعلق بالوسائل والأسباب، وتأكد لزوم التزام الوسائل والأبواب، فتعلق بالوسائل والأسباب والجأ واستغث، وانده لخواص الله والأحباب، وأطرق لدى الخطوب ما شئت من الأبواب، تدل بذلك من فيض الوهاب ما لا يدخل في حساب» أ. هـ، نقلًا من المصدر السابق، ص ٤٥.

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٣٤٦/١).

(٢) إغاثة للهفاف، لابن القيم (١٩٨/١).

(٣) المدخل، لابن الحاج (٢٤٨/١).

(٤) المرجع السابق.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ :

«فتفكر رحمك الله، فيما حدت في الناس اليوم من دعاء غير الله، في الشدة والرخاء، فهذا تلحقه الشدة في البر أو البحر فيستغث بعبدالقادر<sup>(١)</sup> ، أو شمسان أونبي من الأنبياء، أو ولی من الأولياء أن ينجيه من هذه الشدة<sup>(٢)</sup> ، فيقال لهذا الجاھل: إن كنت تعرف أن الإله هو المعبود، وتعرف أن الدعاء من العبادة، فكيف تدعوا مخلوقاً ميتاً، وتترك الحي القيوم الحاضر الرؤوف الرحيم القدير»<sup>(٣)</sup> أ. هـ، كلامه رَحْمَةُ اللَّهِ.

(١) انظر ما ذكره رَحْمَةُ اللَّهِ عن تکفير الطاغوت شمسان في مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب، ص ٧٥، ٨٩، ٢٢٨.

(٢) ذكر الشيخ علي با婢ق قصة واقعية حصلت للشيخ محمد أحمد باشميل ذكرها في رسالة له بعنوان: «كيف نفهم التوحيد» ملخصها أن مجموعة من الجهلة ركعوا سفينه في البحر الأحمر، وكان معهم فهاجت السفينه وغشיהם الموج من كل مكان، وفي تلك الساعة العصبية ضج القبوريون بالدعاء وطلب العون والمدد من الأموات والغائبين ومنهم الشيخ سعيد بن عيسى الذي فارق الحياة منذ أكثر من ستة عشر سنة قائلين: (يا ابن عيسى، يا ابن عيسى حلها يا عمود الدين) وعندما حاول الشيخ محمد باشميل نصحهم ثاروا عليه ووصفوه بأنه وهابي، وكادوا يقذفون به بين الأمواج، وعندما هدأت العاصفة أقبل بعضهم يعني بعضاً مذكرين بأنه لو لا حضور القطب ابن عيسى لكانوا في بطون الأسماك...!! فعجبأ من هذا الكفر الصراح، انظر: الآيات البينات في تحريم دعاء الأموات، ص ١٣ - ١٨.

(٣) الدرر السننية (٢/٥٤). جمع العلامة عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط. الثانية، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، دار العربية، بيروت.

ومن الأمثلة قول بعض المتصوفة:

يا ملادي يا منجدي يا منائي  
 يا معادي يا مقصدني يا رجائني  
 يا نصيري يا عمدتي يا مجبري  
 يا خفيري يا عدتي يا شفائي  
 أدرك أدرك أغث أغث يا شفيعي  
 عند ربى واعطف وجد الرضاء  
 أنت عوني وملجئي وغياثي  
 وجلا كربتي وأنت غنائي <sup>(١)</sup>

وقول آخر:

يا مرجي الخطوب أنت المرجي  
 عندما ترجى الخطوب الرجاء  
 عظمت فجيئتك كربتي  
<sup>(٢)</sup> قاصداً للعظائم وهذا كله شرك بدعاء غير الله.

(١) شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، للنبهاني، ص ٣٥٥. طبعة إيشيق، اسطنبول، تركيا.

(٢) المرجع السابق، وانظر: ديوان عبدالرحيم البرعي، ص ١٤-٢٥.

وقول آخر في حق عبدالقادر الجيلاني:

«يا صاحب الثقلين أغثني وأمدني بقضاء حاجتي وتفريح كربتي، أغثني يا محبي الدين عبدالقادر، أغثني يا ولی عبدالقادر، أغثني يا سلطان عبدالقادر... يا حضرة الغوث الصمدانی، يا سیدي عبدالقادر الجيلاني، عبدک ومریدک مظلوم عاجز محتاج إلیک في جميع الأمور في الدين والدنيا والآخرة...»<sup>(١)</sup>. وهذا كله شرك بدعاء غير الله.

ولا شك أن الشياطين تفتنهم بهذا فتنة عظيمة، حيث يسمعون الأصوات تخاطبهم وترد عليهم من داخل هذه القبور، وأحياناً تظهر لهم في صورته، فقضى حوائجهم التي طلبوها فيزدادون فتنة وضلالاً - والعياذ بالله - .

قال شيخ الإسلام رحمة الله:

«وهو لاء المستغيثون بالغائبين والميتين عند قبورهم وغير قبورهم لما كانوا من جنس عباد الأواثان صار الشيطان يضلهم ويعویهم كما يضل عباد الأصنام ويعویهم، فتتصور الشياطين في صورة ذلك المستغاث به وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة، كما تخاطب الشياطين الكهان»<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: شرك الشفاعة:

ومن أنواع الشرك التي كاد بها الشيطان العباد، شرك الشفاعة، قال تعالى: ﴿

(١) دمعة على التوحيد، ص ٢١٢.

(٢) التوسل والوسيلة، لابن تيمية، ص ١١٦.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضْرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ  
شُفَعَوْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي  
الْأَرْضِ سُبْحَانُهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ .

«والشفاعة في اللغة مأخوذ من شفع، وهي خلاف الوتر، وهو الزوج،  
نقول: كان وترًا فشعته شفعةً، وشفع لي يشفع شفاعة، وتشفع: طلب،  
والشفيع: الشافع، والجمع شفعاء، واستشفع بفلان على فلان وتشفع له إليه  
شفعيه فيه» <sup>(٢)</sup>.

إذن فالشفاعة بمعنى ضم شيء إلى آخر مساوياً له أو دونه لإعانته أو  
التوصل إلى محبوب عنده.

وهي تعني عند المشركين دعاء غير الله والتوجه إليه بالعبادة والتضرع  
والرغبة والرهبة والمحبة وسؤاله الحاجات، ليكون ذلك وسيلة إلى نيل ما  
عند الله عز وجل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:  
«وكثيراً ما يتمثل هؤلاء المشركين صورة ذلك الشخص المستغاث به ويكون

(١) سورة يونس، الآية: ١٨.

(٢) لسان العرب، لابن منظور (٨/١٨٣-١٨٤)، وانظر: الصحاح (٣/١٢٣٨)، القاموس  
المحيط،  
ص. ٩٤٧.

ذلك شيطاناً تمثل على صورته ليضل ذلك المستغيث به الشرك، كما كانت الشياطين تكلم الناس من الأصنام، وكما يقع كثير من ذلك في أرض الشرك أرض الصين والترك والهند والغرب والجنوب والشمال يردون أحياناً أن ميتهم قد جاء وحدثهم بأمور، وقضى لهم حوائج فيظنونه قد عاش بعد موته، وإنما هو شيطان قد تمثل على صورته» أ.هـ<sup>(١)</sup>.

وقد لبس عليهم الشيطان هذا الشرك بشبهة عظيمة تتلخص في أن هؤلاء المشركون يقولون: إن الله تعالى لعظمته لا نسأله إلا بالوسائل والشفاء كحال الملوك.

ثم جعلهم يصرفون العبادة لذلك الشافع وال وسيط، مع فقر هؤلاء الآلة<sup>(٢)</sup> و حاجتهم للخالق جل وعلا، قال تعالى: «أَمِّنْ تَحْدُوا مِنْ دُونَ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الْشَّفَاعَةُ جَمِيعاً»<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمه الله : «لا يجوز أن يقول ملك ولانبي ولاشيخ - سواء كان حياً أو ميتاً - اغفر ذنبي، ولا انصرني على عدوبي، ومن سأل ذلك

(١) الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩٢/٢)، ط. الثانية، ٦ هـ، تحقيق: رشاد سالم.

(٢) انظر: اقتضاء الضراط المستقيم، لابن تيمية، ص ٣١٦، كشف الشبهات مع الهاشمي ص ١١ - ١٩، مجموع الفتاوى (٦/١٣٣)، المديرة السننية جمع ابن سحنون، ص ٥٢-٥١.

(٣) سورة الزمر، الآيات: ٤٣-٤٤.

مخلوقاً، فهو مشرك بربه من جنس المشركين الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والتماثيل التي صوروها على صورهم، ومن جنس دعاء النصارى لل المسيح وأمه...»<sup>(١)</sup>.

والشفاعة المشتبه لا تكون إلا بإذن الله تعالى ورضاه عن الشافع والمشفوع<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: «مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَذْنِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وقوله: «مَنْ ذَا أَذْلِيٌّ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِأَذْنِهِ»<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ حَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ»<sup>(٥)</sup>.

خامساً: القول على الله بلا علم:

قال تعالى: «يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوْمِمَا فِي الْأَرْضِ حَلَّا طَيِّبًا وَلَا تَتَبَعُوا حُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ

(١) كتاب الزيارة، ص ٧٨-٧٩، ط. عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، دار مكتبة الحياة، مراجعة وتعليق: سيف الدين الكاتب.

(٢) انظر: في تفصيل الشفاعة وأنواعها، مجموع الفتاوى (٤١٤ / ٤١٤)، (٣٨٢-٣٨٠ / ١٤)، مدارج السالكين (٣٤٠-٣٤١)، شرح الطحاوية، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله : «أي إنما يأمركم عدوكم الشيطان بالأفعال السيئة، وأغلظ منها الفاحشة كالزنا ونحوه، وأغلظ من ذلك وهو القول على الله بلا علم فيدخل في هذا كل كافر وكل مبتدع» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَنٍ مَّرِيدٍ ﴿٢﴾ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّهُ فَأَنَّهُ يُضْلِلُهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ الْسَّعِيرِ<sup>(٣)</sup>.

وقد نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث<sup>(٤)</sup> ، فقد كان يكثر الجدل في الملائكة يزعم أنها بني الله، وأن القرآن أساطير الأولين، وينكر البعث والقيمة، فأخبر تعالى أنه في جداله هذا متبع للشيطان، الذي قضى الله تعالى عليه بأن كل من يتبعه سوف يصير إلى ضلال وعذاب أليم – والعياذ بالله –<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآيات: ١٦٨-١٦٩.

(٢) تفسير ابن كثير (١/٣٥٩).

(٣) سورة الحج، الآيات: ٤-٣.

(٤) النضر بن الحارث بن علقة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، من قريش، كان من شجعان قريش ووجوهها آذى النبي ﷺ كثيراً، صاحب لواء المشركين بيدر، وقتل بها سنة ٢ هـ، وهو ابن خالة النبي ﷺ ، وكان كثير الأذى والصد عن رسول الله ﷺ ، انظر: الإصابة في ترجمة ابنته (قتيلة) رقم: ٨٨٩، ٨/١٧٠، ومعجم البلدان (١/١١٢)، الأعلام (٨/٣٣).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٦١٣)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/٥)، معلم التنزيل، للبغوي (٣/٢٧٤-٢٧٥).

قال ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وهذا حال أهل البدع والضلال المعرضين عن الحق المتعين للباطل يتركون ما أنزله الله على رسوله من الحق المبين، ويتبعون أقوال رؤوس الضلالية الدعاة إلى البدع بالأهواء والآراء» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على القول على الله بلا علم (ادعاء علم الغيب) وللشيطان فيه أعوان ومقربون ومن أبرزهم:

#### ١- الكهان:

والكهانة هي: «فعالة مأخوذة من التكهن، وهو التخرص والتماس الحق بأمور لا أساس لها»<sup>(٢)</sup>.

والكافر: «هو الذي يخبر عن الغيبات في المستقبل»<sup>(٣)</sup>.  
وأساسها قائم على استراق الجني للسمع من كلام الملائكة، ثم يلقى على أذن الكاهن فيزيد فيه وينقص<sup>(٤)</sup>.

قال شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ :

«والكهانة كانت ظاهرة كثيرة بأرض العرب، فلما ظهر التوحيد هربت

(١) تفسير ابن كثير (٤/٦١٣).

(٢) معجم ألفاظ العقيدة، عامر بن عبدالله فالح، ص ٣٤٠، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢١٤).

(٣) معجم ألفاظ العقيدة، ص ٣٤٠، مقدمة فتح الباري، لابن حجر (١/٨١).

(٤) انظر: فتح الباري (٤/٢١٦-٢١٧)، ط. دار المعرفة، النهاية في غريب الحديث (٤/٢١٤).

الشياطين وبطلت، أو قلت ثم إنها تظهر في الموضع التي يختفي فيها أثر التوحيد...» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء فتسرق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها كذبة من عند أنفسهم)<sup>(٢)</sup>.

والشياطين تخدم الكهان، وتأتي لهم بما يطلبونه منها من مال أو فعل كقتل عدو أو غير ذلك، مقابل استماعهم بالكهان هؤلاء فتارة يسجد لهم وقد يمكنهم من فعل الفاحشة بنفسه، وقد يفعل من يطلب منه من إهانة أسماء الله تعالى وكلامه<sup>(٣)</sup>.

قال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيان الكهان وتصديقهم فيما يقولون، وتحريم ما يعطون من الخلوان وهو حرام بإجماع المسلمين، وقد

(١) النبات، ص ٢٨٠.

(٢) رواه البخاري في كتاب: «بدء الخلق»، باب: (صفة إيليس وجندوه)، رقم: ٢٢١٠، ٦/٣٠٤.

(٣) انظر: دقائق التفسير، لابن تيمية (٢/١٣٧)، ط. الثانية ١٤٠٤ هـ نشر مؤسسة علوم القرآن، دمشق، تحقيق: د. محمد السيد الحليند، وانظر: الروح، لابن القيم، ص ٢٦٦، مجموع الفتاوى ٣٥/١١٦، وقد ذكر قصة لأحد معاصريه واسمه شياح وكان له قرين اسمه عنتر يأتيه بالأخبار... إلخ.

نقل الإجماع في تحريمه جماعة منهم أبو محمد البغوي - رحمة الله تعالى - » أ. هـ<sup>(١)</sup>.

والكهانة ثلاثة أنواع:

١- أن يكون للكاهن ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع، وهذا كان قبل بعثة النبي ﷺ ، أما بعد مبعثه فقد حرست السماء من يسترق السمع ترسل عليه الشهب، قال تعالى: ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ إِلَّا نَ يَجِدُ لَهُ شَهَابًا رَّصِدًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- أن يكون له ولي من الجن يخبره بما يحدث في أقطار الأرض وأطرافها، مما يخفى على كثير من الناس.

٣- طائفة المنجمين والعرافين الذين يستدللون على الغيب بأمور وأسباب يعرفونها، كضرب الحصى والخط في الأرض والزجر وغير ذلك، ويكون الكذب فيه هو الغالب<sup>(٣)</sup>.

## ٢- الساحر:

والسحر كذلك تدعى علم الغيب، وهذا الغيب الذي تزعم هو إملاء ووحى من الشيطان الرجيم - نعوذ بالله تعالى منه - .

(١) شرح مسلم للنووي (٢٢/٥).

(٢) سورة الجن، الآية: ٩.

(٣) انظر: المراجع السابق (٢٢٣/١٤).

قال تعالى: « وَاتَّبَعُوا مَا تَنَلُوا أَشَيْطِينٌ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ أَشَيْطِينَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ أَنَّاسٌ أَسْحَرَ وَمَا أُنْزَلَ عَلَىٰ الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكُفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارَّيْنَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضْرُبُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ آشَرَرُهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيَقْسِ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ »<sup>(١)</sup>.

ومعنى « تَنَلُوا » أي: « تتقوله وتقرؤه... على عهد ملك سليمان، وقد كانوا يظنون أن هذا هو علم سليمان، وأنه يستجيزه ويقول به، فرد الله ذلك عليهم وقال: « وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ »<sup>(٢)</sup>.

قال الرازى: « إن الشياطين كانوا يسترقون السمع، ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلقونها ويلقونها إلى الكهنة، وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس، وفsha ذلك في زمن سليمان - عليه السلام - حتى قالوا: إن الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه إلا

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) زبدة التفسير من فتح القدير، لمحمد بن سليمان الأشقر، ص ٢٠، ط. الثالثة ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، دار الهجرة، الدمام.

بهذا العلم، وبه يسخر الجن والإنس والريح التي تجري بأمره<sup>(١)</sup>.  
ويقول شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ فِي شَأنِ السُّحْرَةِ:  
«وَهُؤُلَاءِ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ وَالْقَرَابَيْنِ وَتَنْزَلُ عَلَيْهِمْ  
الشَّيَاطِينُ الَّتِي يَسْمُونَهَا هُمْ رُوحَانِيَّاتُ الْكَوَاكِبِ، وَهِيَ أَشْخَاصٌ مُنْفَصَلَةٌ  
عَلَيْهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَرُوهَا سَمِعُوا كَلَامَهَا فَتَخْبِرُهُمْ وَتَخَاطِبُهُمْ بِأَمْرِهِ كَثِيرَةً،  
وَتَقْضِي لَهُمْ أَنْوَاعًا مِنَ الْحَوَائِجِ، وَهَذَا مُوْجُودٌ الْيَوْمَ كَثِيرًا... وَأَعْرَفُ مِنْ  
هُؤُلَاءِ عَدْدًا وَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾<sup>(٢)</sup>،  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ آشَرَتْهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ  
وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>... أ. هـ<sup>(٤)</sup>.

### ٣- العرافون والمنجمون:

العرف: «هو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها»<sup>(٥)</sup>  
وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ<sup>(٦)</sup> : (من أتى

(١) التفسير الكبير، للرازي (٢٢٠/٣).

(٢) سورة طه، الآية: ٦٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٤) الصدفية (١/١٧٣)، وانظر: مجموع الفتاوى (١٤/٣٦٠).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٧/٣).

عراضاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) <sup>(١)</sup>.

«وظاهر الحديث أنه يكفر متى اعتقاد صدقه بأي وجه كان لاعتقاده أنه يعلم الغيب، وسواء كان ذلك من قبل الشياطين أو من قبل الإلهام ولا سيما غالب الكهان في وقت النبوة إنما كانوا يأخذون عن الشياطين» <sup>(٢)</sup>.

وأما المنجم فهو مدعى علم التنجيم، وهو «الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية» <sup>(٣)</sup>.

ومن هذه الحوادث أوقات هبوب الرياح، ونزول المطر، والحر والبر، وبذلهم معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، ويزعمون أنها تؤثر في حوادث الأرض، وكل ذلك إدعاء لعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله <sup>(٤)</sup>.

والتنجيم على ثلاثة أقسام، «أحدها كفر بإجماع المسلمين، وهو القول بأن الموجود في العالم السفلي مركبة على تأثير الكوكب... وإن له قدرة فاعلة

(١) رواه الحاكم في المستدرك، رقم: ١٥، (٤٩/١) وصححه، ورواه البيهقي في السنن الكبرى، رقم: ١٦٢٧٣، (١٣٥/٨)، وأبو يعلى في مسنده، رقم: ٥٤٠٨، (٢٨٠/٩)، والجعد في مسنده، رقم: ١٩٤١، (٢٨٧/١) عن عبدالله بن مسعود، ط. الأولى عام ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، مؤسسة نادر، بيروت، تحقيق: عامر أحمد، والطبراني في الأوسط عن ابن مسعود، رقم: ١٤٥٣، (١٢٢/٢).

(٢) شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبد الوهاب، ص ٣٥٨.

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥/١٩٢)، وانظر: شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالله بن سليمان، ص ٣٨٧، والفروع لابن مفلح المقدسي (٦/١٦٩).

(٤) شرح كتاب التوحيد، ص ٣٨٧، وشرح الطحاوية، ص ٥٦٨.

مختارة وهذا قول الصابئة المنجمين.

الثاني: الاستدلال على الحوادث الأرضية بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها مع نسبة الفعل لتقدير الله ومشيئته، فلا ريب في تحريم ذلك، واختلف المتأخرون في تكfir القائل بذلك، وينبغي أن يقطع بکفره، لأنها دعوى لعلم الغيب.

الثالث: تعلم منازل الشمس والقمر للاستدلال بذلك على القبلة وأوقات الصلاة، وهذا مما اختلف فيه السلف»<sup>(١)</sup>.

ويدخل في ادعاء علم الغيب ما يسمى بالعيافة والطرق والطيرة، عن قبيصة (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ: (إِنَّ الْعِيَافَةَ وَالْطُّرُقَ وَالْطِيرَةَ مِنَ الْجُبْتِ)، قال عوف<sup>(٣)</sup> : العيافة زجر الطير، والطرق الخط في الأرض،

(١) المرجع السابق (باختصار وتصريف يسير)، ص ٣٨٨، وص ٣٩٣، وانظر: في القسم الثالث مجموع فتاوى العقيدة، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٨٥/٢).

(٢) قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد بن صعصعة الهمالي أبو بشر، روى عن النبي ﷺ ، روى عنه ولده قطن وأبو عثمان النهدي، قال البخاري وابن أبي حاتم له صحبة ويقال له البجلي، انظر: الإصابة (٤٠١/٥).

(٣) عوف بن أبي جميلة العبدى أبو سهل البصري المعروف بالأعرabi، مات سنة ١٤٦ هـ، وقيل: سبع، روى عن الحسن البصري وحيان بن العلاء، روى عنه يزيد بن هارون، ومحمد بن جعفر غندر، وثقة يحيى بن معين والن sai وآحمد بن حنبل، وقال ابن حجر: رمي بالقدر والتشيع، انظر: تهذيب الكمال، للزمي (٤٣٧/٢٢)، تقرير التهذيب، رقم: ٥٢١٥، ص ٤٣٣، تهذيب التهذيب، لابن حجر (١٤٨/٨)، لسان الميزان، لابن حجر (٣٣٠/٧).

والجحبت قال الحسن إنَّه الشيطان) <sup>(١)</sup>.

قال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ : «وَكُلُّهَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهَا اسْمُ الْكَهَانَةِ قَالَهُ الْقَاضِي عِياض» <sup>(٢)</sup>.

وذكر بعض العلماء فرقاً بين الكهانة والعرفة، بأن الكهانة يدعى معرفة ما في المستقبل، وأما العراف فيدعى معرفة الشيء المسروق والضالة، يعني ما مضى والكافر فيما يستقبل <sup>(٣)</sup>.

### سادساً: الردة:

والرّدة بمعنى التحول والرجوع والاسترداد وارتد فلان عن الإسلام إذا كفر بعد إسلامه ورجع عن الإسلام <sup>(٤)</sup>.

والشيطان في مكايده في هذا التوحيد لم يقتصر على إضلal من ضلّ واحد عن الطريق، بل له مكاييد عظيمة، وحيل ووسائل لمن سلك سبيل الحق

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٣٩)، وأبو داود في كتاب: «الطب»، باب: (في الخط وجزر الطير)، رقم: (٢/٣٩٠٧)، (٢/٤٠٩)، والنسائي في السنن الكبرى، رقم: (١٨/٩٤٥)، (١٨/٣٦٩)، (٦/٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: (١٠/١١١٠٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/٣).

(٣) انظر: شرح مسلم للنووي (٥/٢٢)، وقد نقله عن الخطاطي.

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣/١٧٣-١٧٤)، مختار الصحاح (١/١٠١)، المطلع على أبواب المقنع، تأليف: محمد البعلبي الحنبلي، ص ٣٧٨، ط. عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، المكتب الإسلامي، بيروت، أنيس الفقهاء، تأليف: قاسم القوني (١/١٨٦-١٨٧)، ط. الأولى، ١٤٠٦ هـ دار الوفاء، جدة، تحقيق: د. أحمد بن عبدالرزاق الكبيسي.

وسار عليه، ليりده على طريق الضلال والانتكاس بالردة عن دين الله. والردة بمعنى التحول والرجوع والاسترداد، ويقال: ارتد فلان عن الإسلام إذا كفر بعد إسلامه<sup>(١)</sup>.

وفي قصة ردة عبد الله بن السرح<sup>(٢)</sup>، أبرز مثال على ذلك، وكان صحابيًّا وكانتابًا لوحبي رسول الله ﷺ.

كما في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كان عبد الله بن سعد بن أبي السرح يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكافر، فأمر رسول الله ﷺ أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان فأجراه رسول الله ﷺ) .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: لسان العرب (٣/١٧٣-١٧٤٩)، مختار الصحاح (١٠١/٠١)، المطلع على أبواب المقنع، ص ٣٧٨، انيس الفقهاء (١/١٨٦-١٨٧).

(٢) عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري من بني عامر بن لؤي أخو عثمان بن عفان لأمه من الرضاعة، أسلم قبل فتح مكة وكان من كتاب الوحي ثم أرتد عن الإسلام ولحق بالمشركين بمكة وفي فتح مكة أهدر الرسول ﷺ فاستأمن له عثمان فأمنه الرسول ثم رجع إلى الإسلام، انظر: البداية والنهاية (٥/٣٥٠).

(٣) رواه أبو داود في كتاب: «الحدود»، باب: (الحكم فيمن ارتد)، رقم: (٤٣٥٨)، (٤/٨٨-٨٩)، والنسياني في كتاب: «تحريم الدم»، باب: (توبه المرتد)، رقم: (٤٠٦٩)، (٧/١٠٧)، وقال المنذري: «في إسناده على بن الحسين بن واقد وفيه مقال»، أ. هـ، وقد توبع تابعه علي بن الحسين بن شقيق، وهو من الثقات، فيرتفقي الحديث به إلى الصحيح لغيره، انظر: رسالة الأحاديث الواردة في الشيطان، د. إلهام، ص ٨٠٧.

وقد رجع إلى الإسلام وبأيده النبي ﷺ يوم الفتح<sup>(١)</sup>.

وربما دخل الشيطان على العابد وعلى قارئ القرآن، كما في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّمَا أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رَبَتْ بِهِ جَهَنَّمُ وَكَانَ رَدُّ الْإِسْلَامِ اغْتَرَهُ الشَّيْطَانُ إِلَى مَا شاءَ اللَّهُ، فَانسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسِيفِ وَرَمَاهُ بِالشَّرِكِ).

قلت: يا نبي الله أيها أولى بالشرك المرمي أو الرامي، قال: (لا بل الرامي)<sup>(٢)</sup>. وقد كاد العباد لنقض هذا التوحيد بشبه واهية، ومكاييد وأساليب خفية، ليس بها عليهم الحق بالباطل، حتى وقع في شباكه عدد لا يحصى من الخلق ومنها:

إيهامهم أن المهم هو توحيد الربوبية، فمن اعتقاد بربوبيه الله سبحانه وتعالى، فلا عليه أن يصرف العبادة لمن شاء من المخلوقات، ولا يعد ذلك خرجاً له من الإسلام ، فيدعون من شاء يستغيث بمن شاء مادام يعترف بالربوبية، وأن

(١) روى بيته البهقي في السنن الكبرى، رقم: ٣٥٣٠، ٣٥٣٠ / ٢، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣٥٠ / ٥).

(٢) رواه عبدالله بن محمد بن علي المروي، في ذم الكلام، ص ٤٣، تحقيق: د. سميحة وغيم، ط. الأولى، ١٩٩٤م، دار الفكر، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٨١ / ١ (٢٨٢-٢٨١)، والبزار في مسنده رقم: ٢٧٩٣ (٢٢٠ / ٧) وحسنه.

ما ورد من الآيات في ذم المشركين إنما لأنهم لم يؤمنوا بالربوبية<sup>(١)</sup>.  
وهذه مغالطة وإنكار لصريح المعنى الوارد في الآيات القرآنية التي ثبتت  
إيمانهم بالربوبية، ومنها قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضَ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ  
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا  
تَتَّقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال قنادة رَحْمَةُ اللَّهِ : «إنك لست تلقى أحداً منهم إلا أرباك أن الله ربها، وهو  
الذى خلقه ورزقه وهو مشرك في عبادته» أ. ه<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :  
«فاما من أنكر الصانع، فذلك جاحد معطل للصانع، كالقول الذي أظهره  
فرعون والكلام الآن مع المشركين بالله المقربين بوجوده، فإذاً هذا التوحيد  
الذى قرروه لا يناظرهم فيه هؤلاء المشركون، بل يقررون به مع أنهم  
مشركون، كما ثبت بالكتاب والسنة والإجماع، وكما علم بالاضطرار من دين

(١) انظر: في إبطال هذه الشبهة في كتاب: «الشرك في القديم والحديث» أبو بكر محمد زكريا، ١١٨٧-١١٨٨/٢، (١١٦٣)، وتفسیر المنار، لمحمد رشید رضا (٢/٦٥ وما بعدها)، ط.

الثانية، دار المعرفة، بيروت، ودموعة على التوحيد، ص ١٣٥ وما بعدها.

(٢) سورة يومنس، الآية: ٣١.

(٣) جامع البيان، لابن جرير (١٣/٧٨).

الإسلام»<sup>(١)</sup>.

ومنها الاحتجاج بالقدر على المعاصي، فالشيطان أول من احتاج بالقدر على المعاصي، قال تعالى: «فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَا قُعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ»<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَا زَرِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غُوَيْنَهُمْ أَجْمَعَيْنَ»<sup>(٣)</sup>.

فيقول: الله قدّر المعاصي علىّ فكيف يعذبني على شيء قدره علىّ لا حيلة لي في دفعه، وهذه شبهة شيطانية وقع فيها الجبرية الضالة، ومن قبلهم كان احتجاج المشركين بها، حيث قال تعالى: «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا إِبَآءُونَا وَلَا حَرَّمَنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا»<sup>(٤)</sup>.

فيبين الله تعالى أن ذلك لم ينفعهم، بل عذبوا على كفرهم، ووصفهم بالجهل واتباع الظن الذي لا يعني عن الحق شيئاً، وطالبهم بالحجفة والبرهان، ولهذا

(١) التدميرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٨١-١٨٢، تحقيق: د. محمد عودة السعوي، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٣٩.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٤٨.

حضر النبي ﷺ أمته من فتح عمل الشيطان في باب القضاء والقدر، فقال: (... احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان).

لما يلقى في القلب من الوساوس، والشبهات ومعارضة القدر وقد سبق التفصيل في ذلك <sup>(١)</sup>.

ولو صح الاحتجاج بالقدر للزم من ذلك أن يكون فرعون وقارون، وأقوام الرسل جميعاً الذين كذبوا رسالهم وعصوهم، معدورين، لا لوم عليهم ولا عتب، وهذا الكفر الصريح، كما إنه يلزم من ذلك ألا يفرق بين أولياء الله وبين أعدائه، كما أن ما قدره الله على العبد أمر مجھول لا يعلمه أحد، فكيف يسلك العبد سبيل الغواية ويحتاج بالقدر؟!

ولماذا لا يسلك سبيل الاستقامة، ويقول هذا قدر؟ لا شك أن هذه مغالطة، ولو كان القدر حجة للعصاة، لكان في إرسال الرسل عبث ينزعه

الرب تعالى عنه، حيث أخبر أن الرسل تقيم الحجة وتبين البرهان فلو كان

(١) انظر: ص ٣٢٨-٣٣٠.

القدر حجة للعصابة لما أقيمت هذه الحجة <sup>(١)</sup>.

ولهذا جعل الله العبد مسؤولاً عن عمله وكسبه، وأن ما يناله من عذاب جزاء كفره، وفعله الذي هو بإرادته وقدرته، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ قَدْ جَاءُوكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ آتَهُنَّ دَيْنَاهُنَّ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلِلُ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ <sup>(٢)</sup>.  
وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلُدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

واثبت له مشيئة، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَيِّلًا ﴾ <sup>(٤)</sup> وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا <sup>(٥)</sup>، وعلى هذا اتفق سلف الأمة وأئمتها <sup>(٦)</sup>، وكان السلف

(١) انظر: منهاج السنة، لابن تيمية (٣/٥٤-٧٢)، مجموع الفتاوى (٨/٢٦٢-٢٦٥)، (٨/٢٨٨)، الدرة اليهية لابن سعدي (١٩/٢٠)، (٥١-٥٢)، لغة الاعتقاد مع شرحه، لابن عثيمين، ص ٩٣-٩٥.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٢.

(٤) سورة الإنسان، الآيات: ٢٩-٣٠.

(٥) مجموع الفتاوى (٨/٤٥٩-٤٦٠).

ينكرون لفظ (الجبر)، ويقولون: (جبل) <sup>(١)</sup>.

والجبر من الألفاظ الجملة، فإن أريد بالجبر القهر والقدرة، وهو معنى اسم الله تعالى (الجبار)، أي بمعنى أنه قادر على كل شيء قاهر له، ومن قهره أن يجعل له قدرة وإرادة على الفعل، فهذا صحيح فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وإن أريد بالجبر الإكراه على الفعل، مع عدم القدرة على جعل الشخص مريداً لفعله، أو قادراً عليه فهذا باطل، ولا يطلق على الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً، وهذا قد يفعل المخلوق مثله.

والفرق بينه وبين ما قبله يتبيّن بما يلي:

- ١ - عجز المخلوق عن جعل المكره قادراً أو مريداً.
- ٢ - إن هذا قد يسمى ظلماً والله تعالى منزه عن الظلم.
- ٣ - إن المخلوق جاهل بالعاقبة، ولا يعلم الحكمة وقد يكون سفيهاً، جاهلاً، أما رب تعالى فأفعاله على مقتضى حكمته وعلمه سبحانه.
- ٤ - إن جبر المخلوق لخلوق يكون لنقص في المكره وعجز عن القيام بالعمل بمفرده والله تعالى له الكمال المطلق <sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: السنة، للخلال، ص ٥٤٩-٥٥٠، مجموع الفتاوى (٨/٨)، (١٠٣-٤٦٠)، (٤٦٢-٤٦٢)، شفاء العليل، ص ٢٢٠، شرح الطحاوية، ص ٥١٤.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٨/٤٦٣-٤٦٥)، شفاء العليل، ص ٢٢٠-٢٢٢.

والقول بالجبر من أشنع البدع، وأشدّها قبحاً، قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحْمَهُ اللَّهُ :

«وهذا القول من أشنع البدع وأنكرها، وهو مخالف للكتاب والسنة، وإجماع الأئمة المهدىين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ومخالف للعقول والفطر، ومخالف للمحسوس، وكل قول يمكن صاحبه أن يطرده، إلا هذا القول الشنيع» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على بطلان هذا القول عدة أمور:

الأول: إن الله تعالى نسب أفعال العباد إليهم، كما سبق ذكره في الآيات، وأخبر أنه يجازيهم بها، فدل على أن لهم قدرة وإرادة، والله تعالى خالقهم وخالق إرادتهم وقدرهم.

الثاني: إنه يلزم منه سقوط الأمر والنهي، إذا لا قدرة للعبد على فعل مأمور أو ترك محظور.

الثالث: إنه يلزم منه إسقاط إقامة الحدود على مرتكبي الجرائم، إذ هم مجبورون على الفعل، ومعلوم أنه لو أعتدي على أحد هؤلاء الجبرية معتد ثم احتاج بالقدرة وأنه لا قدرة له على الترك بعد ذلك زيادة تهمكم وظلم.

الرابع: أنه يلزم منه إبطال الأسباب وتعطيلها سواء كانت دينية أو دنيوية<sup>(٢)</sup>

(١) الدرة البهية، لابن سعدي، ص ٢٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٢-٢٣.

قال شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ :

فمن نظر إلى الحقيقة القدرية، وأعرض عن الأمر والنهي والوعد والوعيد  
كان مشابهاً للمشركين، ومن نظر إلى الأمر والنهي وكذب بالقضاء والقدر  
كان مشابهاً للمجوسين، ومن آمن بهذا وهذا، وإذا أحسن حمد الله وإذا أساء  
استغفر؛ وعلم أن ذلك كله بقضاء الله وقدره، فهو من المؤمنين، فإن آدم -  
عليه السلام - لما أذنب تاب فاجتباه رباه وهداه، وإبليس أصر واستكبر،  
واحتج بالقدر؛ فلعنه الله وأقصاه<sup>(١)</sup>. هـ<sup>(٢)</sup>.

ومنها إيمانهم إن ذلك من التوسل الم مشروع، ودخل عليهم من باب الأدلة التي جاء فيها جواز التوسل، ولم يفرقوا فيها بين التوسل الجائز والممتنع<sup>(٢)</sup>.

قال النبهانى:

«وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوكيل والتوجه به ﷺ، فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه، فإن كلام الاستغاثة والتوكيل والتشفع والتوجه للنبي واقع في كل حال قبل خلقه وبعد حياته في الدنيا وبعد موته، في مدة البرزخ، وبعد البعث في

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٤٣/٨).

(٢) انظر: التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، والتوصيل إلى حقيقة التوسل المشروع والمنوع، لنسيب الرفاعي، والشرك في القديم وال الحديث /١٦٦٢/ وما بعدها.

عرصات القيامة»<sup>(١)</sup>.

ومنها إيهامهم أن دعاء الأنبياء والصالحين جائز، لأنه من باب التوسط بهم إلى الله تعالى، ومن باب طلب الشفاعة منهم دون تفريق بين الشفاعة المثبتة والمنفية<sup>(٢)</sup>.

وأوهامهم أن عبادة الأصنام أشد وأدعى لتعظيم الله تعالى، فقالوا مقام الله عز وجل أعظم من أن نعبده، ولكن نعبد هذه الأصنام لتكون لنا شفاعة عند الله سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَّارِيٍّ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَلْنَاكُمْ وَرَأَءَ ظُهُورَكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيْكُمْ شَرَكَوْا لَقَدْ تَقْطَعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

جاء في سبب نزولها أن النضر بن الحارث قال: «سوف تشفع لي اللات والعزي»<sup>(٥)</sup> فنزلت هذه الآية.

«بل كادهم إبليس بأعظم من ذلك فكانوا ويزعمون أن المؤثر في حوادث

(١) الأنوار المحمدية، ص ٦٠٤، وانظر: المدخل، لابن الحاج (٢٥٨-٢٥٩).

(٢) انظر: الشرك في القديم وال الحديث، لأبي بكر محمد زكريا (١١٩٩/٢).

(٣) انظر: تفسير الرازى (٦٣/١٧).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

(٥) انظر: جامع البيان لابن جرير الطبرى (٧/٢٧٩).

العالم هو قوى النفس أو الحركات الفلكية أو القوى الطبيعية فيقولون: إن الإنسان إذا أحب رجلاً صالحًا قد مات، ولا سيما إن زار قبره فإنه يحصل لروحه اتصال بروح ذلك الميت فيما يفيض على تلك الروح الزائر المستشفعة من غير أن يعلم الله بشيء من ذلك...»<sup>(١)</sup> !!

ويحسن لهم الدعاء عند القبور، فإذا ما أجبت دعوة العبد انتقل معه إلى فتنة أخرى أشد وهي دعاء الله بصاحب القبر وسؤاله به والإقسام عليه به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وهو بدعة باتفاق المسلمين»<sup>(٢)</sup>.

ثم يتدرج معه إلى فتنه أعظم، وهي اتخاذ هذا القبر وثناً يعبد، ويعكف عليه ويطاف ويتمسح به، فإذا تمكن ذلك من قلب هذا العبد انتقل به إلى فتنه أشد، وهي دعوة الناس إلى عبادة هذا القبر واتخاذه عيداً.

ثم يوهم الناس أن المنع من قصد القبر وإيقاده بالسرح وبناء القباب عليه والسفر إليه والاستغاثة به، إنما هو حظر من قدر صاحب القبر وتنقيص له، فتراهم ركعاً، ساجداً، معظمين لهذا القبر، ولا حول ولا قوة إلا الله<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (١٦٧-١٦٨/١).

(٢) نقله عنه تلميذه ابن القيم - رَحْمَةُ اللَّهِ - في إغاثة اللھفان (١٦٨/١)، ط. مكتبة الثقافة.

(٣) انظر: المرجع السابق (١٦٧-١٦٩/١)، وانظر: في أبطال هذه الشبهة: مجموع الفتاوى (٢٠٠/١)، (١٦٧-١٦٨/١)، (٤٠٦/١٥)، (٥١٤، ٢٥٤/٦)، (١٥/١٥)، وإغاثة اللھفان (١٧٠/١) وما بعدها، وحادي الأرواح، ابن القيم، ص ٢٠٨، شرح الطحاوية، لابن العز ، ص ٢٣٧، ط. المكتب

ومنها إيهامهم أن الأنبياء والأولياء وأصحاب الأضرحة أحيا في قبورهم يسمعون من يدعوهم ويقضون حاجات من يلجم إلهم، وقد يسعى إبليس وأعوانه في تأكيد الفتنة بما يحصل عند هذه الأضرحة من سماع الأصوات ورؤيه بعض الأشخاص.

كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال:

«ولا ريب أن الأوثران يحصل عندهما من الشياطين وخطابهم وتصرفهم ما هو من أسباب ضلال بني آدم، وجعل القبور أوثرانًا هو أول الشرك، وهذا يحصل عند القبور لبعض الناس من خطاب يسمعه وشخص يراه وتصرف عجيبة ما يظن أنه من الميت، وقد يكون من الجن والشياطين، مثل أن يرى القبر قد انشق وخرج منه الميت وكلمه وعائقه، وهذا يرى عند قبور الأنبياء وغيرهم، وإنما هو شيطان، فإن الشيطان يتصور بصور الإنس ويدعى أحدهم أنه النبي فلان أو الشيخ فلان، ويكون كاذبًا في ذلك، وفي هذا الباب من الواقع ما يضيق هذا الموضع عن ذكره، وهي كثيرة جدًا، والجاهل يظن أن ذلك الذي رأه قد خرج من القبر وعائقه أو كلمه هو المقبور أو النبي أو الصالح... إلخ»<sup>(١)</sup>.

==

الإسلامي، وتأسيس التقدس، لابن باطين، ص ٨٢، ومقومات التصور الإسلامي، لسيد قطب، ص ١٠٨-١٠٩، والآيات البينات لعلي بابكر، ص ٢٠.

(١) مجموع الفتاوى (١٦٨/١).

وقضاء الحاجات قد يكون سببه اضطرار الداعي، أو رحمة الله له، أو أمراً قضاه الله<sup>(١)</sup>.

وقد يكون فتنة له لإضلالة وإضلال أتباعه، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: «وهكذا كثير من أهل البدع والضلالة والشرك المتسبين إلى هذه الأمة؛ فإن أحدهم يدعوا ويستغيث بشيخه الذي يعظمه وهو ميت... ويرى ذلك الشخص قد أتاها في الهواء ودفع عنه بعض ما يكره، أو كلمه ببعض ما سأله عنه... وهو لا يعرف أن تلك شياطين تصورت في صورته لتضليله، وتضل أتباعه، فتحسن لهم الإشراك بالله ودعاء غير الله» أ.هـ<sup>(٢)</sup>.

ومنها افتتانهم بقضاء الحاجات فيقال: فلان ذهب إلى قبر الولي فلان وسألته حاجته فقضيت، وسألته الشفاء فشفى<sup>(٣)</sup>، وتنشر مثل هذه القصص الموهمة، والحكايات الغريبة، ويروج لها أحاديث موضوعة ومختلفة، كقولهم: (إذا أتيكم الأمور فعليلكم بأصحاب القبور).

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٦٥٣/٢)، وإغاثة اللفهان (١/٣٣٣-٣٣٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٥٦/١٧) باختصار، وانظر: تلخيص الاستغاثة، لابن تيمية، ص ٣٢٥ وما بعدها، ط. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، د. دار أطلس للنشر.

(٣) انظر: إغاثة اللفهان، لابن القيم (٨/١٦٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

«فهذا الحديث كذب مفترى على النبي ﷺ ، بإجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلماء بذلك، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة» أ.هـ<sup>(١)</sup>  
وقولهم: (لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه).

ومنها افتتانهم بما يرون من الصور والأشكال، فيرى أحدهم النبي ﷺ ويزعم أنه صافحه وعانقه يقظة لا مناماً، بل ربما رأى الكعبة تطوف به ، وربما يرى عرضاً عليه صورة عظيمة أو يرى أشخاصاً يظنها الملائكة فيظن أن هذه الصورة العظيمة هي الله تعالى وتقدس<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمه الله :

«إذا كانت الشياطين تأتي الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لتهذيبهم وتفسد عبادتهم... فكيف من هو دون الأنبياء؟ فالنبي ﷺ قمع شياطين الإنس والجن بما أيده الله تعالى من أنواع العلوم والأعمال... فمن كان متبعاً

(١) مجموع الفتاوى (٣٥٦/١)، وانظر: كلام ابن القيم في إغاثة اللهفان (٣٣٢/١)، والمجموع المفيد في نقض القبورية، د. محمد الخميس، ص ١١٧، ط. الأولى، هـ ١٤١٨ / ١٩٩٧م، دار أطلس.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٧١/١٧٢)، وقد ذكر قصة الشيخ عبدالقادر الجيلاني في حكاياته المشهورة: «حيث قال كنت مرة في العبادة فرأيت عرضاً عظيماً وعليه نور فقال لي: يا عبدالقادر! أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك، قال: فقلت: له أنت الله الذي لا إله إلا هو؟ أحسأ يا عدو الله، قال: فتمزق ذلك النور وصار ظلمة، وقال: يا عبدالقادر نجوت مني بفهمك في دينك وعلمك وبمنازلاتك في أحوالك، لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلاً...» أ.هـ.

لأنبياء نصره الله سبحانه بهما نصر به الأنبياء.  
وأما من ابتدع ديناً لم يشرعوه، وابتدع الغلو في الأنبياء والصالحين والشرك  
بهم، فإن هذا تلاعب به الشياطين»<sup>(١)</sup>.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وقد لبس الشيطان على كثير من الجهل، فجعلهم يرجون غير الله ويسألون  
غيره؛ كما يفعل المشركون الذين اتخذوا من دون الله شفاعة سواء كانوا  
ملائكة أو أنبياء أو صالحين... وكثيراً ما يتمثل هؤلاء المشركون صورة ذلك  
الشخص المستغاث به، ويكون ذلك شيطاناً تمثل على صورته ليضل ذلك  
المستغيث به المشرك، والشيطان كما قد يتمثل في النام بصورة شخص؛ فقد  
يتمثل أيضاً في اليقظة بصورة شخص، يراه كثير من الناس؛ كما كانت  
الشياطين تكلم الناس من الأصنام»<sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: «إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّهَا» «إنما  
يعني اللات والعزى ومناة، وكان لكل حي صنم يعبدونه، ويقولون: أنت  
بني فلان، قاله الحسن وابن عباس، وأتى مع كل صنم شيطانه يتراءى  
للسدنة والكهنة ويكلمهم...»<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق (١٧١ / ١) مختصرأ.

(٢) فتح المنان (١ / ٢٦٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٨٧ / ٥).

وقد حصل مثل هذا كثيراً لابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله تعالى - حيث تتصور الشياطين بصورتيهما وتأتى إلى من استغاث بهما وتقضى حاجته<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال: كانت العزى شيطانه تأتى ثلاط سمرات ببطن نخلة، فلما افتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد فقال أئت بطن نخلة فإنك تجد ثلاط سمرات فاعتصد الأولى فأنتها فعنصدها، فلما جاء إليه قال: هل رأيت شيئاً قال: لا، قال فاعتصد الثانية فأنتها فعنصدها، ثم أتى النبي ﷺ . فقال هل رأيت شيئاً، قال: لا، قال فاعتصد الثالثة فأنتها فإذا هو بجنية نافحة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصر بأنيابها وخلفها ديبة المسلمي، وكان سادتها فقال خالد يا عز كفرانك لا سبحانك، أني رأيت الله قد أهانك، ثم ضربها فقلق رأسها فإذا هي حممة ثم عضد الشجرة وقتل ديبة السادس ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب<sup>(٢)</sup>.

ومنها افتتانهم بالرؤى والمنامات التي ترى لهم<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: فتح المنان (١/٢٧٠-٢٧١).

(٢) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٧٣، انظر: إغاثة اللهفان، (٢/١٥٧).

(٣) من أمثلة ذلك ما يظهر بين آونة وأخرى وما يسمى «بوصية الشيخ أحمد خادم الحرم النبوى الشريف» الذى قال فيها: «كنت ساهراً ليلة الجمعة أتلوا القرآن الكريم، وبعد تلاوة قراءة أسماء الله الحسنى، فلما فرغت من ذلك تبأّت للنوم، فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله ﷺ ... فقال: يا

قال شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ : «وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى فِي الْمَنَامِ شَخْصًا يَظْنُ أَنَّهُ الْمَقْبُورُ وَيَكُونُ ذَلِكَ شَيْطَانًا تَصْوِرُ بِصُورَتِهِ أَوْ بِغَيْرِ صُورَتِهِ، كَالشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَكُونُونَ بِالْأَصْنَامِ وَكَالشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَتَمَثَّلُونَ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُ بِالْأَصْنَامِ وَالْمَوْتَى وَالْغَائِبِينَ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي زَمَانِنَا وَغَيْرِهِ...» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

وَمِنْهَا إِيمَانُهُمْ بِأَنَّ الْآيَاتِ الَّتِي تَنْهَى عَنِ الدُّعَاءِ غَيْرِ اللَّهِ وَالاستِغْاثَةِ بِمَنْ سُوِّيَ اللَّهُ، إِنَّمَا وَرَدَتْ فِي الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ فَقَطُّ، وَأَمَّا الْأُولَيَاءِ وَالصَّالِحُونَ فَلَا يَشْمَلُهُمُ النَّهْيُ فَهُمْ لَيْسُوا كَالْأَصْنَامِ<sup>(٢)</sup>.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ هُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ نَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ الْآيَاتُ الَّتِي تَذَمِّ عِبَادَتِهِمْ وَتَنْهَاهُمْ عَنْهَا لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ كُلَّهُمْ بَلْ كَانُوْمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ عَزِيزًا وَعَيْسَى وَأَمَّهُ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ السَّلْفُ<sup>(٣)</sup>، عِنْدَ

==

شِيخُ أَحْمَدَ قَالَتْ: لَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ، فَقَالَ لِي: أَنَا خَجْلَانِ مِنْ أَفْعَالِ النَّاسِ الْقَبِيحةِ، وَلَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَقْبِلَ رَبِّي وَلَا الْمَلَائِكَةَ، لَأَنَّ مِنَ الْجَمْعَةِ إِلَى الْجَمْعَةِ مَاتَ مَائَةٌ وَسَوْتُونَ أَلْفًا عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ...» ثُمَّ خَتَمَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ بِتَرْغِيبِ فِي نَسْرِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ وَأَنَّ مِنْ نَسْرِهَا بْنِي لَهُ قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا أَغْنَاهُ اللَّهُ وَإِنْ كَانَ مَدِيْنَانِ قُضِيَّ دِينَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ ذُنُوبٌ غَفِرَتْ ذُنُوبُهُ... إِلَخُ، جَمْعُ فَتاوَى وَمَقَالَاتٍ، سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ بازَ رَحْمَةُ اللَّهِ (١٩٨١-١٩٩١)، وَانْظُرْ: الرَّدُّ عَلَيْهَا فِي نَفْسِ الْجَزِءِ وَالصَّفَحَةِ، ط. الثَّانِيَةِ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

(١) تلخيص الاستغاثة، لابن تيمية، ص ٣١١.

(٢) انظر: الشرك في القديم والحديث (١٢٥٨/٢)، والمجموع المفيد، د. محمد الخميس، ص ٦٠.

(٣) انظر: جامع البيان (١٥/١٥)، زاد المسير (٥٤٩-٥٥/٥)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠/٢٧٩).

تفسير قوله تعالى: «**قُلِّ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الظُّرُورِ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيَّاً ﴿١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**»<sup>(١)</sup>.

ولهذا يقول شيخ الإسلام رحمه الله بعد ذكر الأقوال في تفسير هذه الآية: «وهذه الأقوال كلها حق، فإن الآية تعم كل من كان معبوده عابداً غير الله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر، والسلف - رضي الله عنهم - في تفسيرهم يذكرون جنس المراد بالآية على نوع التمثيل»<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على شمولها قوله تعالى: «**يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ**» ، فإن هذا لا يمكن في الجمادات<sup>(٣)</sup>.

ومنها إيهامهم أن هذا ما هو إلا تبرك بآثار وذوات الصالحين، وأن هذا التبرك لا يعد من العبادة<sup>(٤)</sup> ، وليس بمحروم مستندين في ذلك على بعض الشبه التي فتنهم بها إبليس<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٥٦-٥٧.

(٢) مجموع الفتاوى (١٥/٢٢٦).

(٣) انظر: فتح القدير، للشوكتاني (٣/٢٣٧)، الدر النضيد، للشوكتاني، ص ١٨، وانظر: في إبطال هذه الشبهة، تاريخ ابن غنام (٢/٢٨٥).

(٤) انظر: المدخل، لابن الحاج (١/٢٤٩).

(٥) انظر: التبرك أنواعه وأحكامه، د. ناصر الجديع، ص ٣٨٥-٣٨٧.

ومن مكايده في هذا التوحيد استحسان عبادة الوثن والظن والاعتقاد بأنه الحق، وإقناع الأبناء بأن أرواح الآباء والأجداد الذين ماتوا في الوثنية لن ترثا إن أسلم الأبناء وأن عبادة الأبناء توصل الرحمة للآباء.

ومنها تخويفهم العار والخيانة، وهذا الذي أوقع أبو طالب عم النبي ﷺ في النار وموته على الشرك خشية أن يموت على ملة غير ملة عبد المطلب!

ومنها تأصيل العادات والأفكار الباطلة في نفوسهم وتزيينها لهم بما يصحب ذلك من المراسيم الوثنية والحفلات المصاحبة بالطbole والرقص والخمور.

ومنها إيهامهم بأن تقليد الآباء والأجداد أسلم لأن «الأدلة تشتبه والصواب قد يخفى والتقليل سليم»<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللهِ : « فهو - أي التقليد - القاعدة الكبرى بجميع الكفار: أو لهم وآخرهم...»<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَيْعُونَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَايَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال سيد قطب رَحْمَةُ اللهِ :

«فهذا الموقف إنما هو دعوة من الشيطان لهم، يتنهي إلى عذاب السعير، فهل

(١) تلبيس إبليس، ص ١٠٠.

(٢) مسائل الجاهلية، شرح وتحقيق: د. يوسف السعيد (١٧١/١).

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢١.

هم مصرون عليه ولو قادهم إلى ذلك المصير»<sup>(١)</sup>.

كما بين - عليه الصلاة والسلام - في الحديث السابق بقوله: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ: أَتُسْلِمُ وَتَذَرُّ دِينَكَ، وَدِينَ آبَائِكَ، وَآبَاءِ أَيِّكَ؟) قَالَ: "فَعَصَاهُ، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: أَتُهَا حِرْ وَتَذَرُّ أَرْضَكَ، وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثُلَ الْمَهَاجِرِ كَمَثْلِ الْفَرَسِ فِي الطَّوَّلِ") قَالَ: "فَعَصَاهُ فَهَا حِرْ" قَالَ: "ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: هُوَ جَهْدُ النَّفْسِ، وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمُرْأَةُ، وَيُقْسَمُ الْمَالُ" قَالَ: "فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ" فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُمْ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرَقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ)<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا توصل الشيطان مع عابديه بهذه الشبهة إلى نتائج خطيرة ومهلكة ومنها:

١ - الدمار والهلاك، كما صرَح تعالى في كتابه في قصة - نوح عليه السلام - عندما دعاهم إلى عبادة الله تعالى، فمنعهم تقليد الآباء والأجداد عن الانصياع لأمره والاستجابة له، فقالوا: «مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ

(١) الشيطان في ظلال القرآن، عكاشه الطبيبي، ص ١٣٢.

(٢) رواه أحمد (١٥٩٥٨)، البيهقي (٤٢٦).

**يَفْضُلُ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا نَزَّلَ مَلِئَكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي ءَابَآءِنَا<sup>(١)</sup> الْأَوَّلِينَ<sup>(٢)</sup>.**

وكذلك هود - عليه السلام - كما في قوله تعالى: «أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَدَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأَتَنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك صالح - عليه السلام - كما في قوله تعالى: «يَصَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَلْنَا أَن نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍ مِّمَّا ثَدَعْنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ»<sup>(٤)</sup>.

وهذا الخليل - عليه السلام - يجيئه قومه عندما دعاهم إلى عبادة الله ونبذ عبادة الأصنام فردوا عليه بأنهم وجدوا آباءهم لها عابدين، كما في قوله تعالى: «بَلْ وَجَدْنَا ءَابَآءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ»<sup>(٥)</sup> ، قوله: «وَجَدْنَا ءَابَآءَنَا لَهَا عَبِيدِينَ»<sup>(٦)</sup>.

وعلى ذلك سار مشركو العرب عندما جاءهم نبينا محمد ﷺ ، كما في قوله

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٧٠.

(٣) سورة هود، الآية: ٦٢.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٧٤.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٥٣.

تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْقَيْنَا عَلَيْهِ إِبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ إِبَاءَنُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - انحراف الموحدين عن العقيدة الصحيحة، كما في قصة بنى إسرائيل عندما طلبوا من موسى - عليه السلام - أن يجعل لهم إلهاً يعبدونه، وكذلك تقليلهم للسامري في عبادة العجل.

ونسبة الولد لله تعالى، قال تعالى مبيناً حالهم في تقليل من سبقهم: ﴿ وَقَاتَلَتْ أَلِيَهُو عَزِيزٌ أَبْنُ اللَّهِ وَقَاتَلَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ أَبْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَنَّفُوهُمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَاتَلُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ارتكاب الفواحش، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا إِبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - انتشار البدع، فأكثر المبدعة اليوم كان سبب انتشار بدعهم التقليد كالشيعة والصوفية.

«فالمتصوفة يرون أنه لا يجوز الإنكار على المشايخ أمراً فعلوه، ولو كان مخالفًا للشريعة، ويرون من ينكر عليهم خارجاً عن طريقتهم، بل ربما قالوا: عن

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

(٢) سورة التوبه، الآية: ٣٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

الإسلام؛ وذلك لأن المشايخ في نظرهم لا يمكن أن يفعلوا ما يخالف الإسلام، وأوجبوا على المریدين التسلیم الكامل لهم، حتى ولو كان فيه خالفته يراها المرید»<sup>(١)</sup>.

ومن هذه البدع ما شرّعه لهم مشايخهم من الأذكار المبتدةعة، والاجتماع لسماع القصائد سواء كان ذلك بكاف أو بدف.

كتقو لهم يا «هو، يا من لا هو إلا هو، ديهار، يا ديهور...» إلخ.  
حتى اعتبروا قول (لا إله إلا الله) التي هو أعظم كلمة توحيد العوام<sup>(٢)</sup>.  
قال شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وأما الاقتصار على الاسم المفرد مظهراً أو مضمراً فلا أصل له، فضلاً عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين، بل هو وسيلة إلى أنواع من البدع والضلالات وذرية إلى تصورات أحوال فاسدة من أحوال أهل الإلحاد وأهل الاتحاد»<sup>(٣)</sup>.

ويقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحْمَةُ اللَّهِ :  
«الاجتماع على الذكر بصوت جماعي لا أصل له في الشرع، وهكذا الاجتماع

(١) مسائل الجاهلية (١/١٧١)، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، شرح وتحقيق: د. يوسف السعيد.

(٢) انظر: تفسير الرازبي (١٥٨/١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/٢٣٣)، وانظر: (٣٩٦/١٠)، (٥٥٦/١٠).

يقول: الله . الله، أو هو. هو، إنما الذكر الشرعي أن يقول: لا إله إلا الله، فهذا هو الذكر الشرعي، أو سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أستغفر الله، اللهم أغفر لي، أما الاجتماع بصوت واحد: لا إله إلا الله، أو: الله، الله، أو : هو هو؛ فهذا لا أصل له، بل هو من البدع المحدثة...إلخ»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَبَرَّهُ : «فهذا لم يفعله أحد من الصحابة، لا من أهل الصفة ولا من غيره، بل ولا من التابعين، بل القرون المفضلة...»أ.هـ<sup>(٢)</sup>.

وكتشريع عبادات وصلوات ما أنزلها الله، حظهم منها التعب والنصب، فأحيوا البدع، وأماتوا السنن، ومن أمثلتها: إحياء ليلة النصف من شعبان، وصلاة الرغائب، وصلاة الكفایة<sup>(٣)</sup> ، والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، والمولد النبي، وغيرها من البدع.  
يقول الحوامدي في كتابه السنن والمبتدعات:

(١) البدع والمحاذيل وما لا أصل له، جمع وإعداد حمود بن عبدالله المطر، ص ٤٢٥ ، ط. الثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩١م، نشر دار ابن خزيمة، الرياض.

(٢) مجموع الفتاوى (١١/٥٧).

(٣) هي ركعتان يصليهما العبد في أي وقت ويقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص عشر مرات، و﴿فَسَيَكُفِّرُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ أَلْسَمِيعُ الْعَكِيلِيمُ﴾ خمسين مرة ثم يسلم، انظر: إحياء علوم الدين، للغزالى (١٩٢/١) وما بعدها.

«يقوم الدرويش (المربى) بعد نصف الليل بساعة أو ساعتين فيتوضاً ويصل إلى ركعتين في ربع دقيقة ثم يجلس، تحت السبحة الغليظة المعلقة في السقف في (البكرة) ثم يقرأ الفاتحة لشيخه و مشايخه وأصحاب السلسلة (!! ) وأصحاب التصريف (!! ) والأغوات والأقطاب والأنجاب والأبدال والعشرة الكرام، ثم يناديهم .... »<sup>(١)</sup> إلخ ما ذكره من البدع والمحاذثات التي أملأها عليهم إبليس .

ومنها الاغترار بالكثرة حيث « يستدلون على بطلان الشيء بغربته وقلة أهله»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك إغاؤهم باتباع الفسقة والمترفين، كما حصل لليهود باتباعهم السامي في عبادة العجل وكذلك اتباع المشركين لعمرو بن حبي في عبادة الأصنام<sup>(٣)</sup> .

كما بين تعالى في قوله: ﴿ وَقَالُوا رَبِّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلَّنَا آلَسَيْلَا﴾<sup>(٤)</sup> .

ومنها الاستدلال بفعل أهل الأفهام والأعمال وأصحاب الملك والمال والجاه

(١) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد بن أحمد الشقيري الحوامدي، ص ١٦٨ ، مكتبة ابن تيمية.

(٢) مسائل الجاهلية، للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٧٨/١)، تحقيق: د. يوسف السعيد.

(٣) انظر: المراجع السابق، (١/٢٠٠ وما بعدها).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦٧.

كاليهود والنصارى ليدل على رجاحة الشيء وحسنها<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبُّنَا إِنَّا أَطْعَنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلَّنَا آلَّسَيْلاً﴾<sup>(٢)</sup>.

ومنها خداعه لأهل الباطل بأن الحق لم يتبعه إلا الضعفاء كما نسمع في هذا الزمن من يتصدق بأن الإسلام سبب ضعف المسلمين وتخلفهم!! وما علموا أن المسلمين ما وصل بهم الحال إلى هذه الحال إلا بسبب بعدهم عن التمسك بتعاليمه<sup>(٣)</sup>.

والشبهات كثيرة وهذا ما فتح الله به - وسيأتي في المبحث القادم مكايده في إفساد توحيد الأسماء والصفات - أعاذنا الله من الشيطان وكيده.

(١) انظر: مسائل الجاهلية، شرح: د. يوسف السعيد (١٩٢-١٩٣).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٧.

(٣) انظر: أمثلة في شرح مسائل الجاهلية (١/٢٠٠ وما بعدها).

### المبحث الثالث

#### توحيد الأسماء والصفات

الإيمان بأسماء الله وصفاته هو القسم الثالث من أقسام التوحيد، وهو يندرج ضمن التوحيد العلمي، الاعتقادي، الخبري، ومعرفة هذا التوحيد والإيمان به من أكبر عوامل جلب محبة الله عز وجل في القلب وزيادة الإيمان فيه<sup>(١)</sup>.

ومعنى: الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسول ﷺ فيها ثبت عنه على الحقيقة من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف ونفي ما نفي سبحانه عن نفسه أو نفاه رسوله ﷺ فيما صح عنه.

وأسماء الله تعالى كلها حسنة، قال تعالى: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَأَعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>(٢)</sup> ومعنى كونها حسنة أن «كل اسم دال على صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حسنة، فإنها لو دلت على غير صفة؛ بل كانت علمًا محضًا، لم تكن حسنة، وكذلك لو دلت على صفة، ليست بصفة كمال، بل إما صفة نقص أو صفة منقسمة إلى المدح والقدح، لم تكن حسنة»<sup>(٣)</sup>.

«وقد اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمارتها مع فهم معانيها وإثبات

(١) انظر: مدارج السالكين (١٧/٣).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي (١٢٠/٣)، وانظر: مجموع الفتاوى (٤/٣).

حقائقها»<sup>(١)</sup>.

والذي عليه السلف في هذا التوحيد أنهم اجتنبوا التعطيل في مقام النفي والتنزيه، وتجنبوا التمثيل في مقام الإثبات، وضابطهم في هذا الباب إن أسماء الله وصفاته توقيفية، فلا نسمى الله جل وعلا إلا بما سميَّ به نفسه، وكذلك لا نصفه إلا بما وصف به نفسه، أو جاء على لسان رسوله ﷺ، فلا ثبت إلا ما ثبته الله ولا نفي إلا ما نفاه الله عن نفسه وأسماؤه جل وعلا حق على حقيقتها، وليس فيها ألغاز، بل معناه واضح معروف لا سيما وهو كلام الله وكلام رسوله الذي هو أعلم الخلق بربه وأفصحهم بياناً<sup>(٢)</sup>.

وهذا مذهب السلف قاطبة روى الدارقطني عن الوليد بن مسلم<sup>(٣)</sup> قال: «سألت الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك، فقال امضها بلا كيف»<sup>(٤)</sup>.

(١) مختصر الصواعق المرسلة، على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، اختصار محمد الموصلي (١/٢١)، وانظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية (٢/٢٤)، العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ص ٦، ص ٢٣، ص ٢٩.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٥/٥-٢٦-٢٧).

(٣) «الوليد بن مسلم القرشي، أبو العباس الدمشقي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية مات سنة ١٩٥»، التقريب، ص ٥٨٤، وانظر: ترجمته في ميزان الاعتدال (٤/٣٤٧-٣٤٨)، وتهذيب التهذيب (١١/١٣٣-١٣٤).

(٤) رواه الدارقطني، في كتاب: «الصفات»، ص ٧٥، ورواه الذهبي في العلو عن الوليد بن مسلم (المختصر رقم ١٣٧، ص ١٤٣)، وروى أيضاً نحوه، رقم ١٣٤، ص ١٤٢، وقال الألباني في

ومن منه جهم إن كل اسم من أسمائه تعالى، إذا أطلق عليه فهو يتضمن إثبات صفة له سبحانه وتعالى لأن أسماءه تعالى أعلام وأوصاف، ولو كانت أعلاماً محضة لم تكن محمودة، ولساغ إبدال بعضها ببعض، ولا أصبح معنى العزيز، والرحيم، والقوى... واحداً ولا أصبحت من المتردفات، وهذا من أبطل الباطل، وهذا الإلحاد في أسماء الله تعالى، حيث قال: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَمَا عَوْهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال أبو حنيفة رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْفَقِهِ الْأَكْبَرِ بعد ذكره الصفات وأنها على قسمين ذاتية وفعالية: «لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته لم يحدث له اسم ولا صفة لم يزل عالماً بعلمه، والعلم صفة في الأزل، وقدراً بقدرته، والقدرة صفة في الأزل ومتكلماً بكلامه، والكلام صفة في الأزل، وحالقاً بخلقه والتخليق صفة في الأزل، وفعل الله تعالى غير مخلوق وصفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة، فمن قال: إنها مخلوقة أو محدثة، أو وقف أو شك فيها فهو كافر بالله

==

المختصر: «إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات...»، أ. هـ، مختصر العلو، ص ١٤٢ . للحافظ الذهبي، ط. الثانية ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠ .

تعالى» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

وروى الذهبي عن يونس بن عبد الأعلى<sup>(٢)</sup> قال: سمعت الشافعي يقول: «الله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحد قامت عليه الحجة ردها»<sup>(٣)</sup>.

وروى اللالكاني عن محمد بن الحسن قال: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تغيير ولا وصف، ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة، لأنّه قد وصفه بصفة لا شيء»<sup>(٤)</sup>.

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد - رحمها الله - قوله: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل ومن غير تكييف، ولا تمثيل، بل يثبتون له ما أثبتته لنفسه من

(١) الفقه الأكبر مع شرحه، ص ١٨٠، وانظر: قطف الشمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق، ص ٤٨ وما بعدها.

(٢) يونس بن عبد الأعلى، أبو موسى الصدفي، وثقة أبو حاتم، ونعتوه بالحفظ والعقل ووثقه ابن حجر، مات سنة ١٦٤ هـ، (انظر: ميزان الاعتدال ٤ / ٤٨١)، والتقريب، ص ٦١٣.

(٣) رواه الذهبي (المختصر، ص ١٧٧)، وقال الذهبي: قد تواتر عن الشافعي ذم الكلام وأهله وكان شديد الاتباع للآثار في الأصول والفروع... أ. هـ.

(٤) شرح أصول الاعتقاد لاللكاني، رقم: ٧٤٠ / ٣ - ٤٣٢ - ٤٣٣.

الأسماء الحسنى، والصفات العليا، ويعلمون أنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ أَلْسَمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup> ، لا في صفاتة، ولا في ذاته، ولا في أفعاله» أ. هـ<sup>(٢)</sup> ويقول الإمام الأوزاعي رَحْمَةُ اللَّهِ : «كنا والتابعون متواافقون - نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمّن بما وردت به السنة من الصفات»<sup>(٣)</sup> . ويقول رَحْمَةُ اللَّهِ : «كان الزهرى ومكحول يقولان: أمروا الأحاديث كما جاءت»<sup>(٤)</sup> .

وأما مكاييد الشيطان في هذا التوحيد، فهي عظيمة جداً، إذ ضلل في فهمه أقوام كثيرة، وحيث إنه متعلق بذات الرب تعالى، وأسمائه وصفاته، فدعاهم الشيطان إلى الخوض في الكيفية والقول على الله بلا علم لهم به، ثم ألقى عليهم شبّهات كثيرة للإحكام عليهم في فهم هذا التوحيد.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/٢٥٧)، وانظر: المجموع (٥٩-٥٨/٥)، معارج القبول، لحافظ حكيم (١/٣٦٢-٣٦٥).

(٣) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٥٠)، دار الكتاب العربي، ط. الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، وصحّحه ابن تيمية في الحموية، ص ٢٣، ط. السلفية، والذهبي في العلو، انظر: المختصر للألباني، ص ١٣٨، وذكره ابن القيم محتاجاً به في اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ص ١٢٦، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، نشر دار الكتاب العربي، تحقيق: فواز زمرلي.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة الالكائي (٣/٤٣١-٤٣٠)، رقم: ٧٣٥.

تعلَّمُونَ ﴿١﴾ .

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي بِيَانِ مَكَائِيدِ الشَّيْطَانِ فِي هَذَا التَّوْحِيدِ: «وَقَصْرٌ [أَيِّ الشَّيْطَانِ] بِقَوْمٍ حَتَّى قَالُوا: إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ لَيْسَ دَاخِلًا فِي خَلْقِهِ وَلَا بَايْنَا عَنْهُمْ، وَلَا هُوَ فَوْقُهُمْ وَلَا تَحْتَهُمْ وَلَا خَلْفُهُمْ وَلَا أَمَامُهُمْ وَلَا عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَلَا عَنْ شَمَائِلِهِمْ، وَتَجَاوِزُ بَاخْرِينَ حَتَّى قَالُوا: هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ... وَقَصْرٌ بِقَوْمٍ حَتَّى نَفَوْا حَقَّاقَتِ أَسْمَاءِ الرَّبِّ تَعَالَى وَصَفَاتِهِ وَعَطْلُوهُ مِنْهَا، وَتَجَاوِزُ بَاخْرِينَ حَتَّى شَبَهُوهُ بِخَلْقِهِ وَمَثَلُوهُ بِهِمْ» أ. هـ (٢) .

وَأَعْظَمُ مَا أَوْقَعُهُمْ فِيهِ الإِلْهَادِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَكْبَرُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَدَرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣) ، وَأَصْلُ الإِلْهَادِ وَالْمَيْلِ وَالْعَدُولِ وَالْجُورِ وَمِنْهُ الْلَّهَدُ فِي الْقَبْرِ الْأَنْهَارَافُ لِجَهَةِ الْقِبْلَةِ (٤) .

قال ابن جرير رَحْمَةُ اللَّهِ :

«يعني به المشركين، وكان إلحادهم في أسماء الله أنهم عدلوا بها بما هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها الالات

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٩.

(٢) إغاثة للهفان، لابن القيم ٩٤ / ٠١)، ط. المكتبة الثقافية.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٤ / ٤٢٠)، لسان العرب لابن منظور (٣٨٨ / ٣)، المفردات في غريب القرآن، للراحل الأصفهاني، ص ٤٤٨.

اشتقاقاً منهم لها من اسم الله الذي هو الله، وسموا بعضها العزى، اشتقاقاً لها من اسم الله الذي هو العزيز» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ : «الإخاد هو العدول بأسماء الله وصفاته وآياته عن الحق الثابت» أ. هـ.

وقيل: الإلحاد هو تحريف اللفظ أو المعنى<sup>(٢)</sup>.

وقيل: «هو الشرك في العبادة، لأن أسماءه تعالى تدل على التوحيد فالإشراف بغيره إلحاد في معاني أسمائه سبحانه وتعالى ولا سيما مع الإقرار بها»<sup>(٣)</sup>، ولذلك قيل: أنه أصل الشرك<sup>(٤)</sup>.

والإلحاد في أسماء الله وصفاته أنواع:

**الأول:** الإلحاد بالتغيير والتبدل، كما فعل المشركون، الذين شبهوا المخلوق بالخالق واستقووا لآهتهم أسماء من أسماء الله تعالى، فسموا الالات من الإله والعزى من العزيز، ومنة من المنان، كما ذكر ذلك ابن عباس ومجاهد وغيرهما.

**الثاني:** الإلحاد بالزيادة عليها وذلك بأن يسمى الله بما لم يسم به نفسه في كتابه،

(١) جامع البيان، لأبي جرير (٦/١٣٣)، وانظر: تفسير ابن كثير، ص ٥٥٦، د. دار السلام.

(٢) انظر: زبدة التفسير مختصر تفسير الإمام الشوكاني، لمحمد سليمان الأشقر، ص ٢٢٢.

(٣) شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله، ص ٥٨١، مكتبة الرياض الحديثة.

(٤) انظر: مدارج السالكين (١/٢٨ وما بعدها).

أو على لسان نبيه محمد ﷺ ، لأن يقال: يا سخي بدل جواد أو يا جلد بدل قوي، لأن أسماء الله تعالى توقيفية.

«وقد أنكر ابن عباس على رجل قال: يا رب القرآن» <sup>(١)</sup>.

الثالث: الإلحاد بالنقصان بأن ينفي بعض أسماء الله تعالى أو صفاتـهـ، كحال المعطلة الذين عطـلـواـ أسماءـ اللهـ تـعـالـيـ وـمـاـ تـضـمـنـتـهـ مـنـ صـفـاتـ الـكـمالـ،ـ أوـ أـثـبـتوـاـ أـسـمـاءـ مـجـرـدـةـ مـنـ معـانـيـ.

قال ابن القيم رحمه الله : «ونفي معاني أسمائه الحسنة من أعظم الإلحاد، ولأنها لو لم تدل على معان وأوصاف لم يجز أن ينفي عنها بمصادرها، ويوصف بها لكن الله أخبر عن نفسه بمصادرها وأثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله..». هـ <sup>(٢)</sup>.

الرابع: الإلحاد بالتشبيه كقول المشبه له يد كيدنا، وكبصر كبصرنا وتسميتها بما لا يليق كتسمية النصارى له (أب)، وإطلاق الفلاسفة عليه العلة الفاعلة أو موجباً بذاته، ووصفـهـ بما لا يليق كقول اليهود: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وكقولهم (إن الله استراح

(١) زاد المسير، لابن الجوزي (٢٩٣/٣).

(٢) مدارج السالكين (٢٨/١).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨١.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

بعد أن خلق الخلق)، على غير ذلك من أنواع الكفر والفحش تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا<sup>(١)</sup>.

فوقع هؤلاء الملاحدة في التعطيل والتحريف الذي سموه تأويلاً، كما وقعوا في التكيف والتمثيل والتشبيه، وإليك بيان ما وقعوا فيه بكيد إبليس وتلبسه عليهم بشبه واهية وفلسفات عقيمة:

### ١- التعطيل:

ومعناه: تخلية الله سبحانه من صفاته أي نفي صفاته سبحانه وإنكار قيامها بذاته جل شأنه<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «قال عمرو بن عثمان المكي<sup>(٣)</sup> في كتابه

(١) انظر: فيها سبق في أنواع الإلحاد، جامع البيان، لابن جرير (٦/١٣٣)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/٣٢٨)، تفسير ابن كثير (٢/٢٧٠)، ط. دار الفكر، التدمرية، لابن تيمية، ص ٨-٧، مختصر الصواتن المرسلة (٢/١١٠-١١١)، مدارج السالكين، لابن القيم (١١/٢٨ وما بعدها)، فتح القدير، للشوكتاني (٢/٦٨)، مختصر معاجز القبول للشيخ حافظ حكمي، اختصار سعد القحطاني، ص ٥٨-٥٩، التنبهات السننية على العقيدة الواسطية، ص ٢٩، تأليف الشيخ عبد العزيز الرشيد، ط. الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، مكتبة الرياض الحديثة، شرح كتاب التوحيد، لسلیمان بن عبد الله، ص ٢٨، وص ٥٨٠، مكتبة الرياض الحديثة، تلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة لابن عثمين، ص ٥٦، ط. دار طيبة.

(٢) انظر: بدائع الفوائد (١/١٦٩)، التنبهات السننية، ص ٢٣.

(٣) عمرو بن عثمان بن كرب، أو عبدالله المكي، قال أبو نعيم في الحلية: العارف البصير والعالم الخير له اللسان الشافي، والبيان الكافي، معدود في الأولياء، محمود في الأطباء، أحكم الأصول وأخلص في

الذي سماه: «التعرف بأحوال العباد والمعبددين»، قال: باب (ما يجيء به الشيطان للتأبين) وذكر أنه يوقعهم في القنوط، ثم في الغرور وطول الأمل، ثم في التوحيد فقال: من أعظم ما يosoس في التوحيد، بالتشكيك أو صفات الرب، بالتمثيل والتشبيه، أو بالجحود والتعطيل... إلى أن قال:».

«فَاللَّهُ تَعَالَى... أَعْظَمُ وَأَجْلُ، وَأَكْبَرُ أَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(١)</sup>، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، أَيْ لَا شَبِيهٍ وَلَا نَظِيرٍ وَلَا مَسَاوِيٍ وَلَا مُثْلٍ... فَإِنْ اعْتَصَمْتَ بِهَا وَامْتَنَعْتَ مِنْهُ أَتَاكَ مِنْ قَبْلِ التَّعْطِيلِ لِصَفَاتِ الرَّبِّ - تَعَالَى وَتَقْدِيسٌ - فِي كِتَابِهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٌصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِكَ: إِذَا كَانَ مَوْصُوفًا بِكَذَا أَوْ صَفَتَهُ أَوْ جَبَ لَهُ التَّشَبِيهُ فَأَكْذِبْهُ، لَأَنَّهُ اللَّعْنُ، إِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَسْتَرِّلَكَ وَيَغُوِّيكَ، وَيُدْخِلَكَ فِي صَفَاتِ الْمُلْحَدِينَ، الزَّائِغِينَ الْجَاهِدِينَ لِصَفَةِ الرَّبِّ تَعَالَى...»<sup>(٣)</sup>.

==

الوصول» أ. هـ، حلية الأولياء (١٠ / ٢٩١)، من أهل مكة له مصنفات في التصوف، زار أصبهان ومات ببغداد، انظر ترجمته: حلية الأولياء (١٠ / ٢٩١ وما بعدها)، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٢ / ٢٢٣-٢٢٥)، الأعلام للزرکلي (٥ / ٨١-٨٢).

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة الإخلاص، الآية: ٤.

(٣) مجموع الفتاوى، (٥ / ٦٣).

## ٢- التحريف:

وهو مأخذ من التغيير والإمالة والعدول<sup>(١)</sup>.

ومعناه: تغيير ألفاظ أسماء الله تعالى، سواء ألفاظها أو معانيها<sup>(٢)</sup>، وقد سموه تأويلاً، ليقبل منهم وزخرفوه بباطل القول، وعارضوا أدلة الحق<sup>(٣)</sup>.

والتحريف نوعان:

١- لفظي كنصب لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾<sup>(٤)</sup>، أو تغيير الفظ بزيادة أو نقصان.

٢- معنوي، ومعناه العدول بالمعنى إلى معنى آخر، يشتراك معه في اللفظ

(١) انظر: التوقيف على مهامات التعريف للمناوي (٢/١٦٣)، التعريفات، للجرجاني (٢/٧٥)، المفردات، للراغب، ص ١١٤.

(٢) انظر: التنبیهات السنیة، تأليف الشیخ عبدالعزیز الرشید، ص ٢٣، تلخیص الحمویة، لابن عثیمین (ضمن رسائل العقيدة)، ص ٥٤.

(٣) انظر: شرح الطحاویة، ص ٢٣٢، شرح نونیة ابن القیم، لأحمد بن عیسیٰ (٢/١٦)، والتاؤیل يطلق على معانٍ منها:

١- حقيقة المعنى الذي يؤول لفظ إلیه، وهي الحقيقة الموجودة في الخارج.

٢- «المعنى والبيان» في إصطلاح المفسرين.

٣- عند أهل الكلام «صرف الفظ عن ظاهره إلى معنى مرجوح»..

انظر: تفصیل ذلك في مجموع الفتاوی (٥/٣٥-٣٦)، مختصر الصواعق (١١/١٢-١٤)، شرح العقيدة الطحاویة، ص ٦٩-٧٠، ط. المکتب الإسلامی.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

كتحريفهم المعنى في قوله تعالى: «وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» فقالوا معناه: «جَرَحَ اللَّهُ مُوسَى بِأَظْفَارِهِ الْمُحْسَنِ وَمُخَالِبِ الْفَتْنَ»<sup>(١)</sup>.

وكترحيفهم المعنى في قوله تعالى: «لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي»<sup>(٢)</sup> ، المضافين على الله تعالى، بالقوة والنعمة.

فقالوا: «ظاهر الآية يقتضي اقتضاء السجود لاختصاص آدم بها تضمنته الآية، فالظاهر متترك إذًا، والعقل حاكم بأن الذي يقع الخلق به القدرة»<sup>(٣)</sup>.

وقالوا في تحريف قوله تعالى: «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا»<sup>(٤)</sup>.

«ولم يثبت أحد من المتممرين إلى التحقيق أعينا الله تعالى، والمعنى بالآية أنها تجري بأعيننا، وهي منا بالمكان المحوط بالملائكة والحفظ الرعاية...»<sup>(٥)</sup>.

وأهل التحريف قد ورثوه من سلفهم اليهود، حيث لم يتمكنوا من تحريف اللفظ، كما فعل سلفهم فالوا إلى تحريف المعنى، لأن الله تعالى قد تعهد بحفظ

(١) تفسير الكشاف للزمخشري نقلًا من موسوعة جامع التفاسير الإلكترونية، شركة عربس، وانظر: التنبيهات السنوية، ص ٢٣.

(٢) سورة ص، الآية: ٧٥.

(٣) الإرشاد، للجويني، ص ١٤٧، وانظر: المواقف، للإيجي، ص ٢٩٨.

(٤) سورة القمر، الآية: ١٤.

(٥) الإرشاد، ص ١٤٧، وانظر: المواقف، للإيجي، ص ٢٩٨، وانظر: في رد التحريف وإبطاله، درء تعارض النقل والعقل (١/٢٠٥ وما بعدها).

كتابه جل وعلا، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لِمُّوْلَاهِ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup> ومن الأمثلة على تحريفهم للكلام عن مواضعه، تحريفهم معنى الاستواء بالاستياء والغلبة، وتحريفهم للعرش بالملك<sup>(٢)</sup>.

يقول البغدادي رَحْمَةُ اللَّهِ: «واختلف أصحابنا في هذا ف منهم من قال: إن آية الاستواء من المتشابه<sup>(٣)</sup> ، الذي لا يعلم تأويله إلا الله، وهذا قول مالك بن أنس وفقهاء المدينة والأصمسي، ومنهم من قال: إن استواءه على العرش فعل أحده في العرش سماه استواء...»، ثم ساق الأقوال إلى أن قال: «والصحيح عندنا تأويل العرش في هذه الآية على معنى الملك كأنه أراد أن

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، ص ٢٢٦ ، وانظر: الإرشاد، للجويني، ص ٦٠-٥٩ ، والموافق، للإيجي، ص ٢٧٣ ، ص ٢٩٧ ، نشر مكتبة المتني، القاهرة.

(٣) إن نسبة القول أن الاستواء من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله إلى الإمام مالك وفقهاء المدينة، افتراض عليهم، فمذهبهم معلوم، وقول مالك المشهور في الاستواء عندما سأله رجل كيف استوى ربنا؟ فقال: «الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإنى لأخاف أن تكون ضالاً، ثم أمر به فأخرج»، رواه الدارمي في الرد على الجهمية، ص ٢٨٠ ، والبيهقي في الاعتقاد من طريق أخرى، وقال ابن حجر في الفتح (٤١٧/١٣): «سنده جيد».

وفي هذا دليل على أنه يرى رأي أهل السنة في أن الاستواء معلوم غير مجهول المعنى.

وقد نقل عنه أنه نقل الإجماع على إثبات الاستواء على العرش، انظر: مجموع الفتاوى (٥/٣٩)، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ص ١١١.

الملك ما استوى لأحد غيره...» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

«وقال بعض أصحاب بن كلاب<sup>(٢)</sup>: إن الاستواء صفة ذات ومعناه نفي الأعوجاج»<sup>(٣)</sup>.

ولشناعة هذه الأقوال أبسط القول في الرد عليهم مستعينة بالله تعالى:  
فالاستواء من الصفات الفعلية<sup>(٤)</sup> التي أثبتها أهل السنة والجماعة.

(١) أصول الدين، للبغدادي، ص ١١٢-١١٣، وانظر: لمع الأدلة في قواعد أهل السنة، للجويني، ص ١٠٨، ط. الثانية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، عالم الكتب، تحقيق: د. نوقية حسين محمود.

(٢) «عبدالله بن سعيد بن كلاب، أبو محمد القطان، متكلم يقال له ابن كلاب، قيل: لقب بها لأنه كان يجتذب الناس إلى معتقده إذا ناظر عليه... له كتب منها (الصفات) و(خلق الأفعال)، و(الرد على المعتزلة)، توفي سنة ٢٤٥»، الأعلام، للزرکلی (٤/٩٠).

(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل (٢/٢٨٩) وانظر: الرد عليه في المرجع نفسه ونفس الجزء والصفحة.

(٤) صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين:

أولاً: صفات ثبوتية كالسميع، والعليم، والقدير، والحي... وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- صفات ذاتية: وهي الصفات الملزمة لذاته سبحانه لم يزد ولا يزال متصفاً بها، كالعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والقدرة، والوجه، واليدين..

ب- صفات فعلية تتعلق بإرادته ومشيئته تعالى، كالنزول والاستواء والمجيء... إلخ.

ج- صفات ذاتية فعلية: أي أن الله تعالى متصف بها أولاً وأبداً، وأنها في الوقت نفسه تحدث آحادها بمشيئته وإرادته، كالكلام.

ثانياً: صفات سلبية: وهي صفات النقص التي نفتها الله عز وجل عن نفسه، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾، الكهف، الآية: ٤٩.

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
وقد انعقد إجماع سلف الأمة على إثبات صفة الاستواء<sup>(٢)</sup>.

روى البيهقي بسنده عن محمد بن كثير المصيحي<sup>(٣)</sup> قال: سمعت الأوزاعي يقول: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جلا وعلا»<sup>(٤)</sup>.

==

فهي لا تقتضي النفي المطلق بل النفي فيها لإثبات كمال الضد، لأن النفي المضى لا كمال فيه ولا مدح، ويوصف به الجماد، كما يقال: الجدار لا يظلم، لعجزه وعدم مقدرته، وهذا نقص ينزعه الرب عنه.  
انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٤/١٣٣)، التدميرية، لابن تيمية، ص ٥٧-٥٩، الحق الواضح المبين، لابن سعدي، ص ٦ وما بعدها، مكتبة المعارف، القواعد المثل، لابن عثيمين، ص ٢١ وما بعدها.

(١) سورة يونس، الآية: ٣.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/٣٩)، (٥/١٦٤)، اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القاسم، ص ١١١ وما بعدها، ص ١٢٢، مختصر العلو للذهبي، ص ١٢٨ وما بعدها، كتاب العرش، لابن شيبة، ص ١٢ وما بعدها.

(٣) «محمد بن أبي كثير النفعي، نزيل المصيصة، صدوق كثير الغلط، مات سنة مائة وبضع عشرة»، التقريب، رقم: ٦٢٥٠، انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٩/٣٦٩-٣٧٠).

(٤) سبق تخرجه.

وذكر البخاري عن أبي العالية<sup>(١)</sup> في معنى ﴿أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>: ارتفع، وعن مجاهد استوى: علا على العرش<sup>(٣)</sup>.

وقد أبطل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تأويل المعطلة للاستواء بالاستيلاء من اثنى عشر وجهاً منها:

إن هذا التفسير مخالف لما فسره سلف الأمة - رحمهم الله - كما سلف وأول من أحدهم هم الجهمية والمعزلة، ولم يختلفوا عليه، فكل تفسير حديث بعد ذلك لا يلتفت إليه.

ومنها: إن معنى الاستواء مشهور ومعلوم عند العلماء من السلف، ولو لم يكن معلوماً ما قال الإمام مالك رحمة الله (الكيف مجهول) فنفي الكيف دلالة على العلم بالأصل.

ومنها: لو جاز تفسير الاستواء بالاستيلاء لجاز أن نقول: إنه مستو على السماء والأرض، ولجاز أن يقال: إنه مستو على الهواء والبحار... ولما منع

(١) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بستين، مات سنة ٩٠ هـ، وقيل: غير ذلك، قال العجلي، تابعي ثقة من كبار التابعين، انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٢٤٦-٢٤٧/٣)، التقريب، رقم: ١٥٩٣، ص ٢١٠.

(٢) سورة فصلت، الآية: ١١.

(٣) ذكره البخاري في كتاب: «التوحيد»، باب: (وكان عرشه على الماء، معلقاً بصيغة الجزم ٦/٢٦٩٨)، وانظر: فتح الباري، لابن حجر (٤١٥/١٣)، جامع البيان، لابن جرير (١٩١/١-١٩٢٩)، الحجة في بيان المحجة، للإمام الأصبهاني (٢٥٨/٢).

ذلك دلّ اختصاص الاستواء بالعرش.

ومنها: إن تفسير الاستواء بالاستيلاء يفهم منه أنَّ الربَّ جلَّ وعلاً لم يكن مسلياً على العرش حتى خلق السموات والأرض وهذا باطل.

إنَّ هذا التفسير لم يثبت في اللغة، وعمدتهم في ذلك بيت من الشعر<sup>(١)</sup>، وهو بيت مصنوع مختلف لا يعرف في اللغة.

إنَّ الاستواء لو حمل على هذا المعنى لفهم منه إنَّه كان عاجزاً، ثمَّ غالب كما ذكر ذلك بعض علماء اللغة في تفسير معنى الاستيلاء، كما إنَّه يأتي بمعنى المنازعنة والمغالبة فمن نازعَ الربَّ جلَّ وعلاً في العرش؟!!

إنَّ لفظ الاستواء تكرر في جميع المواطن التي ذكر فيها بهذا اللفظ، ولو كان بمعنى الاستيلاء لذكر ولو لموضع واحد، فلما لم يذكر وجب تفسيره بما دلَّ عليه القرآن والسنة واللغة<sup>(٢)</sup>.

كما أبطله ابن القيم رحمة اللهُ من اثنين وأربعين وجهًا، أو جزء بعضها فيما يلي:

- إنَّ لفظ الاستواء يأتي مطلقاً ويأتي مقيداً، والمطلق من أمثال قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُ وَأَسْتَوَى﴾<sup>(٣)</sup>، ومعناه كمل وتم، والمبتدأ يأتي مقيداً

(١) البيت هو قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق  
انظر: شرح الأصول الخمسة، ص ٢٢٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٤٤/٥-١٤٩).

(٣) سورة القصص، الآية: ١٤.

(بإلى) أو (على) أو (مقر علينا باللواه)، وفي الأولى يكون معناه العلو والارتفاع، كما في قوله تعالى: «ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ» ، والثاني أيضاً معناه العلو والارتفاع والاعتدال، كما في قوله تعالى: «فَأَسْتَوَى عَلَى سُوْقِيهِ» ، وقوله: «لِتَسْتَوُدُّا عَلَى ظُهُورِهِ» ، والثالث في مثل نحو استوى على الخشبة بمعنى ساواها، وهذه معانٍ الاستواء في اللغة ولم يرد فيها الاستيلاء البته.

- إنه لو كان الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء، لم يكن لذكر الاستواء على العرش فائدة أصلاً، لأن الله عز وجل مستولٍ على كل شيء.

- إنه أتى بلفظ (ثم) التي معناها الترتيب مع التراخي، ولو كان معنى الاستواء الاستيلاء، لكان يعني أن الرب جل وعلا لم يستول على العرش إلا بعد خلق السموات والأرض، ومعلوم بطلانه.

- إن الإجماع منعقد على أن الله عز وجل مستو على عرشه حقيقة، وقد نقل هذا الإجماع عدد من أئمة أهل السنة.

أن البيت الذي استدلوا به محرف والصحيح أنه هكذا...  
بشر قد استولى على العراق....

وهذا لو كان له قائل معروف، فكيف وهو غير معروف في دواوين العرب وأشعارهم، وعلى فرض صحته فلا دليل فيه، لأن معناه الاستواء حقيقة على سرير الملك حيث إن بشراً نائب لعبد الملك بن مروان على العراق، ولم يكن

مستولياً على العراق، وإنما الذي استولى عليها هو عبد الملك بن مروان، ولم يكن بشر منازعاً لأنبياء ملوكه.

كما أنه لو أراد ذلك للفظ المجازي البعيد لذكر في اللفظ قرينة دالة على ذلك، فلما لم يكن، بل دل اللفظ على بطلانه لم يجز حمله عليه !!

أن الرب جل شأنه عبر بالفوقية على العرش، وهذا معنى الاستواء على العرش، وقالت الجهمية: إن معنى ذلك أن الرب خير من العرش وأفضل منه، وهذا يلزم منه معنى قبيح، يعد ذمًا وهو من جنس قول القائل السماء فوق الأرض والثلج باردة، والشمس أضواؤ من السراج وفي المثل السائر نظراً: ألم تر أن السيف ينقص قدره      إذا قيل إن السيف أمضى من العصا بخلاف ما إذا كان الأمر احتجاجاً على مبطل أو مشرك، كما في قوله تعالى: «اللهُ خَيْرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ»<sup>(١)</sup>.

أن حقيقة قولهم هذا إخلاء العرش من الله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>.

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبي حنيفة قوله فمن قال لا أعرف ربى في السماء أم في الأرض، قال: «قد كفر لأن الله يقول: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ آسْتَوَى»<sup>(٣)</sup> ، وعرشه فوق سبع سموات»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النمل، الآية: ٥٩.

(٢) انظر: مختصر الصواعق، لابن القيم، اختصار محمد الموصلي (١٢٦، ١٥٢/٢).

(٣) سورة طه، الآية: ٥.

ويقول الإمام الدارمي رَحْمَةُ اللَّهِ : «وما ظننا أن نضطر إلى الاحتجاج على أحد من يدعى الإسلام في إثبات العرش والإيمان به، حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله، فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأمم قبلنا» أ.هـ<sup>(٢)</sup>.

### ٣- التكيف:

«وهو تعين كنه الصفة، يقال: كَيْفَ الشيء؟ أي جعل له كيفية معلومة، وكيفية الشيء صفتة وحاله... وهذا مما استأثر الله به، فلا سبيل على الوصول إليه...»<sup>(٣)</sup>.

ولهذا لما سئل الإمام مالك رَحْمَةُ اللَّهِ عن الاستواء، قال السائل: كيف استوى؟ قال الراوي: فما رأينا مالكاً وجد من شيء كوجده من مقالته، وعلاه الرمضاء، وأطرق، وجعلنا ننتظر ما يأمر به فيه، قال: ثم سرى عن مالك، فقال: «الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به

==

(١) نقلها ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٧/٥)، (٥٢/٥)، وشارح الطحاوية، ص ٣٢٢، والشيخ أحمد بن عيسى في شرح قصيدة ابن القيم (٤٤٧/١)، ونسبها له علي الفاري في الفقه الأكبر، ورواه عن صاحب الفاروق شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري بسند عن أبي بكر نصير بن يحيى عن أبي مطیع الحكم بن عبد الله البلخي.

(٢) الرد على الجهمية، للدارمي، ص ٢٦٣، ضمن عقائد السلف.

(٣) التنبیهات السنیة، للشيخ عبدالعزيز الرشید، ص ٢٤، وانظر: تلخيص الحمویة، ص ٥٥، ضمن رسائل في العقيدة.

واجب، والسؤال عنه بدعة، وإنني لأخاف أن تكون ضالاً ثم أمر به فأخرج<sup>(١)</sup>.

والفرق بين التشبيه والتكييف: «أن التكييف أن يحكي كيفية الشيء سواء كانت مطلقة أم مقيدة بشبيه، وأما التمثيل والتشبيه فيدلان على كيفية مقيدة بالالماثل والمشابه»<sup>(٢)</sup>، ومن هنا فالتكيف أعم من وجه وأخص من وجه آخر، فالعموم ما سبق، وأما الخصوص فلكونه خاصاً بالصفات دون القدر والذات.

#### ٤ - التمثيل :

وهو بمعنى التشبيه، يقال: مثل الشيء بالشيء، أي سواه وشبهه به وجعله مثله وعلى مثاله، فالـمـثـلـ والمـثـلـ، كالـشـبـهـ والـشـبـهـ والـشـبـهـ لفظاً ومعنى<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الدارمي في الرد على الجهمية، ص ٢٨٠. ورواه البيهقي في الاعتقاد، من طريق أخرى، ص ٥١، ونقله الذهبي في العلو عن البيهقي، ص ١٠٣، وقال: «إسناده صحيح»، قوال ابن حجر، في الفتح (٤١٧/١٣): «سنده جيد»، وقال ابن تيمية: «إسناده كلهم ثقات» أ. هـ، مجموع الفتاوى (٤٠/٤١-٤٠).

(٢) تلخيص الحموية لابن عثيمين، ص ٥٥، ضمن رسائل في العقيدة.

(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٤٨١/٤)، المفردات في غريب القرآن، للراغب، ص ، التنبیهات السنیة، ص ٢٥.

وقد فرق بينهما الشيخ محمد بن صالح بن عثيمین رحمة الله له فقال: «التمثيل: إثبات مثيل للشيء، والتشبيه: إثبات مشابه له، فالتمثيل يقتضي الماثلة، وهي المساواة من كل وجه، والتشبيه يقتضي

وفي نفي المثل والتشبيه، يقول تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي هذه الآية فوائد جمة منها:

- إثبات السمع والبصر والرد على نفاة الصفات من المعطلة.
- وفيها رد على من يثبت بعض الصفات دون البعض.
- وفيها نفي محمل وإثبات مفصل، وتقديم النفي على الإثبات.
- فيها الجمع بين صفة السمع والبصر وهذا يأتي كثيراً.
- وفيها أن صفات الله تعالى ليست كصفات المخلوقين.
- وفيها دلالة على أن الله تعالى صفات ونعوت كمال، وأنها لكثرتها وعظمتها ليس لها فيها مثل<sup>(٢)</sup>.

والتمثيل والتشبيه على قسمين:

**الأول:** تشبيه المخلوق بالخالق كتشبيه النصارى عيسى بن مرريم بالله تعالى في صفات الألوهية والربوبية، وتشبيه المشركين آهتهم بالله واستقاهم لها اسمأ من أسماء الله كقوتهم العزيز ومنة من المنان واللات من الإله<sup>(٣)</sup>.

==

المشابهة، وهي المساواة في أكثر الصفات<sup>(٤)</sup>. هـ، تلخيص الحموية، ص ٥٥، ضمن رسائل في العقيدة، وانظر: معجم ألفاظ العقيدة، ص ٩٩.

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) انظر: التنبيهات السننية، ص ٢٦-٢٨.

(٣) انظر: المراجع السابق، ص ٢٥، وانظر: التحفة العراقية، ص ٤٠، مطبوع ضمن الرسائل المنيرية، الجزء الثاني، ط. ١٣٤٦ هـ، توزيع مكتبة طيبة، الرياض.

الثاني: تشبيه الخالق بالملحوق كتشبيه اليهود حيث شبهوا الخالق بالملحوق، ووصفوه بصفات النقص والعجز، فقالوا: فقير وبخيل، ووصفوه بالبكاء والحزن تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وكما زعمت المشبهة<sup>(١)</sup> - أخراهم الله - فقالوا: «أن معبودهم جسم له نهاية، وحد طويل عريض، عميق، طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه ذو لون وطعم ورائحة مجسدة...»<sup>(٢)</sup>. ويذعنون: «أن الله تعالى على صورة الإنسان، وأنه نور ساطع يتلألأ بياضاً، وأنه له حواس خمس كحواس الإنسان، سمعه غير بصره، وكذلك سائر حواسه...»<sup>(٣)</sup>.

إلى آخر ما قالوا - تعالى الله عن قولهم هذا علواً كبيراً - وأكثرهم من الشيعة.: «وكلا النوعين كفر، وكل مشبه معطل وبالعكس، فإن المعطل لم يفهم من صفات الله إلا ما يليق بالملحوق، فشبهه أولاً وعطل ثانياً وشبهه ثالثاً بالمعدومات والناقصات، وكذلك المشبه عطل الصفة التي تليق بالله ووصفه

(١) المشبهة: أصحاب هشام بن الحكم الرافضي، المتوفى سنة ١٩٠، في خلافة المؤمنون ، وهم صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره، وصنف شبهوا صفاته بصفات غيره، وهم فرق شتى: منهم السبابية، والبيانية اتباع بيان بن سمعان، والمغيرة، والمتصورية، ومنهم: الخطابية والخلووية... وغيرهم. انظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ص ٢٠٩، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ٢١٤-٢١٩، والملل والنحل، للشهرستاني (١/١٠٣ وما بعدها)، والأعلام، للزركي (٨/٨٥).

(٢) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ص ٣١٠-٣١٢، وانظر: الفصل في الملل والنحل (١/٩٢)، والملل والنحل (١/٢٧٧).

(٣) مقالات الإسلاميين، ص ٢٠٩.

بصفات المخلوق، فعطل أولاً وشبهه ثانياً: فكل معطل مشبه وبالعكس<sup>(١)</sup>. وقد دخل الشيطان على هؤلاء المشبهة من باب (الغلو)، ومن خلال هذا الغلو في الإثبات، أثبتوا الله صفات ليست له تعالى وشبهوه بالملائكة !! كقولهم: «إنه ينزل عشية عرقة على جمل أورق فيصافح المشاة، ويعانق الركبان»، و«أن النبي ﷺ رأه في الطواف» أو «في بعض سكك المدينة» و«أن مواضع الرياض هو موضع خطواته»، ونحو ذلك مما فيه من وصفه بالتحيز أمر باطل مبني على أحاديث موضوعة ومفتراء<sup>(٢)</sup>. يقول أبو الحسن الأشعري ناقلاً أقواهم:

«واختلفو - أي المجمدة - في مقدار الباري بعد أن جعلوه جسماً، فقال قائلون: هو جسم، وهو في كل مكان، غير أن مساحته أكثر من مساحة العالم؛ لأنه أكبر من كل شيء، وقال بعضهم: ليس لمساحة الباري نهاية ولا غاية، وأنه ذاهب في الجهات الست اليمين والشمال والأمام والخلف والفوق والتحت... وقال قوم: إن معبدهم هو الفضاء، وهو جسم تحل الأشياء فيه، ليس بذاته غاية ولا نهاية...»<sup>ألح أقواهم الشنيعة والمنكرة</sup>، وقال

(١) التنبهات السننية على الواسطية، ص ٢٥، وانظر: التوحيد، لابن خزيمة (١٩٦/١) ط. الثانية ١٤١١هـ/١٩٩١م، نشر مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: عبدالشيخ د. عبدالعزيز الشهوان، ومجموع الفتاوى (٥/٢٧)، والتحفة العراقية، ص ٤٠، مطبوع ضمن الرسائل الميرية.

(٢) تلبيس الجهمية، لابن تيمية (٢/١٤).

بعضهم: «إن ربه في مكان دون مكان، وأن مكانه هو العرش، وأنه مما س للعرش، وأن العرش قد حواه وحده...»<sup>(١)</sup> !!

«ومن أهل الأهواء من بالغ وقال: إنه صورة على صورة الإنسان، ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من قال: على صورة شاب أمرد جعد قطط، ومنهم من قال: هو على صورة شيخ أشmet الرأس واللحية، ومنهم من قال: إنه مركب من لحم ودم...»<sup>(٢)</sup> !!

إلى آخر أقوالهم المنكرة التي يردها النقل والعقل، والتي يستحبى من - ذكرها تعالى الله وتقدس عما يصفه الظالمون علواً كبيراً.-  
وقد أوقعهم إبليس في هذا الإلحاد بعده شبه منها:

١- التنزية:

فغلاة المعطلة نفوا عن الله تعالى الأسماء والصفات، بل نفوا ذاته تعالى بدعوى التنزية.

«قالوا: وليس له اسم كالشيء والحي والعليم، ونحو ذلك، لأنه إذا كان له اسم من هذه الأسماء لزم أن يكون متصفًا بمعنى الاسم كالحياة والعلم،

(١) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري.

(٢) غاية المرام في علم الكلام، لعلي بن أبي علي الأمدي، (١٨٠ / ٢)، تحقيق: حسن عبداللطيف، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، عام ١٣٩١ هـ، وانظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص .٣٢٠

وذلك يقتضي قيام الصفات به، وذلك محال؛ ولأنه إذا سمي بهذه الأسماء فهي مما يسمى به غيره، والله منزه عن مشابهة غيره...»<sup>(١)</sup>. يقول صاحب جواهر التوحيد:

«وكل نص أو هم التشبيهاً أوّله أو فوّض ورم تنزيها»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ مُوضِحاً كيد إبليس في هذا التوحيد: «وأبرز لهم الشرك في صورة التعظيم، والكفر بصفات الرب تعالى وعلوه وتكلمه في قالب التنزية» أ. هـ<sup>(٣)</sup>.

فقالوا: «الرحمة لغة رقة القلب وانعطافه، وذلك من الكيفيات التابعة للمزاج، والله منزه عنها، فالمراد بها في حقه تعالى إرادة الخير والإحسان... والاستهزاء من باب العبث والسخرية، والله تعالى منزه عن ذلك، فمعنى يستهزئ بهم أي يجازيهم على استهزائهم.. أو المعنى يعاملهم معاملة المستهزئ... والضحك هو رضاه تعالى بفعل عبده ومحبته إياه وإظهاره نعمته...»<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (٣٥ / ٦)، وانظر: الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد بن حنبل، ص ٧٢، الأسماء والصفات، د. عمر الأشقر، ص ١١٩-١٢٠.

(٢) المختصر المفيد في شرح جواهر التوحيد، ص ٨٦.

(٣) إغاثة اللهفان، (٨٨ / ١)، ط. المكتبة الثقافية، انظر: أقاويل الثقات، للكرمي، ص ٧١-٧٢.

(٤) أقاويل الثقات، للكرمي، ص ٧١-٧٣.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

«والجهمية تدعى أنها تقدسه بنفي الصفات، ومنهم من يقول: بمخالطته للنجاسات والباقون يلتزمون ذلك؛ فمهم من جسون لا مقدسون، وهو سبحانه (القدوس ، السلام) ، والقدوس: مأخوذ من التقديس، وهو التطهير... وحصل بما ذكره الأئمة أن هؤلاء الجهمية أصل قوتهم الذي يموهون به على الناس، إنما هو التنزيه، ويسمون أنفسهم المترهين، وهم أبعد الناس عن تنزيه الله، وأقرب الناس إلى تنحيس تقديره...»<sup>(١)</sup>.

فنزعوه عن الأعراض ونفوا لأجل ذلك وصفه بأي صفة، ونزعوه عن الأغراض ونفوا بذلك حكمته ومشيئته تعالى.

ونزعوه عن الحوادث ونفوا مع هذا التنزيه كلامه ونزوله وغضبه وفرحة ومحبته ونداءه وغير ذلك من أفعاله جل وعلا.

ونزعوه عن الجسم والتحير والجهة، ونفوا لأجل ذلك علوه واستواءه على عرشه تعالى الله عَمَّا يقول الظالمون<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وحقيقة هذا التنزيه إنه منزه عن الوجود وعن الإلهية وعن الربوبية وعن الملك، وعن كونه فعالاً لما يريد، بل عن الحياة والقيومية، ولا يتقرر كونه رباً

(١) مقدمة بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية (١٢٤-٢٥).

(٢) انظر: الصواعق المرسلة، (٣/٩٤٨)، الدين الحالى، للقاسmi (١٠٨-١٠٩).

للعالمين، وإلهاً للعباد إلا بالتنزيه عن هذا التنزيه والإجلال عن هذا الإجلال، كسوأ حقائق أسمائه وصفاته وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه، هذه الألفاظ ثم توصلوا إلى نفيها» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ويقول الأشعري في الإبانة رَحْمَةُ اللهِ :

«فلم يثبتوا له في وصفهم حقيقة، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية، إذ كل كلامهم يؤول إلى التعطيل وجميع أوصافهم تدل على النفي يريدون بذلك التنزيه ونفي التشبيه على زعمهم فنعود بالله من تنزيهه يوجب النبي والتعطيل» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

وأما سلف الأمة وأئمتها، فإن تنزيههم لله تعالى يرجع إلى أصحاب ثابتين هما: الأول: تنزيهه عن النقص المناقض لكماله، فما دلَّ على ثبوت الكمال له فهو يدل على تزهه عن النص المناقض لكماله، وهذا معلوم بالعقل.

الثاني: أنه ليس كمثله شيء في صفات الكمال<sup>(٣)</sup>.

ومن الأصول أيضاً في تنزيهه تعالى أن يقال: «كل كمال ثبت لمخلوق فالخالق أولى به، وكل نقص تزه عنه المخلوق فالخالق أولى بتتنزيهه عن ذلك»<sup>(٤)</sup>.

(١) الصواعق المرسلة (٩٤٨ / ٣).

(٢) الإبانة، لأبي الحسن الأشعري (١١٧ / ٢).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣٦٣ / ١٦) «بتصرف واختصار». وانظر: (٣ / ٧٤، ٨١).

(٤) المرجع السابق (٣ / ٨٦).

## ٢- نفي الجسمية والتحيز والتركيب والجوهر والانقسام:

وهي مصطلحات كلامية عقيمة لم يرد بها كتاب ولا سنة<sup>(١)</sup>.  
لبس بها إبليس على المعطلة لقياس أسماء الله وصفاته بها فأوقعهم في نفيها وإنكارها.

فقالوا: «لو كان الله تعالى جسماً لكان كونه جسماً ذاتاً لا صفة، فإذا كان سائر الأجسام مساوية له في الجسمية، أعني في كونها متحيزه طويلة عريضة عميقة، فحينئذ تكون سائر الأجسام مماثلة لذات الله تعالى في كونه ذاتاً والنصل ينفي ذلك فوجب ألا يكون جسماً»<sup>(٢)</sup>.

(١) قال ابن تيمية رحمه الله : «أول من تكلم بالجسم نفياً وإثباتاً هم طوائف من الشيعة المعتزلة...» أ.هـ، بيان تلبيس الجهمية (٥٤ / ١).

وقال رحمه الله - : «لفظ الجسم لم يتكلم به أحد من الأئمة والسلف في حق الله لا نفياً ولا إثباتاً ولا ذموا أحداً ولا مدحوه بهذا الاسم، وإنما تواتر عنهم ذم الجهمية الذين ينفون هذه الصفات...» المرجع السابق، (٤٧ / ١).

(٢) تفسير الفخر الرازى (٢٧ / ١٥١)، وانظر: الإرشاد، للجويني، ص ٦١، وقد ذكر الرازى مقدمات وأطال فيها لإثبات أن الأجسام مماثلة، ثم ذكر أقوال الإمام ابن حزيمة في كتابه التوحيد وسماه: «كتاب الشرك»!! وعقب بقوله: «ثبت أن الكلام الذي أورده إنما ذكره لأجل أنه كان من العوام». هـ، انظر: (٢٧١٥٢-١٥٣٩)، فإذا كان ابن حزيمة رحمه الله من العوام وهو من قال فيه الذهبي: «كان هذا الإمام جهيداً عالماً بالحديث، بصيراً بالرجال» أ.هـ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٧٢). وقال ابن أبي حاتم لما سئل عنه «ويحكم»، هو يسأل عنا ولا نسأل عنه، هو إمام يقتدي به»، أ.هـ، سير أعلام النبلاء (١٤ / ٣٧٦-٣٧٧)، وقال ابن كثير رحمه الله : «... كان بحراً من بحور العلم، طاف

وقالوا: «لو كان متحيزاً بكل جزء علم وقدرة؛ فيلزم تعدد الآلهة، وربما يقال: لو كان متحيزاً لكان مساوياً لسائر التحيزات، فيلزم إما قدم الأجسام أو حدوثه، وهو بناء على تماثل الأجسام، وربما يقال: لو كان متحيزاً لساوى الأجسام في التحيز، ولا بد من أن يخالفها بغيره فليلزم التركيب»<sup>(١)</sup>.

وقالوا: «فإن كان جسماً لا تتصف بصفات الأجسام، إما كلها فيجتمع الضدان أو بعضها فيلزم الترجيح بلا مرجح، أو الاحتياج...»<sup>(٢)</sup>.

ومن أقوالهم:

يقول الرازى: «فنقول إن قوله تعالى: «أَحَدٌ» يدل على نفي الجسمية ونفي الحيز والجهة، أما دلالته على أنه تعالى ليس بجسم، ذلك لأن الجسم أفله أن يكون مركباً من جوهرين، وذلك ينافي الوحدة...»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: «إن كل ما كان يشار إليه بحسب الحس بأنه هاهنا أو هناك فلا

==

البلاد، ورحل إلى الأفاق، في الحديث وطلب العلم، فكتب الكثير وصنف وجمع وهو من المجتهدين في دين الإسلام»-أ. هـ، البداية والنهاية (١٤٩/١١)، وانظر: ترجمته في مقدمة محقق كتاب التوحيد، د. عبدالعزيز الشهوان، فمن يكون العالم إذن!! أعاذنا الله من البدع.

(١) المواقف، للإيجي، ص ٢٧١-٢٧٢، وانظر: أقوال الرازى في تأسيس التقديس، ص ٣١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧٣.

(٣) نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في تلبيس الجهمية (٤٦١-٤٦٢/١)، وانظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ٢٠٣.

بدأن يتميز أحد جانبيه عن الآخر، وذلك يوجب كونه منقسماً<sup>(١)</sup>.  
وقال أيضاً: «لو كان الإله تعالى مختصاً بحيز، لكان محدثاً، هذا محال، فلو  
اختص ذات الله تعالى بحيز معين لكان اختصاصه به، لأجل أن مختصاً  
خصصه بذلك الحيز»<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال نفي الحيز توصل معهم إبليس إلى نفي علو الله تعالى وفوقيته مع  
إجماع أهل السنة واتفاقهم على ذلك، وتواتر النقل وشهاد الفطرة عليه<sup>(٣)</sup>،  
فقالوا: «مذهب أهل الحق قاطبة<sup>(٤)</sup> إن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيز  
والنخخص بالجهات، وذهبت الكرامية<sup>(٥)</sup> وبعض الحشوية<sup>(٦)</sup> إلى أن الباري

(١) تأسيس التقديس، ضمن تلبيس الجهمية، لابن تيمية (٢/٦١).

(٢) تفسير الرازى (١٤/١١٠).

(٣) انظر: بسط الأدلة على علو الله تعالى في مجموع الفتاوى (١٦/٨٤-٨٩)، منهاج السنة، لابن  
تيمية (٣/٣٤٢-٣٤٣)، اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ص ٨٦ وما بعدها، العلو للذهبي.

(٤) بل مذهب أهل الباطل.

(٥) «فرق من فرق المرجئة، وهم اتباع أبي عبدالله محمد بن كرام، قامت بخراسان، وهم فرق كثيرة  
منهم الطريقة الإسحاقية، الحماقية، العبادية، اليونانية، حقيقة، الواحدية، الهمصمية، من عقائدهم  
مجسمة ومشبهة في الصفات، وقالوا: الإيمان إقرار وتصديق باللسان دون القلب، وأجازوا الخطأ على  
الأئمّة في التبليغ» انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ٢٠٢-٢١٤، اعتقادات فرق المسلمين  
والمرجئين، للرازي، ص ٦٧، غاية المرام، للأمدي (٢/٨٩)، (٢/١٨٠)، الفصل لابن حزم (٤/٢)،  
الممل ونحل، للشهرستاني (١١٠/١).

(٦) الحشوية يقصدون مثبتة الصفات من أهل السنة، يقول ابن القيم رحمة الله في نونيته:

تعالى عن قولهم (!! ) متحيز بجهة فوق...»<sup>(١)</sup>.

كما أدى ذلك إلى نفيهم لرؤيه الله تعالى، وبعضهم قال: إن الله يرى لا في جهة<sup>(٢)</sup> !! ونفيهم الاستواء ونفي الصفات الخبرية.

أما المعتزلة والجهمية فإنهم نفوا بناء على ذلك كل كمال الله تعالى، بل نفوا ذاته بناء على قاعدة باطلة، وهي «إن كل ما يقال له حي وعالم وقدر فهو جنس واحد متماثل»<sup>(٣)</sup>.

ف شباهوه تعالى بالجمادات، بل المعدومات التي لا تقبل الكمال، وقد عاب تعالى الأصنام بسلبيها صفات الكمال من كلام وهداية وحياة، فقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ

==

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى بالوحى من آثر ومن حشويه يعنون حشوا في الوجود وفضله في أمة الإنسان ويظن جاهلهم بأنهم حشوا رب العباد بداخل الأكون شرح العقيدة، لمحمد خليل هراس (١٣٣٤-١٣٣)، وانظر: مجموع الفتاوى (٤/٨٧-٨٨)، (٥/١١١)، (٦/٤٠)، (٦/١٧٦).

(١) الإرشاد للجويني، ص ٥٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٧، وانظر: الرد عليهم تلبيس الجهمية، لابن تيمية (١/٣٥٩)، وسيأتي - إن شاء الله - بسط أقوالهم والرد عليهم.

(٣) انظر: تلبيس الجهمية (٢/٩٦-٩٧).

كيف تحكمون ﴿١﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَدَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حُلَيْهِمْ عِجَالًا جَسَدًا لَهُ حُوَارٌ أَلَّمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا...﴾<sup>(٣)</sup>.

وتجدهم هذا من الجدال بالباطل، وهو من إيحاء الشيطان، كما قال سبحانه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَنٍ أَتَهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كَبِيرٌ مَا هُمْ بِتَلْغِيهِ فَأَسْتَعِدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>.

والسلطان: الحجة<sup>(٥)</sup> ، وإن كانت نزلت في كفار مكة، لكن العبرة بعموم اللفظ.

ولهذه الألفاظ المجملة متى وضحت معانيها وفصل المراد بها زال الاشتباه

(١) سورة يونس، الآية: ٣٥.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(٣) الأعراف، الآية: ١٤٨ ، وانظر: تلبيس الجهمية (٩٦-٩٧/٢).

(٤) سورة غافر، الآية: ٥٦.

(٥) انظر: جامع البيان، لابن جرير (١٢/٧٦-٧٧)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٥/٣٢٤) ، زاد المسير (٧/٣٢٥).

فيها، وبطلت حجتهم وظهر المعنى الحق<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

«وما تنازع فيه المتأخرنون، نفياً أو إثباتاً، فليس على أحد، بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظ أو نفيه، حتى يعرف مراده، فإن أراد حقاً قبل، وإن أراد باطلاً ردّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً ولم يرد جميع معناه، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

«إن أرادوا بالجسم ما يشار إليه بمعنى أن الأيدي ترفع إليه في الدعاء، ويقال: هو هنا وهناك، ويراد به القائم بنفسه، ويراد به الموجود»<sup>(٣)</sup>، فهذا معنى حق، وإن أريد بالجسم: «المركب من الجواهر المفردة أو من المادة والصورة»<sup>(٤)</sup>، فهو معنى باطل ينزع عنه الحق سبحانه وتعالى.

وكذلك لفظ التحيز إن أريد به «أنه منحاز عن المخلوقات مباين لها منفصل عنها، ليس حالاً فيها»<sup>(٥)</sup>.

فهذا معنى حق، وإن أريد بالتحيز أنه تحوزه المخلوقات<sup>(٦)</sup>، أو أنه تحويه بعض

(١) تلبيس الجهمية (٢/٦١).

(٢) التدمريّة، ص ٦٥-٦٦.

(٣) مجموع الفتاوى (٥/٤٢٠).

(٤) المرجع السابق (٥/٤١٩).

(٥) التدمريّة، ص ٦٨.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص ٦٧.

المخلوقات، فهذا معنى باطل فمعلوم أنه بائن من خلقه ليس فيه شيء من خلقه، وليس هو في شيء من مخلوقاته تعالى وتقديس.

وكذلك لفظ التركيب، يقال لهم: إن أردتم أن الرب تعالى مركب، بمعنى أنه ركبه غيره، فهذا من أفحش الكفر وأقبحه، وإن أردتم أنه مؤلف من أجزاء متفرقة اجتمعت، فهذا أيضاً قول باطل لم يقل به أحد، وهو كفر وضلال تعالى الله وتقديس، وكذلك من زعم أنه مركب من الجواهر المفردة أو المادة والصورة، فهو قول باطل.

وكذلك من زعم أنه مركب بمعنى أنه يقبل التفريق والانقسام، فهذه أقوال باطلة ينزعه الرب تعالى عنه، وهي من أكبر أصول المعطلة، وهي من أفسد الخيالات<sup>(١)</sup>.

«وَحْقِيقَةُ كَلَامِهِمْ أَنَّ مَا وَصَفَ بِهِ الرَّبُّ نَفْسَهُ لَا يَعْقُلُ مِنْهُ إِلَّا مَا يَعْقُلُ فِي قَلْبِيْلِ مِنَ الْمُخْلُوقَاتِ الَّتِي نَشَهَدُهَا كَأَبْدَانَ بَنِي آدَمَ، وَهَذَا فِي غَايَةِ الْجَهَلِ، فَإِنْ مِنَ الْمُخْلُوقَاتِ مُخْلُوقَاتٌ لَمْ نَشَهَدُهَا كَمَلَائِكَةٍ وَجَنَّ، حَتَّى أَرْوَاحَنَا، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مَا أَخْبَرَهُ بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَثَلًاً لَهَا، فَكَيْفَ يَكُونُ مَثَلًاً لِمَا شَاهَدَوْهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥/٤٢٧-٤٢٩)، وتلبيس الجهمية (٢/٢٠٧)، و (٢/٤٧ وما بعدها)، (١/٢٧ وما بعدها).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/٤٣٣-٤٣٤).

وتحمل القول أن يقال: إن هذه الألفاظ مبتدعة لم يرد بها كتاب ولا سنة، ولا قال بها أحد من السلف، بل حتى الملل الأخرى لم يرد عنها ذكر مثل هذه الألفاظ، فقد أنكر تعالى على اليهود أقوالهم وأفعالهم ولم يرد منهم مثل هذه الألفاظ، بل ولا حتى المشركين – والعياذ بالله<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ :

«فكذلك أهل البدع والضلال من جميع الطوائف هذا معظم ما ينفرون به عن الحق ويدعون به إلى الباطل، فيسمون إثبات صفات الكمال لله تجسيماً وتشبيهاً وتمثيلاً، ويسمون إثبات الوجه واليدين له تركياً، ويسمون إثبات استوائه على عرشه وعلوه على خلقه فوق سماواته تحيزاً وتجسيماً، ويسمون العرش حيزاً وجهه، ويسمون الصفات أعراضاً والأفعال حوادث...»  
أ.هـ<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الرد عليهم، تلبيس الجهمية، لابن تيمية (٤٧/١)، (١/٥٣٤ و ما بعدها)، مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام (٦/٣٤)، ومنهاج السنة، لشيخ الإسلام (٢/٣٤٨-٥٥٨)، العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام (٢/١١٤)، نشر مكتبة الرشد، التدميرية، لشيخ الإسلام، ص ٣٦-٣٨، الصفدية (٢/١١٤ و ما بعدها)، الصواعق المرسلة، لابن القيم (٣/٩٤٨ و ما بعدها)، الدين الخالص، للقاسمي (١/١٠٤-١٠٥).

(٢) الصواعق المرسلة، لابن القيم (٢/٤٣٩).

### ٣- نفي الجهة:

ومجمل هذه الشبهة أن الله تعالى - على حد زعمهم - ليس في جهة بمعنى أنه «لو كان في جهة لكان إما أن يكون غير متناه من كل الجهات، وإما أن يكون متناهياً في كل الجهات، وإما أن يكون متناهياً من بعض الجهات دون البعض...»<sup>(١)</sup>.

وقالوا: «لو كان مختصاً بالحيز والجهة لكان محتاجاً في وجوده إلى ذلك الحيز وتلك الجهة وذلك محال»<sup>(٢)</sup>.

وهذا يلزم عندهم أن تكون السموات والأرض حاله في ذاته، وببعضهم يتوهم بقدم الجهة، ويلزم منه على زعمهم أن تكون ذاته ساء لسكان العرش<sup>(٣)</sup> ، تعالى الله علواً كثيراً، وقالوا: إنه لو كان في جهة مستوياً على العرش لللزم تغير الذات، لأن كل شيء يفني ومن ذلك العرش<sup>(٤)</sup> ، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَا لَكَ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٥)</sup> ، وفساد قوله بين ظاهر.

(١) تفسير الفخر الرازمي (١٤/١٠٦ وما بعدها)، وانظر: أقواله (٥/١٠٣ وما بعدها) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عَبَادٍ عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٢) تأسيس التقديس للرازي، نقلًا من بيان تلبيس الجهمية (٢/١٠٦). بلغنا

(٣) تفسير الفخر الرازمي (١٤-١٠٦ وما بعدها)، وانظر: أقواله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عَبَادٍ عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ البقرة، الآية: ١٨٦.

(٤) انظر: المراجع السابق (١٤/١٠٦)، و (٥/١٠٣).

(٥) سورة القصص، الآية: ٨٨.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفني بالكلية، كالجنة والنار والعرش وغير ذلك؛ ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المتبدعين كالجهم بن صفوان، ومن وافقه من المعترضون نحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله، وإجماع سلف الأمة وأئمتها...»<sup>(١)</sup>.

«والشبهة التي قادت نفاة الجهة إلى نفيها هي أنعم اعتقادوا أن إثبات الجهة يوجب إثبات المكان، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية...»<sup>(٢)</sup>.

«وهذا النفي تنكره بداعه العقول، لأنَّه يستلزم إثبات موجود مع وجود غيره ولا يكون وجود أحد هما قبل وجود الآخر ولا معه ولا بعده»<sup>(٣)</sup>.

«ومنشأً غلط كثير من الناس هنا، أن الجهة نوعان، إضافية متغيرة وثبتة، لازمة حقيقة، فال الأولى هي بحسب الحيوان، فإن كل حيوان له ست جهات جهة يؤمها هي امامه، وجهة يخلفها هي خلفه، وجهة تحاذى يمينه وجهة تحاذى يساره، وجهة فوقه تتحته، وهذه الجهات تتبدل وتتغير بحسب حركته،

(١) مجموع الفتاوى (٣٠٧/٨)، وانظر: في الرد عليهم تلبيس الجهمية (١/٥٣٢-٥٣٦)، اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القييم، ص ٣٢٦ وما بعدها.

(٢) بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية (١/٣١ وما بعدها، ١٢٠).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (١/٤٣٥-٤٣٥).

وليس لها صفة لازمة ثابتة، وإنما الجهة اللازمـة الثابتـة الحقيقـية هي جهةـا العلوـ والـسفلـ فقط... وإذا كانـ الأمرـ كذلكـ لـزمـ منـ مـبـاـيـنـةـ اللهـ للـعـالـمـ أنـ يكونـ فوقـهـ، وليسـ هـنـاكـ شـيءـ آخرـ يـجـوزـ أنـ يـكـونـ جـهـةـ اللهـ تـعـالـىـ وـلـاـ يـمـينـ العـالـمـ وـلـاـ يـسـارـهـ وـلـاـ تـحـتـهـ...»<sup>(١)</sup>.

ومن نفي الجهة فيلزمـهـ أحدـ أمرـينـ:

«إـماـ أـنـ يـقـولـ: إـنـهـ سـبـحـانـهـ بـعـدـ اـنـتـهـاءـ العـالـمـ مـحـيـطـ بـهـ مـنـ سـائـرـ جـوـانـبـهـ وـجـهـاتـهـ وـحـيـئـذـ فـهـوـ تـعـالـىـ لـاـ فـيـ جـهـةـ، بلـ فـيـ جـيـعـ الجـهـاتـ لـكـنـ هـذـاـ لـاـ يـقـالـ بـهـ وـلـاـ أـعـلـمـ أـحـدـ قـالـ بـهـ»<sup>(٢)</sup>.

وـإـماـ أـنـ يـقـولـ: إـنـهـ سـبـحـانـهـ دـاـخـلـ العـالـمـ أـوـ مـعـهـ سـارـيـاـًـ فـيـ جـيـعـهـ، كـمـ يـقـولـ بـهـ بـعـضـ المـتـصـوـفـةـ، وـهـذـاـ لـاـ يـقـالـ بـهـ لـأـنـهـ يـوـهـمـ الـحـلـولـ أـوـ هـوـ لـازـمـهـ وـأـنـهـ سـبـحـانـهـ مـخـتـلـطـ بـالـمـخـلـوقـاتـ تـعـالـىـ اللهـ عـنـ ذـلـكـ، وـهـذـاـ خـلـافـ إـجـمـاعـ الـمـسـلـمـينـ»<sup>(٣)</sup>.

وـأـمـاـ لـفـظـ الجـهـةـ فـلـمـ يـرـدـ دـلـيلـ مـنـ الـكـتـابـ أـوـ السـنـةـ عـلـىـ إـثـبـاتـهـ أـوـ نـفـيـهـ، «وـقـدـ عـلـمـ أـنـهـ مـاـ ثـمـ مـوـجـودـ إـلـاـ الـخـالـقـ وـالـمـخـلـوقـ، وـالـخـالـقـ مـبـاـيـنـ لـلـمـخـلـوقـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ، لـيـسـ فـيـ مـخـلـوقـاتـهـ شـيءـ مـنـ ذـاـتـهـ، وـلـاـ فـيـ ذـاـتـهـ شـيءـ مـنـ مـخـلـوقـاتـهـ، فـيـقـالـ لـمـنـ نـفـيـ الجـهـةـ: أـتـرـيـدـ بـالـجـهـةـ أـنـهـ شـيءـ مـوـجـودـ مـخـلـوقـ فـالـلهـ».

(١) المرجع السابق (١٢١ / ٢)، وانظر: أقاويل الثقات، ص ٩٣.

(٢) القائل هو مرعي الكرمي رحمه الله.

(٣) أقاويل الثقات، للكرمي، ص ١٠٧.

ليس داخلاً في المخلوقات؛ أم ت يريد بالجهة ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالم، بائن من المخلوقات...»<sup>(١)</sup>.

وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمنيه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض)<sup>(٢)</sup>.

فكيف يظن ظان، أو يقول قائل: إن المخلوقات تحويه أو تحيط به!! سبحانه تعالى وتقديس<sup>(٣)</sup> ، وهو مستوٍ على عرشه، بل قد اتفقت جميع الشرائع السماوية على أن الله تعالى في السماء<sup>(٤)</sup> ، فالجهة أمر وجودي وعدمي، فإن أريد الوجودي، أي العرش، ومعنى كونه فيها أي مستوٍ على العرش فهذا معنى حق، ويكون المعنى أنه فوق الموجودات كلها وهو غني عنها، وإن أريد العدمي أي بمعنى أنه فوق بائن من خلقه فيما فوق العالم، فهو معنى

(١) التدمرية، لابن تيمية، ص ٦٦، وانظر: بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية (١٣/٢)، وشرح الطحاوية، ص ٢١٢، ص ٤٤٢، ط. المكتب الإسلامي، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لمحمد صديق خان، ص ٤٢، ص ٨٢-٨٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب: «التفسير»، باب: (قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾)، رقم: ٤٥٣٤، (٤/١٨١٢)، ومسلم في كتاب: «صفة القيامة والجنة»، باب: (صفات المنافقين)، رقم: ٢٧٨٧.

(٣) انظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لمحمد صديق، ص ٤٣.

(٤) انظر: بيان تلبيس الجهمية (١/٣١)، (١/١٢٠).

حق أيضاً، وهو في كلا الأمرين ليس محتاجاً إلى أحد من مخلوقاته، بل هم جميعاً بحاجته وبأشد الفقر إليه<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن تيمية رحمه الله :

«ومن توهّم أن كون الله في السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه أو أنه يحتاج إلى مخلوقاته، أو أنه محصور فيها، فهو مبطل كاذب إن نقله عن غيره وضال إن اعتقد في ربه، فإنه لم يقل به أحد من المسلمين بل لو سئل العوام هل تفهمون من قول الله ورسوله أن الله في السماء أن السماء تحويه؟ لبادر كل أحد منهم بقوله: هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا، بل عند المسلمين أن معنى كون الله في السماء وكونه على العرش واحداً بمعنى أنه تعالى في العلو لا في السفل، ولا يتوهّم أن خلقاً يحصره ويحويه تعالى عن ذلك» أ. هـ<sup>(٣)</sup>.

ونقل عن القرطبي رحمه الله قوله:

«... قد كان السلف الأول - رضي الله عنهم - لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى، كما نطق كتابه

(١) انظر: المرجع السابق (١/٥٢٠)، وللاستزادة انظر: (١/٥٨٣).

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٥.

(٣) نقاًلاً من أقاويل الثقات، للكرمي، ص ٩٤، وانظر: الرد عليهم، تلبيس الجهمية (١/٨٨)، (١/١١١-١١٧)، (١/٢٢-٥٥٨)، (١/٢-٢٢/١٢٨).

وأخبرت رسلاه، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة... وإنما جهلوها كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - نفي التشبيه:

وهي شبهة عظيمة دخل بها إبليس على النفا، فقالوا: «لا يسمى بآثاث ولا نفي، ولا يقال: موجود ولا لا موجود، ولا حي ولا لا حي لأن في الإثبات تشبيهاً له بالموجودات وفي النفي تشبيهاً له بالمعدومات وكل ذلك تشبيه»<sup>(٢)</sup>.

يقول الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>:

«الغرض من هذا الكلام إذا أخذته بجملته ومجمله تصوير عظمته، والتوصيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو مجاز» أ. هـ<sup>(٤)</sup>.

(١) بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية (٢/٣٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/٣٥)، انظر: العقيدة الاصفهانية (١/١٠٦)، والإرشاد، للجويني، ص .٥٧

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٤) تفسير الزمخشري (٤/٤٠).

نقل ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ عَنِ الْإِمامِ أَحْمَدَ رَحْمَةُ اللَّهِ قُولَهُ:  
«التشبيه أن تقول: يد كيد، أو وجه كوجه، فأما إثبات يد ليست كالأيدي،  
ووجه ليس كالوجوه، فهو إثبات ذات ليست كالذوات وحياة ليست  
كغيرها من الحياة، وسمع وبصر ليس كالأسماع والأبصار» أ. ه<sup>(١)</sup>.

وهؤلاء النفاة من الأشاعرة يثبتون الحياة والسمع والبصر والعلم والقدرة  
والإرادة والكلام فقط<sup>(٢)</sup>، دون باقي الصفات، فيؤولونها ويقال لهم: فكما  
أنكم تقولون حياته ليست بعرض وعلمه كذلك وبصره كذلك... فكذلك  
نقول نحن في باقي صفاته تعالى من العلو والاستواء والتزول والضحك  
واليد والقبضـة... فهي معلومة لنا من حيث المعنى والثبوت، غير معقولـة  
الكيف والتحديد، وبهذا ننجو من الوقوع في التحريف والتشبيه. فلا فرق  
بين سائر الصفات لأنـها ثابتـة جـميعـاً بالنصوص القطعـية في الكتاب والـسـنة،  
وإلا لـزمـهم التـأـويل في سـائـرـ الصـفـاتـ التي أـثـبـتوـهاـ حيث آمنـواـ بـبعـضـ الـكتـابـ  
وكـفـرواـ بـبعـضـ.

وكذلك الكلام في الذات كالكلام في الصفات فـكـماـ أنـ لـهـ ذـاتـاـ لاـ تـشـبـهـ ذـواتـ

(١) مختصر الصواعق (٢٧/١)، وانظر: الرد عليهم في (١/٢٩ وما بعدها)، النصيحة في صفات  
الرب، لأحمد الواسطي (٢/٢٣ وما بعدها)، ط. المكتب الإسلامي.

(٢) انظر: تفصيلاتـهمـ وأـدـلـتهمـ فيـ المـواقـفـ، للـإـيجـيـ، صـ ٢٧٩ـ.

الخلوقين، فكذلك له صفات لا تشبه صفات المخلوقين<sup>(١)</sup>.

وقالوا: «لو كانت ذاته مساوية لسائر الذوات في هذه الصفات لزم افتقاره إلى خالق آخر، وللزم التسلسل، أو لزم القول: إن الإمكان والحدث غير محوج إلى الخالق، وذلك يلزم منه نفي الصانع»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله :

«المعزلة ونحوهم من نفاة الصفات يقولون: كل من أثبت لله صفة قديمة فهو مشبه مثل، فمن قال: إن الله علماً قدِيماً، أو قدرة قديمة، كان عندهم مشبهاً مثلاً، لأن القديم عند جمهورهم هو أخص وصف الإله، فمن أثبت له صفة قديمة فقد أثبت لله مثلاً قدِيماً، ويسمونه مثلاً بهذا الاعتبار»<sup>(أ)</sup>. هـ<sup>(٣)</sup>.

ويقول الدارمي رحمة الله في الرد عليهم:

«وكيف استجزت أن تسمى أهل السنة وأهل المعرفة بصفات الله المقدسة مشبهة، إذا وصفوا الله بما وصف به نفسه في كلامه بالأشياء التي أسماها

(١) انظر: النصيحة في صفات الرب، لأحمد الواسطي (٢٢ / ٢٢ وما بعدها)، التدمري، ابن تيمية، ص ٤٣، العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية (٢٤ / ٢٤ وما بعدها)، شرح قصيدة ابن القيم، لأحمد بن عيسى (٢٨ - ٢٩).

(٢) تأسيس التقديس، للرازي، نقله ابن تيمية في نقض التأسيس (١ / ٥٧)، وانظر: الرد عليه في نفس الجزء والصفحة.

(٣) مجموع الفتاوى (٣ / ٧٠).

موجودة في صفاتبني آدم بلا تكييف.

وأنت قد شبّهت إلّهك في يديه وسمعه وبصره بأعمى وأقطع، وتوهمت في معبودك ما توهمت في الأعمى والأقطع، فمعبودك في دعواك مخدج منقوص أعمى لا بصر له؛ وأبكم لا كلام له، وأصم لا سمع له، ومقدّع لا حراك به، وليس هذه بصفة إله المصلين... إلخ»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللهِ رَدًا عليهم:

«إن مجرد الاعتماد في نفي ما ينفي على مجرد نفي التشبيه لا يفيد إذ ما من شيئاً إلا ويُشتبهان من وجهه ويفترقان من وجهه، بخلاف الاعتماد على نفي النقص والعيب... وكذلك إذا أثبتت له صفات الكمال ونفي مماثلة غيره له فيها، فإن هذا نفي المماثلة فيها هو مستحق له، وهذا حقيقة التوحيد، وهذا كان مذهب سلف الأمة وأئمتها إثبات ما وصف به نفسه من الصفات، ونفي مماثلته لشيء من المخلوقات»<sup>(٢)</sup>.

وما يستدل به المعطلة من أن الشيء إذا ماثل أو شابه غيره في شيء جاز عليه ما يجوز عليه، وامتنع عليه ما يمتنع عليه، ووجب له ما وجب عليه، يرد عليه بأن هذا القدر المشترك لازمه غير ممتنع على الرب سبحانه وتعالى إذ لا يقتضي نقصاً ولا حدوثاً.

(١) رد الإمام الدارمي على بشر المرسي، ص ٤٢.

(٢) التدمرية، ص ١٢٤، وانظر: مجموع الفتاوى (٦٩ / ٣) وما بعدها.

فالله تعالى سمي نفسه عليهما، وسمى بعض عباده عليهما، وكذلك السميع والبصير والخليم... ومعلوم قطعاً أن العليم ليس كالعليم فالخالق له من صفات الكمال ما ينفي أن يشاركه فيها أحد من خلقه، والعبد له صفات المخلوقين اللاعقة<sup>(١)</sup>.

«ولما كان الأمر كذلك كان كثير من الناس يتناقض في هذا المقام، فتارة يظن أن إثبات القدر المشترك يوجب التشبيه الباطل، فيجعل ذلك حجة فيها يظن نفيه من الصفات، حذراً من ملزومات التشبيه؛ وتارة يتفطن أنه لا بد من إثبات هذا على كل تقدير، فيجib به فيها يثبته من الصفات لمن احتج به من النهاة»<sup>(٢)</sup>.

##### ٥- نفي الأعراض:

والعرض هو ما «يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم هو به»<sup>(٣)</sup>.

ومن الأعراض ما يشاهد وتجتمع أجزاؤه في الخارج كالبياض والسوداد، ومنه ما لا تجتمع أجزاؤه كالحركة والسكون، وكذلك من العرض ما هو سريع

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٤-١٢٧، والرد على الجهمية، لابن تيمية (١٥٧-٥٨)، الحجة في بيان المحجة (١٤٤-١٦٨).

(٢) التدميرية، ص ١٢٨، وانظر: الصواعق المرسلة، لابن القيم (٢٣٤-٢٣٥).

(٣) التعريفات، للجرجاني، ص ١٥٣.

الزوال، كحمرة الخجل، ومنه ما هو بطيء الزوال كالشيب<sup>(١)</sup>. وقد نفاه المعطلة وتوصلاً بهذا النفي إلى نفي صفات الله تعالى وما تدل عليه من معاني الكمال.

فقال الجهمية: «لو قام به صفة لكان جسماً، ولو كان جسماً لكان حادثاً، فيلزم من إثبات صفاتاته إنكار ذاته»<sup>(٢)</sup>.

وقد نفوها بناء على مقدمتين ذكرها ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

الأولى: أن الجسم لا يخلو عن الأعراض التي هي الصفات.

الثانية: أن ما لا يخلو عن الصفات التي هي الأعراض فهو محدث لأن الصفات التي هي الأعراض لا تكون إلا محدثة<sup>(٣)</sup>.

ثم أعقبها بقوله رَحْمَةُ اللَّهِ :

«فهذه الطريقة مما يعلم بالاضطرار أن محمداً ﷺ لم يدع الناس بها إلى الإقرار بالخالق ونبوةأنبيائه، وهذا اعترف حذاق أهل الكلام - كالأشعري وغيره - بأنها ليست طريقة الرسل وأتباعهم، ولا سلف الأمة وأئمتها، وذكروا أنها محرمة عندهم، بل المحققون على أنها طريقة باطلة...»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) الصواعق المرسلة، لابن القيم (٩٨٥-٩٨٦/٣).

(٣) درء تعارض النقل والعقل (٣٩/١)، انظر: في الرد عليهم، الصواعق المرسلة، لابن القيم (٢٢٧/١) وما بعدها).

(٤) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٣٩/١).

«فتنزيه عن الأعراض هو جحد صفاته كسمعه وبصره وحياته وعلمه وكلامه وإرادته، فإن هذه أعراض لا تقوم إلا بجسم، فلو كان متصفاً بها لكان جسماً، وكانت أعراضًا له وهو منزه عن الأعراض»<sup>(١)</sup>.

ولهذا كان لوازم القول به، القول بفناء الجنة والنار، وهذا قول جهم بن صفوان، وانقطاع حركات أهل الجنة، وهو قول أبو الهذيل العلاف... إلى غير ذلك من اللوازم الباطلة<sup>(٢)</sup>، فكلما تلاعبوا بالنصوص وانتهكوا حرمتها وادعوا تنزيه الله عن أمر وقعوا وللأسف في شر ما فروا منه.

ثم لما أحرق نور الإيمان واليقين، وأدلة الكتاب والسنّة شبهاً لهم وأدلتهم الشيطانية، سلك بهم إبليس طريقاً آخر لنفي هذه الصفات، طريق المجاز، وهذه الدعوى هي مما «لهم به المتأخرُون، والتَّجأ إِلَيْهِ الْمَعْطُولُونَ وَجَعَلُوهُمْ جَنَّةً يَتَرَّسُونَ بِهَا مِنْ سَهَامِ الرَّاشِقِينَ، وَيَصِدُونَ بِهِ عَنْ حَقَائِقِ الْوَحْيِ الْمَبِينِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ الْحَقِيقَةَ هِيَ: الْلَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيهَا وَضُعْلَهُ أَوْلَأَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ الْحَقِيقَةَ هِيَ: الْمَعْنَى الَّذِي وَضَعَ لَهُ الْلَّفْظُ أَوْلَأَ، وَالْمَجَازُ اسْتَعْمَالُ فِيهَا وَضُعْلَهُ ثَانِيًّا»<sup>(٣)</sup>، والمجاز في اللغة هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له

(١) الصواعق المرسلة، لابن القيم (٣/٩٣٤)، (١/٢٢٧)، وانظر: مجموع الفتاوى (٦/٣٤)، (٥/٢١٥).

(٢) انظر: درء تعارض النقل والعقل، لابن تيمية (١/٣٩-٤٠)، والصواعق المرسلة (١/٢٣٤)، (١/٢٢٨).

(٣) ختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم، اختصار: محمد الموصلي (٢/٢).

والمراد من التمسك بهذه الشبهة القول: إن صفات الله تعالى وأسمائه تطلق عليه مجازاً لا حقيقة، وزعموا أن من قال: عالم حقيقة، قادر حقيقة مشبه<sup>(١)</sup>.

يقول الفخر الرازمي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>:

«لا شك أن لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الأعضاء والجوارح، إلا أن الدلائل العقلية قامت على امتناع الأعضاء والجوارح للله تعالى، فوجب حمل هذه الأعضاء على وجوه المجاز، فنقول: إنه يقال فلان في قبضة فلان، إذا كان تحت تدبيره وتسخيره»<sup>(٣)</sup>.

وحمل أسماء الله تعالى على المجاز هو من أقوال غلاة الجهمية، ومن أشدتها شرآ، وهو مخالف لإجماع أهل السنة، وحقيقة نفي الخالق جل وعلا<sup>(٤)</sup>. وقال أيضاً:

«إنما ينكر أن تكون هذه الأسماء حقيقة النهاة من القرامطة الإسماعيلية الباطنية، ونحوهم من المتكلفة الذين ينفون عن الله الأسماء الحسنة،

(١) انظر: الرد عليهم، في الإبانة، لأبي الحسن الأشعري (١٤٠/٢)، مختصر الصواعق المرسلة

(٢) شرح الطحاوية، ص ١٠٢. ط. المكتب الإسلامي.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٤) تفسير الفخر الرازمي (٢٧/١٦-١٧).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٥/١٩٨)، وشرح قصيدة ابن القيم، لأحمد بن عيسى (١/٢٥٠).

ويقولون: ليس بحبي ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولا موجود، ولا معدوم؛ فهو لاء ومن ضاهاهم ينفون أن تكون له حقيقة...» أ. هـ<sup>(١)</sup>. ولا شك أن هذا الادعاء لا يعني عنهم شيئاً، لأن الحقيقة واحدة لا فرق بين كونهم نفوها أو جعلوها مجازاً.

وما يدل على بطلانه في أسماء الله تعالى وصفاته أن معيار المجاز صحة نفيه، كما يقال: زيد أسد فيصح القول زيد ليس بأسد، وهذا لا خلاف فيه بينهم. ولا يصح أن يقال: الله ليس بسميع أو بصير أو رحيم<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّنادِقَةِ:

«فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ لَا يَثْبِتُونَ شَيْئاً، لَكُنْهُمْ يَدْفَعُونَ عَنْ أَنفُسِهِمِ الشَّنْعَةَ بِمَا يَقْرُونَ فِي الْعَلَانِيَةِ... وَإِذَا سَمِعَ الْجَاهِلُ قَوْلَهُمْ يَظْنُ أَنَّهُمْ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ تَعْظِيْمِ اللَّهِ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَقْوِدُهُمْ قَوْلُهُمْ إِلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ...»<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي نُونِيَّتِهِ:

يَا قَوْمَ لِيْسَ نَزُولَهُ وَعَلُوهُ حَقّاً لَدِيْكُمْ بِلَ هَمَا عَدْمَانَ  
كَذَاكَ لِيْسَ يَقُولُ شَيْئاً عَنْدَكُمْ لَا ذَا وَلَا قَوْلًاً سُواهُ ثَانَ

(١) مجموع الفتاوى (١٩٧/٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٩٧/٥-١٩٩)، شرح نونية ابن القيم، لأحمد بن عيسى (١٥/١)، وشرح الطحاوية، ص ١٢١، ط. المكتب الإسلامي.

(٣) شرح قصيدة ابن القيم، للشيخ أحمد بن عيسى (٢٥٠/١).

كل مجاز لا حقيقة تحته أول ورد وانقص بلا برهان<sup>(١)</sup>  
ويقول رَحْمَةُ اللَّهِ :

«... له ذات حقيقة ليست كالذوات، وله صفات حقيقة لا مجازاً ليست  
كتصفات المخلوقين، وكذلك قولنا في وجهه تبارك وتعالى ويديه وسمعيه  
وبصره وكلامه واستوائه، ولا يمنعنا ذلك أن نفهم المراد من تلك الصفات  
وحقائقها، كما لا يمنع ذلك من أثبتت الله شيئاً من صفات الجمال من فهم  
معنى الصفة وتحقيقها، فإن من أثبتت له سبحانه السمع والبصر أثبتهما  
حقيقة، وفهم معناهما، فهو كذا سائر الصفات المقدسة»<sup>(٢)</sup>.

«وقد ثبت في الخطاب العربي الذي أجمع عليه أهل اللغة أن تسمية الوجه في  
أي محل وقع من الحقيقة والمجاز يزيد على قولنا ذات، فأما في الحيوان فذلك  
مشهور حقيقة، ولا يمكن دفعه، وأما في مقامات المجاز وكذلك أيضاً، لأنه  
يقال: فلان وجه القوم لا يراد به ذوات القوم، إذ ذوات القوم غيره  
قطعاً...»<sup>(٣)</sup>.

«ومن حق الكلام أن يجعل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ  
لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا تعالى إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام

(١) انظر: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٢) الصواعق المرسلة، لابن القيم (٤٢٦-٤٢٨/٢).

(٣) أقاويل الثقات، للكرمي، ص ١٤٣.

الله - عز وجل - على الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدعٍ ما ثبت شيء من العبادات، وجل الله أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين»<sup>(١)</sup>.

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ١٣٦، وانظر: التمهيد، لابن عبدالبر (١٤٥/٧). \* وما تجد الإشارة إليه ورده وإبطاله ما يذكره الشيخ نوح علي سليمان القضاة في كتابه المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد، ص ٩١-٩٠، بعد أن ذكر الأقوال في اليد ومعناها في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدْأَبُ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» الفتح الآية: ١٠. ثم أعقبها بقوله: «والكل متفقون على أن الله تعالى ليست له بد كأيدينا... والذى يدق النظر يجد أقوال غير المشبهة متقاربة، لأن اليد في اللغة هي يد الإنسان المعروفة، فإذا أطلقت على غيرها كان مجازاً، سواء قلنا بعد ذلك: الله أعلم بمراده، أو قلنا: المراد القهر والغلبة، أو قلنا: يد تليق بجلاله، والكل يريد التنزية، فلا داعي لإثارة الخلاف والعداوة بين المسلمين، وهم يواجهون الملاحدة والجاحدين، ويجب الاهتمام بالمعنى الذي سيق النص من أجله واعلم بموجبه، فقول الرسول ﷺ : (يتزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، ويقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له) متفق عليه، المراد بالحديث الحث على الاستيقاظ في الثلث الأخير من الليل والاستغلال بالدعاء والاستغفار... فالاشتغال بمعنى التزول مع الغفلة عن قيام هذه الساعات المباركة انحراف عن التوجيه النبوى وطلب للفتنة... أ. هـ.

إذاً فكيف تفهم نصوص الصفات، وبأى وجه تفسر إذا التزمنا بها ذكره المؤلف، ثم وللأسف أن تذكر هذه الأقوال جميعاً ويقال إنها متقاربة لا نفرق بين المذهب الحق وخلافه مع أن الأمر أمر اعتقاد وفهم صفات الله وأسمائه، حتى معطلة الجهمية أرادوا التنزية.

ولقد قرأت كلاماً جيلاً لـ د. عمر الأشقر، في كتاب: «الأسماء والصفات»، ص ٢٣٣-٢٣٤، يقول - حفظه الله - : «والفرق الإسلامية التي انحرف مسارها وشكلت منهاجاً عقائدياً أو سلوكيًا ينادي

وقد أطال شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - في إبطال المجاز في القرآن، وسماه ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ طاغوتاً وأبطله من خمسين وجهاً<sup>(١)</sup>، وكذلك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

## ٦ - تحكيم العقل في مسائل الصفات:

وقد تقدم الحديث عن تقديم العقل على النقل في مكاييد الشيطان في إيقاع العباد في البدع، ولا شك أنها شبهة عظيمة وقع فيها أهل البدع أدت بهم على إنكار الصفات وتأويلها.

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ :

«إن الله سبحانه اقتضى حكمته وعدله أن يفسد على العبد عقله الذي

بعض أتباعها إلى التقارب مع أصحاب المنهج الحق، وقد انخدع بكل تلك الدعوات بعض أتباع المنهج الحق، وظنوا أن في ذلك خيراً للإسلام وأهله، ونحن نقول: إننا لا نرفض الحوار الهدف الذي تكشف فيه الحقائق، وتكتشف به العقائد الزائفة والمنحرفة، فذلك منهج أصيل دعا إليه ديننا، ولكن نرفض أن تحرف حقائق الإسلام كي تلتقي مع أباطيل النصرانية واليهودية والشيوخية وغيرها... إن القيمة الكبرى هو أن يبقى المنهج الحق واضح المعالم لطالبي الحق، ظاهرة أنواره، بارزة خطوطه، وأن يبقى الفرق بينه وبين غيره مستعلنًا كي تقوم حجة الله على خلقه، وكى يستطيع الباحثون عن المهدى أن يعرفوه» أ. هـ.

(١) لشيخ الإسلام، رسالة بعنوان: «الحقيقة والمجاز»، ضمن مجموع الفتاوى (٤٠٠ / ٤٩٨)، وانظر: الفتوى (١٢ / ٢٧٧)، وانظر: مختصر الصواعق، لابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ الجزء الثاني.

(٢) له رسالة بعنوان: «منع جواز المجاز»، وانظر: التمهيد، لابن عبدالبر (٧ / ١٣١).

خالف به رسليه، ولم يجعله منقاداً لهم مسلماً لما جاءوا به، مذعنًا له بحيث يكون مع الرسول كمملوكه المنقاد، فأول ما أفسد سبحانه عقل شيخهم القديم إبليس حيث لم ينقد به لأمره وعارض النص بالعقل وذكر وجه المعارضة...

ثم تأمل كيف أفسد عقول من أعرض عن رسليه وعارض ما أرسلوا به فآل بهم فساد تلك العقول إلى ما قصه الله عنهم في كتابه، ومن فساد تلك العقول أنهم لم يرضوا بنبي من النبيين ورضوا بإله من الحجر، ومن فساد تلك العقول أنهم استحبوا العمى على الهدى، وأثروا عقوبة الدنيا والآخرة على سعادتها... إلخ»<sup>(١)</sup>.

إلى أن قال رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وَأَمَّا مَا تَكَلَّمُوا جَهَمَّمَةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ فَأَفْسَدَ عَقُولَهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى قَالُوا: مَا يَسْخُرُ الْعُقَلَاءَ مِنْ قَائِلِهِ... وَقَالُوا: يَتَكَلَّمُ الرَّبُّ بِغَيْرِ كَلَامٍ يَقُولُ بِهِ، وَخَالِقُ الْخَلْقِ يَقُولُ بِهِ، وَسَمِيعُ الْمُسْمَعِ بِلَا سَمْعٍ، وَبَصِيرٌ بِلَا بَصَرٍ، وَحَيٌّ بِلَا حَيَاةٍ، وَقَدِيرٌ بِلَا قَدْرَةٍ، وَمُرِيدٌ بِلَا إِرَادَةٍ... وَقَالُوا: الرَّبُّ مُوْجُودٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ لَيْسُ فِي الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ، وَلَا مُتَصَلِّأً بِهِ وَلَا مُنْفَصِلًا عَنْهُ، وَلَا فَوْقَهُ وَلَا تَحْتَهُ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ يَسِيرِهِ...»<sup>(٢)</sup>.

(١) الصواعق المرسلة، لابن القيم (٨٦١/٣-٨٦٢).

(٢) المرجع السابق (٣/٨٦٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

«... كل ما يدل عليه الكتاب والسنة، فإنه موافق لصريح المعقول، وإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، ولكن كثيراً من الناس يغلوطون، إما في هذا وإما في هذا، فمن عرف قول الرسول ومراده كان عارفاً بالأدلة الشرعية، وليس في المعقول ما يخالف المقول...»<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على نفي الصفات بحججة أن العقل يحيلها مسألة «الرؤبة» أي رؤية الله تعالى في الآخرة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

«ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة من المتأولين لهذا الباب، في أمر مريج، فإن من أنكر الرؤبة يزعم أن العقل يحيلها، وأنه مضطر فيها إلى التأويل، ومن يحيل أن الله علماً وقدرة، وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك، يقول: إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل<sup>(٢)</sup>؛ بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقي في الجنة، يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل...»<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٢ / ٨٠-٨١).

(٢) مجموع الفتاوى (٥ / ٢٨-٢٩).

(٣) كذلك يمكن إثبات الصفات التي نفواها بالعقل - أيضاً - فنقول: نفع العباد تدل على الرحمة، ومثوبة الطائعين تدل على محبتهم، وعقابه للكافرين يدل على بغضهم... انظر في رده هذه الشبه: مجموع الفتاوى (٥ / ٢٨ وما بعدها)، حيث أطال رَحْمَةُ اللَّهِ في الرد عليهم، وانظر: التدميرية، ص ٥٦ -

فمن أقوالهم:

«يستحيل أن يرى في ذاته، فيجب أن يدل ذلك على أنه لا يصح أن يرى بالأبصار، ولا يدرك بها، لأنها لا يصح أن يرى بالبصر ما يستحيل أن يرى في نفسه، كما لا يصح أن يعلم بالقلب ما يستحيل أن يكون معلوماً في نفسه»<sup>(١)</sup>.

يقول جمال الدين القاسمي رَحْمَةُ اللَّهِ رَاداً عَلَيْهِمْ فِي تَحْكِيمِ الْعُقْلِ وَتَقْدِيمِهِ عَلَى نَصْوَصِ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ:

«ولنضرب مثلاً لذلك مسألة الرؤية: فإن المعتزلة الذين أنكروها يزعمون أن العقل يحيل رؤية بلا جهة، وأنهم مضطرون إلى تأويل النصوص الواردة بإثباتها، بينما يخالفهم خصومهم من الأشعرية في تلك الاستحالة العقلية، ويقولون: إن الرؤية لا تستلزم الجهة، فيمكن أن تقع بدونها، فبأي عقل إذاً يمكن أن توزن نصوص الكتاب والسنة والعقول كما ترى مختلفة متناقضة؟»<sup>(٢)</sup>.

وقد استدلوا على نفي الرؤية بقوله تعالى: «قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ

==

٥٧، وص ٣٢-٣٤، وتوضيح الكافية الشافية، ص ٦١، للعلامة ابن سعدي، ط. عام ١٣٦٨ هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.

(١) المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبدالجبار (٤٠١).

(٢) دلائل التوحيد، لجمال الدين القاسمي، ص ٦٢.

لَن تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ...  
﴿١﴾.

وقوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ﴿٢﴾.

فقالوا: «وجه الدلالة في الآية، هو ما قد ثبت من أن الإدراك إذا قرن بالبصر لا يحتمل إلا الرؤية، وثبت أنه تعالى نفى عن نفسه إدراك البصر، ونجد في ذلك تمدحاً راجعاً إلى ذاته، وما كان في نفيه تمدحاً راجعاً إلى ذاته، كان إثباته نقصاً، والنقائص غير جائزة على الله تعالى في حال من الأحوال» ﴿٣﴾.

وقالوا مستدلين بالعقل:

«إنه يستحيل أن يرى في ذاته، فيجب أن يدل ذلك على أنه لا يصح أن يرى بالأبصار، ولا يدرك بها» ﴿٤﴾.

وقالوا: «وما يدل على أنه لا يصح أن يرى بالأبصار أن البصر لا يصح أن يرى به إلا ما كان مقبلاً له، أو في حكم المقابل له» ﴿٥﴾.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٣) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، ص ٢٣٣.

(٤) المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبدالجبار (٤/١٤٠).

(٥) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

وأما الأشاعرة فقالوا: إن الله يرى لا في جهة<sup>(١)</sup>.

ومما هو معلوم وعليه السلف والخلف من أهل السنة والجماعة، أن رؤية الله تعالى ثابتة لم يختلف فيها، بل هي غاية شمر لها المشمرون، وتنافس عليها المتنافسون، وأكرم الله بها أولياءه وأهل محبته، وحجب عنها أهل سخطه ومقته، وهي أعظم نعيم أهل الجنة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمٌ إِنَّا نَاضِرٌهُ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد أضاف الله تعالى النظر إلى الوجه الذي هو محل النظر، وعداه (بإلي) التي هي صريحة في النظر بالإضافة على عدم وجود قرائن صارفة للمعنى الظاهر<sup>(٣)</sup>.

وقد روی عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : (إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملکه ألفي سنة، وإن أفضلهم منزلة من ينظر في وجه الله عز وجل في كل يوم مرتين، ثم تلا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمٌ إِنَّا نَاضِرٌهُ﴾ ، قال: البياض

(١) انظر: الإرشاد، للجويني، ص ١٦٧ ، والتوحيد، للهاتريدي، ص ١٥٥ ، تحقيق: فتح الله خليف، نشر الجامعة المصرية.

(٢) سورة القيامة، الآيات: ٢٢-٢٣.

(٣) انظر: التصديق بالنظر، للأجري، ص ٩ ، ط. الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، مؤسسة الرسالة، تحقيق: سمير الزهيري. وحادي الأرواح، ص ٢٧٦.

والصفا «إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» ، قال: ينظر كل يوم إلى وجه الله عز وجل<sup>(١)</sup>. وهذا التفسير ثبت عن عدد من الصحابة والتابعين من أمثال ابن عباس وعكرمة والحسن... وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وكذلك تفسير (الزيادة)، في قوله تعالى: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ»<sup>(٣)</sup>.

فالحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم.

وقد صح مرفوعاً وموقوفاً على عدد من الصحابة والتابعين.

ومنها ما رواه مسلم في صحيحه عن صهيب عن النبي ﷺ قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب

(١) رواه الدارقطني في الرؤية، ص ٢٧٤-٢٧٣، ورواه الترمذى في «صفة الجنة»، باب: (ما جاء في رؤية رب تبارك وتعالى)، رقم: ٢٥٥٦، (٢٣١ / ٧)، بمعناه. وقال الترمذى: «وقد روی هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعاً...». أ. هـ.

(٢) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد، ص ٦١-٦٢، والشريعة، للأجري، ص ٢٥٦، والتصديق بالنظر، للأجري، ص ٣٥، تفسير ابن كثير (٧ / ١٧٢)، الدر المنشور، للسيوطى (٦ / ٢٩٠).

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٦.

فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) <sup>(١)</sup> ، وفي رواية أخرى <sup>(٢)</sup> ثم تلا الآية: ﴿لِلّٰهِ دِيْنُهُ أَحَسَنُوا أَلْحَسْنَى وَزَيْدَةً﴾.

وروى الدارقطني عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: (يبعث الله عز وجل يوم القيمة منادياً بصوت يسمع أهله وأخرهم: إن الله عز وجل وعدكم الحسنى وزيادة، فالحسنى الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل) <sup>(٣)</sup>.

وروى موقوفاً عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿لِلّٰهِ دِيْنُهُ أَحَسَنُوا أَلْحَسْنَى وَزَيْدَةً﴾، قال: (النظر إلى وجه الله تعالى) <sup>(٤)</sup>.

(١) رواه مسلم ، كتاب: «الإيمان»، باب: (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى)، رقم: ٢٩٧، (١٦٣/١).

(٢) رواه مسلم، كتاب: «الإيمان»، باب: (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى)، رقم: ٢٩٨، (١٦٣/١)، ورواه ابن ماجه في المقدمة: باب: (فيها أنكرت الجهمية)، رقم: ١٨٧، (٦٧/١)، ورواه الترمذى في «صفة الجنة»، باب: (ما جاء في رؤية رب تبارك وتعالى)، رقم: ٢٥٥٥، (٧/٢٣٠)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة، ص ٢٠٥-٢٠٦، والإمام أحمد في مسنده (٤/٣٣٢-٣٣٣)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٤٣/١).

(٣) رواه الدارقطني في الرؤية، ص ١٥٦، ورواه من طرق أخرى عديدة عن أبي بكر الهمذاني به، وبنحوه، ومحظراً ص ١٥٨-١٥٧، ط. الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، مكتبة المنار، تحقيق: إبراهيم محمد العلي وأحمد فخره الرفاعي.

(٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة، ص ٢٠٦، رقم: ٤٧٣، ورواه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة، ص ٥٩، والآجري في التصديق بالنظر، ص ٣٧، والدارقطني في الرؤية، ص ٢٨٩، من طرق ص ٢٩٠-٢٩٣، وابن مندة في الرد على الجهمية، ص ٩٥، ط. الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، تحقيق: علي محمد

وأما الأدلة من السنة فقد تواترت عن النبي ﷺ في إثبات الرؤية، وقد نص على التواتر عدد من الأئمة<sup>(١)</sup>، ابن قتيبة، والآجري، والبيهقي، والنوي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم. ومنها ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أنساً في زمان النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة؟ قال النبي ﷺ : (نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة، ضوء ليس فيها سحاب)، قالوا: لا، قال: (وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ضوء

= = =  
فقيهي. والبيهقي في الاعتقاد، ص ٥٨، ط. السلام العالمية، كلهم عن أبي إسحاق به، وقال الألباني رحمه الله في ظلال الجنـة: «حديث موقوف صحيح، وروجـاله ثـقات رـجالـ الشـيخـينـ منـ الطـرـيقـ الثـانـيـ، وكـذـاـ الـأـوـلـيـ إـلـاـ مـسـلـمـ بـنـ نـذـيرـ وـهـوـ لـأـبـاسـ بـهـ، كـمـاـ قـالـ أـبـوـ حـاتـمـ لـكـنـ أـبـاـ إـسـحـاقـ السـبـيعـيـ مـدـلسـ وـقـدـ عـنـعـنـهـ، لـكـنـ يـشـهـدـ لـهـ الـحـدـيـثـ المـرـفـوعـ قـبـلـهـ». هـ، ص ٢٠٦، وانظر: آثار التابعين في إثبات تفسير هذه الآية بالرؤى في الرؤى، للدارقطني، ص ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٠ وما بعدها، والاعتقاد، للبيهقي، ص ٥٩، والتوكيد، لابن خزيمة (٤٤٩-٤٤٧/٢).

(١) انظر: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، لابن قتيبة، ص ٢٣٨، ضمن عقائد السلف، التصديق بالنظر، للآجري، ص ١٠، والشريعة، للآجري، ص ٢٧٦، الاعتقاد، للبيهقي، ص ٦٦، شرح مسلم للنوي (١٥/٣)، بمجموع فتاوى ابن تيمية (٦/٤٢١)، حادي الأرواح، لابن القيم، ص ٢٧٧، ٣١٩، تفسير ابن كثير (٧/١٧١)، فتح الباري، لابن حجر (٣/٤٤٣)، شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ١٧٠، نظم المتأثر من الحديث المتواتر، رقم: ٣٠٧، ص ٢٥٠-٢٥١، لأبي الفيض جعفر الحسني الأدريسي، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية، بيروت، الفقه الأكبر مع شرحه، ص ٧٦، لওامع الأنوار (٢/٢٤٣)، معارج القبول (١/٣٣٣)، مشكاة المصايب (الهامش) . (١٥٧٧/٣).

ليس فيها سحاب)، قالوا: لا، قال النبي ﷺ: (ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيمة إلا كما تضارون في رؤية أحد هما...) <sup>(١)</sup>.  
والأدلة كثيرة ليس هذا مجال سردها <sup>(٢)</sup>.

وأما استدلال المبتدةعة بقوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ آسْتَقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي...﴾ <sup>(٣)</sup>.  
 فهي دليل عليهم لا لهم من وجوه:

الأول: إن السائل للرؤبة - موسى عليه السلام - وهو من الرسل ومحال أن يسأله ما لا يجوز، ولو سأله ما لا يجوز لجاء بيان ذلك، كما جاء في شأن نوح -

(١) رواه البخاري في كتاب: «التفسير»، باب: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة)، رقم: ٤٣٥، (٤/١٦٧١-١٦٧٢)، ورواه في كتاب: «التوحيد»، باب: (قول الله تعالى: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَيْهَا نَاظِرَةٌ»)، رقم: ٧٠٠١، (٦/٢٠٧٦-٢٠٧٧)، بأطول منه ورواه مسلم في كتاب: «الإيمان»، باب: (معرفة طريق الرؤبة) عن أبي هريرة رضي الله عنه بأطول منه، رقم: ١٨٣ (١٦٧/١).

(٢) انظر: الرؤبة، للدارقطني، ص ٩١، وما بعدها، وحادي الأرواح، ص ٢٧٧ وما بعدها.  
 وهل هذه الرؤبة خاصة بالمؤمنين أم أن أهل الموقف يرونها تعالى مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم، قال ابن تيمية رحمه الله: بأنه خاص بالمؤمنين لا يشاركونه فيه غيرهم، وقال ابن خزيمة: يراه المنافقون في الموقف.

وقيل: يراه المؤمن والكافر والمنافق، ثم يحتجب عنهم أن الكافر يراه في رؤية تعريف وتعذيب لا رؤية فرح وسرور، ثم يحتجب عنهم، انظر: مجموع الفتاوى (٦/٤٨٦)، وحادي الأرواح، لابن القيم، ص ٢٦٩، والتوحيد، لابن خزيمة (٤٢٠/٢)، وشرح الطحاوية، ص ١٧٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

عليه السلام – في قوله تعالى: «إِنَّمَا أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»<sup>(١)</sup>. الثاني: إن الله تعالى قال: «لَنْ تَرَنِي» ، ولم يقل لست بمرئي، أو لا تجوز رؤيتي.

الثالث: إن الجبل مع قوته وصلابته لم يتحمل ذلك، فكيف بقوى البشر الضعيفة؟ وهذا في الدنيا، وأما في الآخرة فينشئهم الله نشأة أخرى ليست كحالمهم في الدنيا.

الرابع: إن الله تعالى علق رؤيته باستقرار الجبل مع إمكان ذلك، ولم يعلقه بمحال.

الخامس: إن الله تعالى تجلى للجبل وهو جماد لا يعقل، فكيف يمنع من ذلك أولياءه وأهل كرامته.

السادس: إن الله تعالى كلم موسى وناجاه، ومن جاز له ذلك، جازت له الرؤية من باب أولى.

السابع: إن «لَنْ» ليست لتأييد النفي، فقد جاءت مطلقة في الآية، ولو جاءت مقيدة بالتأييد لم تقتضه، كما في قوله تعالى: «وَلَنْ يَتَمَّمُهُ أَبَدًا»<sup>(٢)</sup> ، مع قوله تعالى: «وَنَادَوْا يَمَّالِكُ لِيَقْضِي عَلَيْنَا رَبُّكَ»<sup>(٣)</sup> ، كما إن كون

(١) سورة هود، الآية: ٤٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٥.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

لَن ﴿ للتأييد مردود بكثير من الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿ لَن تَتَبَعُونَا ﴾  
﴿ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءامَنَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله: ﴿ فَقُلْ لَن تَخْرُجُوا مَعِي أَبَدًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، فهذه كلها جائزة عقلاً، لو لا إن الخبر  
منع من وقوعها، وقوله تعالى: ﴿ لَن تَرَنِي ﴾ ، المراد به في الدنيا دون  
الآخرة، كما هو ظاهر من سياق الآية.

الثامن: إن البشر يعجزون عن رؤية ملك من الملائكة في الدنيا إلا من أいでه  
الله من الأنبياء، فكيف برؤيه الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

وأما قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ ﴾<sup>(٥)</sup>.

فهي دليل عليهم أيضاً، لأن الإدراك هو الإحاطة، وليس كل مرئي مدرك،  
وكل مدرك مرئي، فالله تعالى يرى ولا بدرك، كما هو حصيلة هاتين  
المقدمتين، كما نرى السماء ولا ندركها والله المثل الأعلى.

كما أن الآية سيقت في مجال المدح، فدل على تضمنها صفة كمال، لأن العدم

(١) سورة الفتح، الآية: ١٥.

(٢) سورة هود، الآية: ٣٦.

(٣) سورة التوبه، الآية: ٨٣.

(٤) انظر فيها سبق: الاعتقاد، للبيهقي، ص ٥٧، حادي الأرواح، ٢٦٧-٢٩٦، شرح العقيدة الطحاوية، من ص ١٦٦ إلى ص ١٦٨، الانتصاف، لأحمد منير الإسكندراني، مطبوع في حاشية تفسير الكشاف (١٥٤/٢).

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

ليس مدحًا، وليس هو من صفات الله تعالى، فلا يوصف الله تعالى بأنه لا يرى، لأن هذا سلب للكمال، والله تعالى له صفات الكمال المطلق، وهذا الحق الذي اتفق عليه السلف.

كما إن تمام الآية: دليل عليهم إذ يقول تعالى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ فهذا دليل على إدراكه الأ بصار، والمعزلة ينفون ذلك<sup>(١)</sup>. وأما إبطال أدلةهم العقلية فأقول:

إن نفيهم للرؤى بناء على أن إثباتها يؤدي إلى كون الرب في جهة، ولو كان في جهة لكان جسماً، والأجسام مماثلة، فإذا ثبت الجسم يقتضي الحدوث، فكل جسم حادث على حد زعمهم<sup>(٢)</sup>.

والجهة التي ينفونها من الألفاظ المجملة التي تحتاج إلى تفصيل، فإن أريد بالجهة أمراً وجودياً، أي يعني أن الله تعالى داخل في خلقه، أو تحويه بعض مخلوقاته، فلا شك في بطلان هذا القول.

وإن أريد بالجهة أمراً عدمياً وهو ما فوق العالم، وأنه تعالى بائن من خلقه فوق سماواته، مستوي على عرشه فهذا بلا شك يعني حق<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: التصديق بالنظر، للأجري، ص ١٠، مجموع فتاوى ابن تيمية (٦/٢٨٩)، التدميرية، ص ٥٩، حادى الأرواح، لابن القيم، ص ٢٧٣، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الخنفي، ص ٤٣٥-٤٣٦/١٣، فتح الباري، لابن حجر (١٦٩-١٦٨).

(٢) انظر: منهاج السنة، لابن تيمية (٣٤٣/٣)، التدميرية، لابن تيمية ١١٩-١٢٠.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/٢٦٢-٢٩٣٩)، منهاج السنة (٢/٣٤٨، ٥٥٨-٥٥٩).

والله جل وعلا له صفات تليق بجلاله وعظمته، لا تشبه صفات المخلوقين، فلا يجوز قياس صفاته تعالى بصفاتهم، كما لا يجوز قياس ذاته بذواتهم. والخلاف مع هؤلاء خلاف منهج، إذ إنهم في اعتمادهم على العقل وتقديمه على السمع، جانبوا النصوص، وأدخلوا في دين الله ما ليس فيه، وأعرضوا عن الحق ففساد مذهبهم في مسألة ما يعود إلى فساد المنهج العقلي الذي سلكوه.

ويقال لهم أيضاً أليس الذي قال: (سترون ربكم عياناً)، هو الذي أنزل عليه القرآن، وبلغه لأمته؟ فهل يظن ظان أن هؤلاء المبتدةعة علموا من القرآن، وفهموا منه أشد وأوضح مما فهمه نبي الأمة – عليه صلوات الله وسلامه – !!؟

وأما قول الأشاعرة بإثبات الرؤية، ونفي الجهة، فهذا ممتنع في بداهة العقول، والرسول ﷺ قد شبه رؤية الله تعالى يوم القيمة برؤى الشمس والقمر، وهما من أشد الأشياء وضوحاً، وهم يرونهما فوقهم عياناً، فدل ذلك على إثبات رؤية الله تعالى عياناً مواجهة، وقولهم هذا لضعفه، واستحالته، كان سبباً لتطاول منكري الرؤية عليهم وإظهار تنافقهم<sup>(١)</sup>.

ونفيهم العلو والاستواء هو الذي دفعهم لسلوك هذا الرأي الباطل الذي

(١) انظر: تلبيس الجهمية (١/١)، (٣٦٠-٣٥٩/٨٨-٨٩)، منهاج السنة (٣/٣٤١)، شرح الطحاوية، ص ٢١١، ط. المكتب الإسلامي.

جعوا فيه بين الحق والباطل، والذي لعم فساده بالضرورة، مع اتفاق أهل السنة عليه وشهاده الفطر السليمة به<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :

«... كل ما يدل عليه الكتاب والسنة، فإنه موافق لصريح المعقول، وإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، ولكن كثيراً من الناس يغلطون، إما في هذا، وإما في هذا، فمن عرف قول الرسول ومراده كان عارفاً بالأدلة الشرعية، وليس في المعقول ما يخالف المقول...»<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا يتبيّن أن وظيفة العقل في باب الأسماء والصفات:

١ - فهم معانيها.

٢ - التفكير والتدبر لآثارها ومقتضياتها.

٣ - استعمال الأقىسة العقلية الصحيحة اللائقة بالله تعالى وهي:

أ- إثبات الكمال لله ونفي النقص.

(١) انظر: منهاج السنة (٣٤٢/٣)، بمجموع الفتاوى (١٦/٨٤-٨٩)، وقد عقد ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فصلاً في حادي الأرواح بعنوان: «وعيد منكري الرؤية» ساق الآيات والأحاديث ثم عقبها بقوله: «فأجمع بين قوله: فإنكم سترون ربكم» وقوله: لمن ظن أنه غير ملقيه، فإني أنساك كما نسيتني، وإجماع أهل اللغة على أن اللقاء المعاينة بالأبصار، ويحصل لك العلم بأن منكري الرؤية أحق بهذا الوعيد...». هـ، حادي الأرواح، ص ٣١٨-٣١٩.

(٢) بمجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٢/٨٠-٨١).

بــ قياس الأولى<sup>(١)</sup>.

جــ نفي الصفة إثبات لكمال صدتها.

وقياس الأولى معناه كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ بِقُولِهِ: «أن العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيلي يستوي فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمولي تستوي أفراده، فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يمثل بغيره، ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قضية كلية يستوي أفرادها...»

ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولى، سواءً كان تمثيلاً أو شمولاً، كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثُلُ الْأَعْلَى ﴾ ، مثل أن نعلم أن كل كمال للممكן أو المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وهو ما كان كمالاً للوجود غير مستلزم للعدم بوجهه، فالواجب القديم أولى به، وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه، ثبت نوعه للملائكة والمربيين المدبرين، فإنما استفاده من خالقه وربه ومدببه، فهو أحق به منه، وأن كل نقص وعيوب في نفسه، وهو ما تضمن سلب هذا الكمال إذا وجب نفيه عن شيء من أنواع المخلوقات

(١) انظر: كتاب مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، لأحمد بن عبد الرحمن القاضي، ص ٤٧٣، ط. دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

والمحدثات فإنه يجب نفيه عن الرب تبارك وتعالى بطريق الأولى» أ. هـ<sup>(١)</sup>.  
قال تعالى: «لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثُلُّ الْسَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثُلُّ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»<sup>(٤)</sup>.  
وكلها تدل على قياس الأولى، وإثبات الكمال لله تعالى ونفي النقص.

كذلك نفي الصفة إثبات لكمال صدتها.

قال تعالى: «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»<sup>(٥)</sup> ، لكمال عدله، فينفي صدتها صفات النقص عنه متضمناً إثبات الكمال.

وقوله: «وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ»<sup>(٦)</sup> ، فينفي العزوب هنا لإثبات كمال علمه تعالى<sup>(١)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (٣/٢٩٧)، وانظر: (١٢/٣٥٠)، وشرح العقيدة الطحاوية، ص ١٢٢، والصوات على الم رسالة (١/٦٤).

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٠.

(٣) سورة الروم، الآية: ٢٧.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٦) سورة يونس، الآية: ٦١.

ومن لغایات في ذکر هذه الصفات السلبية - والله أعلم.

١ - بیان عموم الكمال، أي كماله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - نفي ادعاء المشركين والكمذبين، كما في قوله تعالى: ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنَ وَلَدًا ﴿١١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَخِذَ وَلَدًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٣ - دفع توهם النقص فيما يتعلق بأمر معين<sup>(٤)</sup> ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُعُوبٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

==

(١) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (١٥٩-١٦١)، تلخيص الحموية، ص ٥٤، ضمن رسائل العقيدة، وانظر: القواعد المثلى، لابن عثيمين، ص ٢٥-٢٨.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) سورة مريم، الآيات: ٩١-٩٢.

(٤) القواعد المثلى، لابن عثيمين، ص ٢٨، (بتصرف واختصار يسير).

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٦.

(٦) سورة ق، الآية: ٣٨.

### ٧- التفويض:

ومن الشبه التي كادهم بها إبليس شبهة التفويض<sup>(١)</sup>.

ومعناه: «صرف اللفظ عن ظاهره، مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يترك ويفوض علمه إلى الله تعالى – بأن يقول: الله أعلم بمراده»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى هذا القول إن أسماء الله تعالى وصفاته ليس لها معنى، أو لها معنى لا يعلمه إلا الله، ولم يعلمه رسوله ولا جبريل – عليهما السلام – ولا الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم –<sup>(٣)</sup>.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ :

«ومنهم من يقول بل تجري على ظاهرها وهؤلاء يشترون في القول بأن الرسول لم يبين المراد بالنصوص التي يجعلونها مشكلة أو متشابهة، وهذا يجعل كل فريق المشكل من نصوصه غير ما يجعله الفريق الآخر مشكلاً، ثم منهم من يقول لم يعلم معانيها أيضاً، ومنهم من يقول علمها ولم يبينها بل

(١) نسب بعض المؤلفين هذا المذهب لأهل السنة... وهو قول باطل، انظر: بيان ذلك والرد عليه في كتاب: «مذهب أهل التفويض»، لأحمد القاضي، ص ١٥٢ وما بعدها.

(٢) النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد، لمحمد محبي الدين عبدالحميد، حاشية على إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، لعبد السلام، اللقاني، ص ١٢٨، نقلأً من المرجع السابق.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٥/٣٤)، (٣/٦٦ وما بعدها)، (٥/٣٥ وما بعدها).

أحال في بيانها على الأدلة العقلية» أ.هـ<sup>(١)</sup>.

ولهذا سماهم ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ أَصْحَابُ التَّجَهِيلِ، فقال: «والصنف الثالث: أصحاب التجهيل: الذي قالوا: نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا ندرى ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرأها ألفاظاً لا معانى لها، ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله... فلو ورد علينا منها ما ورد نعتقد فيه تمثيلاً ولا تشبيهاً ولم نعرف معناه، وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله...» أ.هـ<sup>(٢)</sup>.

يقول أبو منصور الماتريدي<sup>(٣)</sup> رَحْمَةُ اللَّهِ في صفة الاستواء: «فيجب القول

(١) شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ٥٩٦، ط. المكتب الإسلامي، وانظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٢٠٤ / ١).

(٢) الصواعق المرسلة، (٤٢٢ / ٢)، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ، دار العاصمة، الرياض، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله.

(٣) أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي، وهو من أئمة علماء الكلام نسبة إلى ما ت يريد ( محله بسمرقند)، توفي سنة ٣٣٣ هـ عاصر أبو الحسن الأشعري، من آرائه: إن معرفة الله تعالى مدركة بالعقل، وإن أفعال الله تعالى أرادها حكمة اختارها، وإن كلام الله هو المعنى القائم بذاته وأنها قديمة، وله آراء أخرى، وله مؤلفات منها التوحيد، التأويلات وغيرها، انظر: الأعلام، للزركي (٧ / ١٩)، جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، تأليف: أمير المها وعلي خريش، ص ١٧٠ - ١٧١، ط. الأولى، ١٩٩٢م، نشر المركز الثقافي العربي، بيروت. كتاب أبي منصور الماتريدي حياته وأراؤه، موقف ابن تيمية من الأشعار، د. عبدالرحمن محمود، ط. الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م، مكتبة الرشد، الرياض.

بالرحمن على العرش استوى على ما جاء به التنزيل، وثبت ذلك في العقل، ثم لا نقطع تأويله على شيء لا حتماله غيره مما ذكرنا، واحتماله ما لم يبلغنا مما يعلم أنه غير محتمل شبه الخلق» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ومن خلال تأمل هذا القول يظهر لك أنهم متناقضون أشد التناقض فمن قائل منهم أن نصوص الصفات تجري على ظواهرها على القول: إن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله.

قال شيخ الإسلام رحمة الله:

«ومنهم من يقول: بل تجري على ظواهرها، وتحمل على ظواهرها، ومع هذا فلا يعلم تأويلها إلا الله، فيتناقضون حيث أثبتوا لها تأويلاً يخالف ظواهرها، وقالوا: مع هذا إنها تحمل على ظواهرها...» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

ولفساد هذا القول لزم منه لوازمه باطلة منها:

التعطيل المحسن إذ لا فرق بين هذا القول وقول المعتزلة من حيث الأثر فكلاهما نفي معاني صفات الله وما دلت عليه.

ومنها: الطعن في القرآن الذي وصفه الله تعالى بأنه نور وبرهان وهدى وموعظة وكتاب وفرقان، فهم يقولون: إنه احتوى على ألفاظ لا معنى لها،

(١) التوحيد، للماتريدي، ص ٧٤، وقد سبق الرد على من أنكر الاستواء.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، (١٥-١٦)، وانظر: التدميرية، ص ١١٣-١١٤، الصواعق المرسلة (٣/٩٢)، (٤٢٤-٤٢٣).

وأنه سبب الحيرة والضلال.

ومنها: رد صحيح السنة ومتواترها<sup>(١)</sup>.

يقول ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ مِيزِنًا المنهج الحق في الرد على النفاوة والمشبهة: «... المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات، فيكون ردًا من باب تحريف الكلم عن مواضعه، ولا يترك تدبرها ومعرفتها فيكون ذلك مشابهة للذين إذا ذكروا بآيات ربهم خروا عليها صمًّا وعميانًا، ولا يقال هي ألفاظ لا تعقل معانيها ولا يعرف المراد منها فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب إلا أمانى...». هـ<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا فهؤلاء المفوضة يمكن أن يرد عليهم من وجهين:

الأول: أن هذا القول لم يقل به أحد من سلف الأمة ولا الأئمة، فمضمون هذا القول إن أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا فهم معناه، وكان يمكن القول: إن خطاب رسول الله ﷺ خالٍ من الفائدة وليس له معنى صحيحة، وهذا لم ينقل عن أحد من السلف.

الثاني: إن كان نفيهم مبنيًّا على أن العقل لا يدل على إثبات الصفات فيقال لهم: السمع دليل مستقل بنفسه، فيجب الاعتصام به في المضائق، فلماذا تنفون المدلول أو تجعلون الصفات كلها عائدة إلى الإرادة مع أن النصوص لم

(١) انظر: مذهب أهل التفويض، لأحمد القاضي، ص ٥٠٥ وما بعدها.

(٢) الصواعق المرسلة، لابن القيم (٢٢٩/١).

تفرق<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمة الله :

«فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص، ولا الملائكة ولا السابقون الأولون، وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون: كلاماً لا يعقلون معناه... ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي، وليس في النصوص ما ينافق ذلك، لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة لا يعلم أحد معناها...».

إلى أن قال: «فتبيين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

#### ٨- نفي الصفات بناء على أن إثباتها يستلزم منه تعدد القدماء:

فقالوا لو أثبتتنا صفة العلم مثلاً لله تعالى: «فإنه لا يخلو أن يكون الله العالم بنفسه، ويكون العلم من صفاته في ذاته لا صفتة لغيره، فقد جعل مع الله سواه، ولو كان مع الله سواه، لكن أحدهما قدّيماً والآخر محدثاً، فيجب على

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥/٢٩٤-٣٠٠)، انظر: مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك، ص ٢٤٣-٢٤٤، تحقيق وتعليق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الوعي، حلب، ط. الأولى، ١٤٠٢ هـ.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١/٢٠٤-٢٠٥).

من قال بذلك أن يبين أيها المحدث لصاحبه، فإن قال: إن العلم أحدث الخالق كفر، وإن قال: إن الله أحدث العلم، فقد زعم أن الله كان غير عالم حتى أحدث العلم، ومتى لم يكن العلم فضده لا شك ثابت، وهو الجهل...»<sup>(١)</sup>.

وقالوا:

«لو كان العلم نفس الذات، والقدرة نفس الذات، لكان العلم نفس القدرة؛ فكان المفهوم من العلم والقدرة واحداً، وأنه ضروري البطلان... واحتج المعزلة بوجوهه:

الأول: أن إثبات القدماء كفر، وبه كفرت النصارى.

الثاني: عالميته وقدريته واجبة فلا تحتاج إلى الغير.

الثالث: صفتة صفة كمال، فيلزم أن يكون ناقصاً لذاته، مستكملاً بغيره وهو باطل»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله:

«فقال نفأة الصفات من الجهمية والمعزلة والفلسفه ونحوهم: (الواحد)

(١) رسائل العدل والتوحيد (١٣٧/٢-١٣٨)، وانظر في الرد عليهم: مجموع الفتاوى (١٢/٢٣١-٢٣٤)، التدميرية، ص ١١٧، والإبانة، لأبي الحسن الأشعري (٢/١٤٤)، وتوضيح الكافية الشافية، ص ٦١، والأسماء والصفات، للشنقيطي، ص ٩٦-٩٨.

(٢) المواقف، للإيجي، ص ٢٨٠.

هو الذي لا صفة له ولا قدرة، ويعبرون عن هذا المعنى بعبارات، فيقول من يريد هذا المعنى من الفلاسفة كابن سينا وأمثاله: إن واجب الوجود واحد من كل وجه ليس فيه أجزاء ولا أجزاءكم أو يقال: ليس فيه كثرة حد ولا كثرةكم... ومقصود هذه العبارات أنه ليس لله صفة ولا له قدرة.

وكذلك تقول الجهمية من المعتزلة وغيرهم: إن القديم واحد ليس معه في القدم غيره، ولو قامت به الصفات لكان معه غيره، وأنه ليس بجسم؛ إذ الجسم مركب مؤلف منقسم، وهذا تعدد ينافي التوحيد، أو يقولون أيضاً: إن ثبوت الصفات تقتضي كثرة وعدها في ذاته وذلك خلاف التوحيد، ويسمون أنفسهم (الموحدين)»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً رَحْمَةُ اللَّهِ :

«... إنهم يزعمون أن إثبات الصفات ينافي التوحيد ويزعمون أنهم هم الموحدون، فإن من أثبت الصفات فهو مشبه ليس بموحد، وأنه يثبت تعدد القدماء لا يجعل القديم واحداً فقط... و يجعلون نفي الصفات داخلاً في مسمى التوحيد...»<sup>(٢)</sup>.

ويقال لهم هذه النخلة التي أمامكم بجذعها وليفها وسعفها... أليست يطلق عليها اسم النخلة بها فيها، فكذلك الله تعالى والله المثل الأعلى لا نقول إن

(١) بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية (٤٦٥/١).

(٢) تلبيس الجهمية (٤٦٣/١)، وانظر: الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد، ص ١٠٤-١٠٦.

صفاته منفصلة عن ذاته.

وألم يقل سبحانه تعالى في كتابه عن الوليد بن المغيرة: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾<sup>(١)</sup> ، فسماه وحيداً مع أن له صفات وأعراضاً وحواس، والله المثل الأعلى<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على فساد قوله إن له صفات جاز أن يقال يا عالم الله اغفر لي وارحمني<sup>(٣)</sup>.

ويقال لهم أيضاً: إن من قال الله متكلماً قائل آمر ناه لا قول له ولا كلام ولا أمر ولا نهي له، فهو خارج عن ملة الإسلام وهم يقررون بذلك فكذلك من قال إن الله تعالى عالم ولا علم له، وكذلك يقال في الإرادة وسائر الصفات<sup>(٤)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله في الرد عليهم:

«ولفظ (الواجب. والقديم) يراد به الإله الخالق سبحانه، الواجب الوجود القديم<sup>(٥)</sup> ، فهذا ليس إلا واحداً، ويراد به صفاته الأزلية، وهي قديمة واجبة

(١) سورة المدثر، الآية: ١١.

(٢) انظر: الرد على الزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل.

(٣) انظر: الإبانة، لأبي الحسن الأشعري (١٤٤/٢).

(٤) انظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٥) هل القديم من أسماء الله؟! قال شارح الطحاوية رحمة الله: «وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى (القديم) وليس هو من الأسماء الحسنة، فإن القديم في لغة العرب: هو المتقدم على غيره، ولم

بتقدم الموصوف، ووجوبه لم تجب أن تكون مماثلة له، ولا تكون إلهًا، كما أن صفة النبي ليست بنبي، وصفة الإنسان والحيوان ليست بإنسان ولا حيوان»<sup>(١)</sup>.

كما أن أقوالهم تلك تؤدي إلى إثبات رب لا يتصور وجوده إلا في الأذهان، فليس له ذات ولا صفة بل هو أشبه بالمعدوم<sup>(٢)</sup>.

وخلالص القول إن إبليس قد زين لهم شبّهات كادهم بها حتى سلّخهم من دينهم، فجعلهم يعتمدون على أقوال الفلاسفة، وعباراتهم ومصطلحاتهم فقايسوا: بناء عليها صفات الله تعالى وأسمائه فأدخلوا في دين الله ما ليس منه، وهذا جاءوا بعبارات موهمة وألفاظ غريبة لم تكن معهودة، ولا معروفة عند سلف الأمة<sup>(٣)</sup> الذين تلقوا المعين الصافي من هادي البشرية، ونبي الرحمة

==  
يستخدموا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم... وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى، فهو مشهور عند أكثر الكلام، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلق...» أ. هـ، شرح الطحاوية، لابن أبي العز، ص ٦٠-٥٩.

(١) مجموع الفتاوى (٢٣١ / ١٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٧ / ٢٨٨)، وللاستزادة، انظر: الصفدية لابن تيمية (٢ / ٢٧٧)، مجموع الفتاوى (٣ / ٢٣)، (١٢ / ١٦١) وما بعدها، (١٧ / ١٦٨).

(٣) وقد أثر عن أبي عبدالله الرازى قوله - عند موته - : «ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت منها فائدة تساوى الفائدة التي وجدتها في القرآن لأنّه يسعى في تسلیم العظمة والجلال لله، ويمنع من التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضائق العميقه والمناهج الخفيفه؛ فلهذا أقول: كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة

محمد عليه صلوات الله وسلامه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

«فَإِنَّمَا الَّذِي جَحَدَ مَا وَصَفَ الرَّبُّ مِنْ نَفْسِهِ تَعْمِقًاً وَتَكْلِفًاً فَقَدْ ۝ أَسْتَهْوَتْهُ  
الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ۝»<sup>(١)</sup> فصار يستدل بزعمه... على جحد ما  
وصف الرب وسمى من نفسه...» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

==

من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء كما في القدم والأزلية والتدبير والفعالية فذاك هو الذي أقول به وألقى الله... إلخ، طبقات الشافعية (٣٧/٥).

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧١.

(٢) مجموع الفتاوى (٤٣/٥).

## «الباب الثاني»

### مكايد الشيطان في مسائل النبوات

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مكايدته في إنكار النبوات.

المبحث الثاني: مكايدته في الغلو في الأنبياء.

المبحث الثالث: مكايدته في نفي العجزات والكرامات.

المبحث الرابع: مكايدته فيما يتعلق بالولالية والأولياء.

## المبحث الأول

### مكاييد في إنكار النبوات

النبوة في اللغة مشتقة من النبأ: وهو الخبر والجمع أنباء<sup>(١)</sup> ، «تقول نبأ ونبيأ أي أخبار، ومنه أخذ النبي لأنه أنبأ عن الله تعالى وهو فعل، بمعنى فاعل»<sup>(٢)</sup>. وقد يأتي فعل بمعنى مفعول كقوله تعالى: «قَالَ نَبَّأْنِي أَلَّخَبِرُ الْعَلِيمَ»<sup>(٣)</sup> وقيل: «النبي مشتق من النبأوة، وهي الشيء المرتفع»<sup>(٤)</sup>.

وأما الرسول فهو المرسل، مأخوذ من الإرسال، وأصله رَسَّلُ<sup>(٥)</sup>.

وهو «الابناعث على التؤدة، ويقال: ناقة رسولة سهلة السير، وإبل مراسيل منبعثة ابغاً سهلاً، ومن الرسول المنبعث...»<sup>(٦)</sup>.

(١) لسان العرب، لابن منظور (١٦٢/١).

(٢) الصحاح، للجوهري (٧٤/١).

(٣) سورة التحرير: الآية: ٣، وانظر: المفردات للراغب، ص ٤٨٢.

(٤) لسان العرب، لابن منظور (١٦٣/١)، واشترط الراغب في المفردات للخبر عندما يسمى نبأ أربعة شروط هي:

١ - أن يكون خبراً.

٢ - أن يتضمن فائدة.

٣ - أن يحصل به علم أو غلبة ظن.

٤ - خلوه من الكذب بأن يصل حد التواتر، انظر: المفردات، ص ٤٨١.

(٥) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ١٣٠٠.

(٦) المفردات، ص ١٩٥.

«والجمع على أرسل ورُسُل ورُسُل ورسلاء»<sup>(١)</sup>.

وقد يطلق الرسول على الجمع<sup>(٢)</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، والرسول هو الذي يتبع أخبار من بعثه<sup>(٤)</sup>.

أما التعريف الإصلاحي للفظي النبوة والرسالة، فاختلف العلماء في اتفاقهما وترادفهما، أو تباينهما على أقوال ذكرها الماوردي<sup>(٥)</sup> رَحْمَةُ اللَّهِ فَقَالَ: «اختلف أهل العلم في الأنبياء والرسل على قولين: أحدهما أن الأنبياء والرسل واحد، فالنبي رسول والرسولنبي، والرسول مأخوذ من تحمل الرسالة، والنبي مأخوذ من النبأ، وهو الخبر إن همز، وما خوذ من النبوة إن لم يهمز، وهو الموضع المرتفع، وهذاأشبه لأن محمدًا ﷺ قد كان يخاطب بها.

القول الثاني: أنها يختلفان، لأن اختلاف الأسماء يدل على اختلاف المسميات والرسول أعلى منزلة من النبي، ولذلك سميت الملائكة رسلاً ولم يسموا

(١) لسان العرب، مادة: (رسل)، (١١/٢٨٣)، وانظر: المفردات، ص ١٩٥.

(٢) انظر: المفردات، ص ١٩٥.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٦.

(٤) لسان العرب (١١/٢٨٤).

(٥) على بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي، أقضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة، ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد، وكان يميل إلى مذهب الإعتزال، وفاته في بغداد سنة ٤٥٠، الأعلام، للزرکلی (٤/٣٢٧)، وانظر: ميزان الاعتدال (٣/١٥٥).

أنبياء» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

واختلف من قال بالتفريق بينهما في ذكر الفرق على أقوال عدّة منها:

- ١ - طريق الوحي والتبلیغ، فالرسول تنزل عليه الملائكة، والنبي يوحى إليه مناماً.
- ٢ - الرسول من أوحى إليه وأمر بالتبلیغ، والنبي من أوحى إليه ولم يؤمر بالتبلیغ.
- ٣ - الرسول من أرسل إلى من خالف أمر الله ليبلغهم الرسالة بشرعية جديدة، فأما النبي فهو يعمل بشرعية من قبله، ولم يرسل إلى أحد يبلغه عن الله رسالة.
- ٤ - وقيل النبي يأتي إلى قوم بها يعرفون أنه الحق سواء تابع من قبله أم لا والرسول يبعث ويرسل إلى قوم مخالفين مخالفة كبرى وعظمى، حتى لو كان تابعاً لشرعية من قبله.
- ٥ - وقيل: الرسول من أوحى إليه وجمع مع المعجزة كتاباً منزلاً، والنبي لا كتاب له خاص به<sup>(٢)</sup>.

(١) أعلام النبوة، للماوردي، ص ٣٨، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، وانظر: كتاب الفقه الأكبر مع شرحه، لللاقارى، ص ٥٢.

(٢) انظر: الإعلام، للقرطبي (٣/٢٣٨-٢٣٩)، المنهاج في شعب الإيمان (١/٢٣٩)، أعلام النبوة للماوردي، ص ٣٨، النبوات، ص ٢٨١.

٦ - وقيل: الرسول من له كتاب ونسخ شريعة من كان قبله، والنبي لا كتاب له خاص به ولا نسخ.

وجميع هذه الأقوال متقاربة، وقول من قال بالتفريق هو الصواب - إن شاء الله - لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ <sup>(١)</sup>.

فعطف النبي على الرسول والعطف يقتضي المغايرة ولقوله ﷺ للبراء بن عازب <sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِهِ عِنْدَمَا عَلِمَهُ الذَّكْرُ الَّذِي يَقُولُهُ عِنْدَ النَّوْمِ (آمنت بكتابك الذي أنزلت، ورسولك قال: لا ونبيك الذي أرسلت) <sup>(٣)</sup>. حملًا للفظ على التأسيس لا التأكيد.

وفي الحديث الصحيح النص على أن نوحًا عليه السلام أول رسول إلى أهل

(١) سورة الحج، الآية: ٥٢.

(٢) هو البراء بن الحارث بن عدي من الأوس الأنباري يكنى أبا عمارة، له ولأبيه صحبة وهو الذي افتتح الري سنة ٢٤ هـ، وشهد مع علي الجمل وصفين وقتل الخوارج ونزل بالكوفة ومات سنة ٧٢ هـ، روى عن النبي ﷺ جملة من الأحاديث، انظر: الإصابة (١/١٤٧)، الإعلام (٢/٤٦).

(٣) الحديث في البخاري، كتاب: «الوضوء»، باب: (فضيل من بات على الوضوء)، رقم ٢٤٤، (١/٩٧)، ورواه مسلم في كتاب: «الذكر والدعاء والتوبة»، باب: (ما يقول عند النوم وأخذ المصحح)، رقم: ٢٧١٠، (٤/٢٠٨١-٢٠٨٢)، عن البراء.

الأرض<sup>(١)</sup>.

مع العلم أنه كان قبله أنبياء كآدم وشيث وإدريس - عليهم السلام - <sup>(٢)</sup>  
والرسالة والنبوة.

بينهما عموم من وجهه وخصوص من وجه آخر، فكل رسول نبي وليس كل  
نبي رسولاً، فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها.

إن الرسالة أكمل من النبوة إذ هي - أي الرسالة - نبوة وزيادة، كما أنها  
يجتمعان في أن كلا من الرسول والنبي يوحى إليه، وكلاهما اصطفاء  
وتشريف من الله عز وجل، ولا تناول بالكسب والاجتهاد، كلاهما قد ختم  
بسيد المرسلين محمد ﷺ، وكلاهما مأمور بتبلیغ الوحي<sup>(٣)</sup>.

(١) كما روی البخاري في كتاب: «الأنبياء»، باب: (قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾)، رقم: ٣١٦٢، (٣/١٢١٥-١٢١٦)، ومسلم في كتاب: «الإيمان»، باب: (أنى أهل الجنة منزلة فيها)، رقم: ١٩٤، (١/١٨٤-١٨٦).

(٢) انظر: النباتات، ص ٢٨١، وروح المعاني، للآلوي (١٧٢/١٧-١٧٣)، دار إحياء التراث، ط. الرابعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ٣٣٢، أصول الدين، للبغدادي، ص ١٥٤، النبوة بين المثبتين والمكربين، د. جمال الدين حسين عفيفي، ص ١٤-١٦.

(٣) ذكر الماوردي في التفريق بين النبوة والرسالة قوله عن قطرب وهو: «أن الرسول هو المبعوث إلى أمة والنبي هو المحدث الذي لا يبعث إلى أمة» أعلام النبوة، ص ٣٨، وهو قول فاسد لأنه يفضي إلى رفع المحدث إلى درجة النبي، كما يفضي إلى القول: إن النبوة يمكن أن تناول بالكسب، وهذا يخالف إجماع المسلمين بل وحتى الملل الأخرى من اليهود والنصارى.

وال يحدث لا يصل إلى درجة الأنبياء والرسل، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي

ولإبليس في باب النبوات مكاييد عظيمة، سواء بإبطالها أو الغلو فيها أو إنكار الآيات والبيانات.

والأصل في هذا الفصل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الْشَّيْطَانُ فِي أُمُّيَّتِهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

«ومراد بما يلقى الشيطان: ما يقع للقارئ من إبدال الكلمة بكلمة أو حرف بحرف: أو تغيير إعراب سهواً، وقيل: المراد ما يلقى في الآيات المتشابهة من الاحتمالات التي ليست مراداً لله تعالى، والمعنى إذا تمنى إيمان قومه وهدايتهم ألقى الشيطان إلى أوليائه شبيهاً فينسخ الله تعالى تلك الشبه ويحكم الآيات

==  
قال: (لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك من أمتي أحد فإنه عمر)، وفي رواية أخرى: (لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال، يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمرا).

رواه البخاري في كتاب: «فضائل الصحابة»، باب: (مناقب عمر بن الخطاب رَحْمَةً لِلَّهِ عَنْهُ)، رقم: ٣٤٨٦، ١٣٤٩/٣، ورواه في كتاب: «الأنبياء»، باب: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)، رقم: ٣٢٨٢، ١٢٧٩/٣)، عن أبي هريرة بنحوه.

والحادي: الملم، وقيل: الرجل الصادق الظن، وقيل: من يجري الحق على لسانه من غير قصد، وقيل: من تكلمه الملائكة، وقيل: غير ذلك.

انظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، ص ١٢٣، تقديم حسين مخلوف، نشر- دار الكتب الإسلامية، ط عام ١٣٥٨ هـ، دار الإعتصام، القاهرة، فتح الباري، لابن حجر (٧/٦٢)، شرح الطحاوية، لابن أبي العز، ص ١٦٨، ط. المكتب الإسلامي.

(١) سورة الحج، الآية: ٥٢.

الدالة على دفعها»<sup>(١)</sup>.

وقيل المعنى: «ألقى الشيطان الوساوس والشبهات في طريق أمنيته لكيلا تتحقق هذه الأمنية، بأن يوهم الشيطان الناس بأن هذا الرسول أو النبي ساحر أو مجنون، أو غير ذلك من الصفات القبيحة التي برأ الله تعالى منها رسله وأنبياءه»<sup>(٢)</sup>.

وقد سبق بحث هذه الآية وبيان الأقوال فيها.

وهو بهذا الإبطال وإلقاء هذه الشبهات يريد إغلاق الطريق لمعرفة الله تعالى وقيام دينه في الأرض، فلو لا الرسل لم يعبد الله تعالى في الأرض ولم يعلم العباد صفاته وأسمائه الحسنة، ولم يعلموا دينه وشرائعه وثوابه وعقابه<sup>(٣)</sup>.

«بل يقال: إنه ليس في الأرض مملكة قائمة إلا في نبوة أو أثر نبوة»<sup>(٤)</sup>.

ومن هنا أستطيع حصر بعض مكايده في هذا الشأن بوجه عام ومنها:

**الأول: دعوى السحر والكهانة والشعر.**

**الثاني: دعوى الجنون.**

(١) روح المعاني، للآلوي (١٧٥ / ١٧).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، نشر- دار نهضة مصر، تاريخ الطبعه ١٩٩٨م.

(٣) انظر: الصارم المسلول، لابن تيمية (٤٥٩ / ٢).

(٤) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

الثالث: دعوى الكذب.

الرابع: الجنس البشري.

الخامس: أن الأنبياء - عليهم السلام - أظهروا للناس في الإيمان بالله واليوم الآخر خلاف الأمر لينقادوا.

السادس: تفضيل بعض البشر على الأنبياء.

أولاً: دعوى السحر والكهانة والشعر<sup>(١)</sup>:

وهي شبه قديمة كاد بها إبليس أنبياء الله تعالى ورسوله وسلط عليهم بها حزبه وأولياءه، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَاتُلُوا سَاحِرًا أَوْ مَجْنُونًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى مبيناً حال كفار مكة من رسالة محمد ﷺ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) يقول الأستاذ حسن أحمد قطامش في كتاب: «المواجهة»، ص ٧٣-٧٤: «العجب أن التهم الموجهة للرسل وأتباعهم هي تهم شيطانية كذلك فالسحر، والجنون، والكهانة، والشعر، كل هذه تهم مرتبطة بالشياطين وعلة ذلك أن البشرية بفطرتها تنفر عن الشياطين، وكل ما ينسب إليها، فحين توجه للرسل والدعاة مثل هذه التهم تتلازم معها النفرة الفطرية، وهذا من خبث مكر إبليس اللعين وجنته» أ. هـ.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٢.

(٣) سورة سباء، الآية: ٤٣.

وقال تعالى: ﴿الرَّتِلْكَ إِيَّاتُ الْكِتَبِ الْحَكِيمِ ۝ أَكَانَ لِلنَّاسَ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّتَّهُمْ أَنَّ أَنْدِرِ الْنَّاسَ وَبَشِّرَ الَّذِينَ أَمْنَوْا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

روى ابن عباس رضي الله عنهما : (أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رق له، بلغ ذلك أبا جهل فأتاها، فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمدًا لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قوله تعالى يبلغ قومك أنك منكر له «أو أنت كاره له» ، قال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيدته مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة وإن له شمر أعلاه، معدق أسلفة، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطط ما تحته.

قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره فنزلت ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

(١) سورة يونس، الآيات: ١-٢.

(٢) سورة المدثر، الآية: ١١.

(٣) اخرجه الحاكم في المستدرك (٥٠٦/٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري

وهي شبه باطلة لما يلي:

- ١ - أن الأنبياء تنزل عليهم الملائكة، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>.  
وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلْتُ بِهِ أَشَيَّطِينٌ ﴾<sup>(٢)</sup> وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيغُونَ<sup>(٣)</sup> ، أما السحرة وأضرابهم فتنزل عليهم الشياطين والجن، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَنْتُ بِكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ أَشَيَّطِينٌ ﴾<sup>(٤)</sup> تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ<sup>(٥)</sup> .
- ٢ - إن السحر مبناء على الظلم، والشرك والكذب وغير ذلك مما يغضبه رب سبحانه وتعالى وينهى عنه، والأنبياء جاءوا بخلاف ذلك من الدعوة إلى التوحيد، والعدل، والصدق.
- ٣ - إن خوارق السحرة يمكن معارضتها وإبطالها من قبل السحرة ومن غيرهم، أما خوارق الأنبياء، فلا يمكن لأحد أن يعارضهم، ولا يستطيع أحد أن يبطلها، ولهذا سحرة فرعون آمنوا بموسى بعد أن أيقنوا أن ما جاء به موسى عليه السلام ليس من جنس السحر.

==

ولم يخرج جاه».

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ٢١٠-٢١١.

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢١-٢٢٢.

- ٤ - إن كرامات أتباع الأنبياء دليل على صدق الأنبياء بخلاف خوارق السحرة فهي دليل على الساحر وعلى سحره ولا تتعارض.
- ٥ - إن هدف الساحر هو التخريب والإفساد في الأرض، أما الأنبياء فهم يدعون إلى العدل والإصلاح، وعبادة الله وحده لا شريك له.
- ٦ - إن السحر والكهانة تنال بالكسب والتعلم بخلاف النبوة.
- ٧ - إن خوارق السحرة والكهانة مقدورة للجبن والإنس بل والحيوان كالطير في الهواء والمشي على الماء، بخلاف معجزات الأنبياء فلا يقدر عليهما مخلوق كإنزال الكتب وتکلیم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وغير ذلك.
- ٨ - الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - يصدق بعضهم بعضاً أما السحرة فيكذب بعضهم بعضاً ويذم بعضهم بعضاً.
- ٩ - إن النبوة لو كانت تنال بالكسب لكان طريقها هو عبادة الله وحده لا شريك له، والصدق والعدل وتزكية النفوس، بعكس السحر والكهانة، فهي لا تنال إلا بالشرك بالله تعالى والكذب والزور والاحتيال، وشتان بين الأمرين.
- ١٠ - إن هذه الأمور معروفة ومعتادة، ولها خواص مستلزمة لها، وهي خارقة لعادة سائر الناس دون الأنبياء<sup>(١)</sup>.

(١) انظر فيها سبق: النبوات، لابن تيمية، ص ٤٣-٤٩، ص ٢٩٦، ص ٤٣٩-٤٤٩، الجواب الصحيح، لابن تيمية (١/٤)، (٤/٢٦٠-٢٦٢)، إيهار الحق على الخلق، لابن الوزير، ص ٢٠٤

ويقال لهم أيضاً: هل عرف السحر عن أحد من الأنبياء، وهذا آمن السحرة بموسى عليه السلام ليقينهم أن هذا ليس بسحر.

وكان عقلاً الكفار يعترون بأن ما جاء به نبينا محمد عليه السلام ليس بسحر، كما في حديث عتبة بن ربيعة<sup>(١)</sup> والنضر وغيرهما<sup>(٢)</sup> من الصحابة قبل إسلامهم.

روى الإمام أحمد رحمه الله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (خرجت أتعرض رسول الله عليه السلام قبل أن أسلم فوجده قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، قال فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال فقرأ: ﴿إِنَّمَا لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾  
وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا ثُؤْمِنُونَ﴾ ، قال: قلت: كاهن قال: ﴿وَلَا بِقَوْلٍ  
كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ تَنْزِيلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ وَلَوْ تَقُولَ عَلَيْنَا  
بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ لَا أَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينِ﴾ فَمَا  
مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ، إلى آخر السورة، قال: فوقع الإسلام في

==

.٢١١

(١) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش، وأحد ساداتها في الجاهلية، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل، خطيب نافذ القول... أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدرأً مع المشركين... فأحاط به علي بن أبي طالب ومحزنة وعيادة بن الحارث فقتلواه. الأعلام، للزركي (٤/٢٠٠).

(٢) انظر: هذه الروايات في دلائل النبوة، للبيهقي (٢٠١-٢٠٥).

(٣) سورة الحاقة، الآيات: ٤٠-٤٧.

قلبي كل موقع) <sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فقال: يا معاشر قريش إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله، لقد كان محمد فیکم غلاماً حديثاً أرضاكم فیکم، وأصدقکم حديثاً، وأعظمکم أمانة، حتى إذا رأیتم في صدغیه الشیب وجاءکم بما جاءکم قلتكم: ساحر، لا والله ما هو بساحر قد رأينا السحرة ونفھم وعقدھم، وقلتكم: کاهن لا والله ما هو بکاهن قد رأينا الكھنة وحالھم وسمعننا سجعھم، وقلتكم: شاعر لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر وسمعننا أصنافھ كلها هزجه ورجزه وقريضة، وقلتكم: مجnon لا والله ما هو بمجnon لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخلیطه يا معاشر قريش انظروا في شأنکم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم...» <sup>(٢)</sup>.

ثانياً: دعوى الجنون:

وهذه الشبهة قديمة أيضاً قالها أقوام الرسول لرسلهم، حيث بين تعالى ذلك في كتابه جل وعلا: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى اللَّهِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١/١٧-١٨)، وذكره ابن كثير (٤١٨/٤)، ط. دار الفكر، ولم يعلق عليه.

(٢) السيرة النبوية (١/٣١٩-٣٢٠)، تحقيق: محمد محبي الدين عبدالحميد.

سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿١﴾ أَتَوَاصُوْرًا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٢﴾ .

وكانت هذه الشبهة مما تمسك به مشركون قريش، حيث وصفوا نبينا محمدًا ﷺ بالجنون وقاربهم في ذلك بعض المستشرقين، حيث وصفوا الرسول ﷺ بأنه تعرّف إلى حالات عصبية فسرّوها بمرض - الصرع أحياناً وبالهستيريا أحياناً أخرى، وقالوا: إن أثرها ظاهري في مزاجه العصبي القلق<sup>(١)</sup>.

ومجرد تصور هذه الشبهة الشيطانية كاف في ردها، فحياة الأنبياء وسلوكهم وكمال أخلاقهم ظاهر للبشر.

ورسولنا الحبيب عاش بين قومه أربعين سنة، كان معروفاً فيها بالشجاعة والصدق، والوفاء، والعقل، والرزانة، وكان كبار قريش ورؤساؤهم يطلبون منه القضاء بينهم عند التنازع، فكيف يكون من هذه صفتة مصاباً بالجنون. ثم بالنظر والتأمل إلى ما جاء به من نصوص الوحي الذي أعجز فحول الشعر أن يأتوا بآية من مثله، ومن تأمل هذا التشريع الرباني المتكمّل وبناء تلك الدولة العظيمة أیقن بعْد هذا القول وسخافته، فليس عندهم دليل واحد على صدق قوله.

وأما ما زعمه المستشرقون في حال النبي الكريم - عليه صلوات الله وسلامه

(١) سورة الذاريات، الآيات: ٥٢-٥٣.

(٢) انظر: رؤية إسلامية للاستشراق، ص ٣٨، من إصدارات المنتدى الإسلامي، آراء المستشرقين حول القرآن (١/٣٩٨)، د. عمر رضوان، نشر دار طيبة.

– فنحن نعلم بل قد ثبت علمياً وطبياً أن المتصروح تعطل مداركه ولا تصبح لديه مقدرة على التفكير والحفظ، بل هو في حالة إغماء تام، وتعطل حركة الشعور<sup>(١)</sup>.

فأين هذا من حال رسولنا الكريم ﷺ عند نزول الوحي عليه حيث أنه يخاطب أصحابه، وينقل لهم ما سمعه من جبريل عليه السلام دون أن يخطئ كلمة واحدة.

وأما مرض «المستيريا» فهو داء عصبي عضال، أكثر إصاباته في النساء ومن أعراضه شذوذ الخلق، وضيق في التنفس، واضطراب في المضم، وقد يصل بصاحبها إلى حالة شلل موضعي، ثم إلى تشنج، ثم إلى إغماء، ثم إلى هذيان مصحوب بحركة واضطراب في اليدين والرجلين وقفز من مكان إلى مكان...»<sup>(٢)</sup>.

ووصف هذا المرض كافٍ في الجزم بأن حالات الوحي لا يمكن أن تلتبس بمثل هذه الأعراض ولكنه التعصب المذموم.

كما أن الواقع يكذب ذلك، فالمتصروح والمصاب بالمستيريا يلفظ ألفاظاً عشوائية لا يعي ما يقول، ولا يفهم منه، فأين هذا مما جاء به نبي الأمة ﷺ

(١) انظر: دائرة معارف القرن العشرين (٥/٤٦٩-٤٧٨).

(٢) مناهل العرفان، للزرقاني (١/٧٤)، وانظر: دائرة معارف القرن العشرين (١٠/٥٠٧-٥١٠).

من نصوص الوحي الربانية<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: دعوى الكذب:

ومن الشبه التي كاد بها إبليس لإبطال نبوات الأنبياء اتهمهم بالكذب والخيانة، قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْزُّبُرِ وَالْكِتَابَ الْمُنِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءُوهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر فيما سبق: مناهل العرفان، للزرقاني (١/٧٤)، وحي الله لحسن ضياء الدين عتر، ط. الثانية، دار الفنون، جدة، ص ٢٠٥-٢٠٦، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره (١/٣٩٨)، الوحي في الإسلام وإبطال الشبهات، عبدالله أبو بكر ٣٦٩-٣٧٦، رسالة ماجستير مقدمه إلى جامعة أم القرى، مكتوبة على الآلة الكاتبة.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٤.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٥.

(٤) سورة الحج، الآية: ٤٢.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٨٠.

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَئِكَّةَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك أيضاً تكذيب اليهود لعيسى عليه السلام وزعمهم أنه ولد زنا.

والتأمل في حياة الرسل والأنبياء ودعواتهم، يرى ما هم عليه من علو الهمة والأمانة، والصدق، والترفع عن سفاسف الأمور.

كما أنهم من أكمل الناس خلقاً وخلقاً، ونسبةً وعقلاً: ﴿الَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهم من أشد الناس بلاءً، عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاءً، قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة)<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٧٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٣) رواه الترمذى في كتاب: «الزهد»، باب: (ما جاء في الصبر على البلاء)، رقم: ٢٤٠٠، (٧/١٢٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. هـ، ورواه ابن ماجه في كتاب: «الزهد»، باب: (الصبر على البلاء)، رقم: ٤٠٢٣، (١٣٣٤/٢)، عن مصعب بن سعد، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/١٧٢) عن مصعب بن حمزة، ورواه الدارمي، باب: (أشد الناس بلاء)، (٤١٢/٢)، عن عاصم بن حمزة، وانظر: السلسلة الصحيحة، حديث رقم: (٥٤-٥٣/١)، (١٤٣).

فلو لم يكن الله اصطفاهم واختارهم وكلفهم بهذا، أكانوا يتجمشون<sup>(١)</sup> هذه الصعاب؟!! ويذبذبون على الناس؟! ليكون ذلك سبباً إلى منافرتهم وقتاهم!!

ومن ادعى النبوة فسرعان ما يظهر عواره، ويتبين كذبه، حتى ولو جرت على يديه الخوارق الشيطانية، لأن سنة الله في كشفهم وهزيمتهم جارية. كما إن الفروق بين النبي والمتنبي الكاذب واضحة يدركها كل ذي لب وبصيرة، ومنها:

#### ١ - ما يتعلق بالصفات:

صفات النبي هي الصدق والنزاهة والدعوة إلى التوحيد، وصفات المتنبي الكذب، والخيانة، وهذا لما ذهب أبو سفيان إلى الشام والتقي مع هرقل<sup>(٢)</sup> ودار بينهما حوار في الحديث المعروف وفيه:

(... قال: فهل كنتم تتهمنوه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم

(١) «جَسَّمَ الْأَمْرُ، بِالْكَسْرِ يَجْسَمُهُ وَجْشَامَهُ وَتَجْشَمَهُ: تَكَلَّفَهُ عَلَى مَشْقَةٍ»، لسان العرب (١٢ / ١٠٠).

(٢) اسمه هرقل، ولقبه قيسار، ملك الروم، أرسل عليه الرسول ﷺ دحية الكلبي ليدعوه للإسلام فدعا البطارقة والقساوسة فاستشارهم فأبوا الإسلام فخاف على ملكه وبقي على النصرانية، انظر: البداية والنهاية (٥ / ١٤).

تمكن كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة...) <sup>(١)</sup>.

فقرיש كلهم لم يكونوا يشكون في صدق نبينا محمد ﷺ، وكان يلقب قبلبعثة بالصادق الأمين، فهل كان سيترك الكذب على الناس ثم يكذب على الله حاشاه!!

## ٢- ما يتعلق بالأخبار والأوامر والنواهي:

فالنبي لا يأتي إلا بما صحي، وتبين صدقه من الأخبار، ولو جاء بخبر وتبيّن كذبه، لرد خبره، وعرف أنه ليس بنبي، كذلك ما تحمله الأوامر والنواهي من حكم وغایيات وأهداف سامية، كل ذلك دليل صدقه ونبوته ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفَصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ويقول تعالى ذكره: ﴿ وَلَوْ تَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ <sup>(٣)</sup> لأخذنا منه باليمن <sup>(٤)</sup> ثم لقطعنا منه الودين <sup>(٥)</sup> فما منكم من أحد عنده حرجين <sup>(٦)</sup>.

(١) رواه البخاري في كتاب: «بدء الوحي»، باب: (كيف بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ)، رقم: ٧،

٩-٧/١٥)، ورواه مسلم في «المغازى»، باب: (كتاب النبي ﷺ إلى هرقل)، رقم: ١٧٧٣،

. (١٣٩٧-١٣٩٣/٣).

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٧.

(٣) سورة الحاقة، الآيات: ٤٤-٤٧.

وكذلك ما يتعلق بالأوامر والنواهي فهم لا يأمرون إلا بالحق، وبها فيه صلاح البشرية، قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتَلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقِ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وتتأمل هذا النور الإلهي مع ما جاء به مسيلة الكذاب من قوله: «والشاء وألوانها، وأعجبها السود ألبانها، والشاة السوداء واللبن الأبيض، إنه لعجب محض، وقد حرم المدق، فما لكم لا ترجعون»<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «يا ضفدع ابنة ضفدع، نقى ما تنقين، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين، لا الشارب تمنعين، ولا الماء تكدررين»<sup>(٣)</sup>.

ولهذا روى ابن جرير أن أبا بكر الصديق لما قدم عليه وفد من بنى حنيفة قال لهم: «سبحان الله! ويحكم إن هذا الكلام ما خرج من إل ولا بر فأين يذهب بكم»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

(٢) تاريخ الأمم والملوک، لابن جرير (٤/١٠٢).

(٣) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) المرجع السابق (٤/١١٨).

### ٣- فيما يتعلق بالآيات:

فآيات الأنبياء لا يمكن معارضتها، ولا الإتيان بمثلها، بخلاف غيرهم فمدعوا النبوة خوارقهم من جنس خوارق السحرة والكهان، وهي تعارض وتبطل بالآيات القرآنية<sup>(١)</sup>.

والله عز وجل لا يؤيد من كذب عليه، وأبطل شرائعه، ولهذا روي أنه كان إذا جيء لميسيلمة الكذاب بالصبي فحنكه ومسح رأسه، قرع ولثغ<sup>(٢)</sup> واستبان مهلكه، وتضمض في بئر ليباركها فغارت، وتوضأ في حائط فعادت بباباً<sup>(٣)</sup>.

### ٤- فيما يتعلق بالنصر والتأييد:

فالله تعالى نصر رسليه وأيدهم بالبيانات، ولم يخذلهم قط، أما مدعى النبوة فيقطعه، ويخذله، ويجعله عبرة للمعتبرين، فمتى رأينا متنبئاً نصره الله، وأبقى دعوته، والتاريخ شاهد على ذلك من أمثال خذلانه وإهلاكه تعالى لميسيلمة الكذاب وطليحة الأسدية<sup>(٤)</sup>، وسجاح<sup>(٥)</sup> وغيرهم.

(١) انظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية (١٤٩/١٥٠).

(٢) «اللثغ: الذي لا يستطيع أن يتلكم بالراء، وقيل: هو الذي يجعل الراء غيناً أو لاماً... وقيل: هو الذي لا يبين الكلام..»، لسان العرب (٨/٤٤٨).

(٣) انظر: تفصيل هذه الروايات في تاريخ الأمم والملوك (٤/١٠٣-١٠٤).

(٤) «طليحة بن خوبيل الأسدية، من أسد خزيمة، متنبئ، شجاع، من الفصحاء يقال له: (طليحة

حتى أهل الكتاب يوجد عندهم من يدعى النبوة .. ففي سفر التشنية الإصلاح الثامن عشر «٢٠ - وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيما وفاته ذلك النبي». وهذا دليل عليهم، إذ لو كانت رسالة محمد ﷺ - ادعاء كما زعموا - لما بقيت وانتشرت هذا الانتشار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«وما من أحد ادعى النبوة من الكذابين إلا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفحotor واستحواذ الشياطين عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييز، وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين إلا وقد ظهر عليه من العلم والصدق

==

الكذاب) كان من أشجع العرب، قدم وفد أسد خزيمة سنة تسع، وأسلموا ولما رجعوا أرتد طليحة، وادعى النبوة، فقاتلته أبو بكر الصديق، فلحق بالشام، ثم عاد بعد وفاة أبي بكر وأسلم وحسن إسلامه، مات سنة ٢١ هـ».

انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٥٤)، والأعلام، للزركي (٣/٢٣٠).

(١) «سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقovan، التميمية، من بنى يربوع أم صادر: متنبئة مشهورة، كانت شاعرة أدبية عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها... ادعت النبوة بعد وفاة النبي ﷺ وكانت في بني تغلب بالجزيرة... فتبعها جمع من عشيرتها» تزوجها مسيلة الكذاب، ولما قتل أسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت بها عام ٥٥ هـ.

انظر: الأعلام، للزركي (٣/٧٨).

والبر وأنواع الخيرات ما ظهر لمن له أدنى تمييز<sup>(١)</sup>. هـ

وبالجملة فإن صدق الأنبياء معلوم بالضرورة، فقد أخبروا بعاقبة كل من خالفهم، وحدروا من هلاك الظالمين، فكان كما قالوا كما علم بالتواتر حيث أهلك الله قوم نوح بالطوفان، وأغرق فرعون وقومه... إلخ.

كما أن أحواهم، وأخلاقهم، وما جاءوا به من الرحمة والخير ومكارم الأخلاق والإصلاح لا يمكن أن يصدر من كذاب متنبئ<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: الجنس البشري:

ومن المكاييد التي كاد بها إبليس العباد لإبطال النبوات، دعوى البشرية، والمعنى أن الرسل بشر وليسوا ملائكة، وهذا يدل على كذبهم - بزعمه - فلا بد أن يكونوا ملائكة ليتميزوا عن البشر.

قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ فُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح الأصفهانية، لابن تيمية، ص ٨٩.

(٢) انظر: شرح الطحاوية، ص ١٢٠، مسائل الجاهلية، للإمام محمد بن عبد الوهاب، ص ٨٧-٨٢، تحقيق: شكري الآلوسي، ط. عام ١٣٩٦ هـ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

(٣) سورة الإسراء، الآيات: ٩٤-٩٥.

وقد بين تعالى هذه الشبهة في مواضع عدة من كتابه العزيز ومنها:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْ  
يَهُدُونَا فَكَفَرُوا وَتَوَلُّوا وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُو نَّاسٍ سِحْرًا وَأَنْتُمْ  
تُبَصِّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُكَ لَمِنَ الْكَذِّابِينَ  
﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْدُونَا عَمَّا كَانَ  
يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْدِرِ  
النَّاسَ وَيَشِّرِّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمًا صِدْقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة التغابن، الآية: ٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٨٦.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٣٣.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ١٠.

(٦) سورة يونس، الآية: ٢.

وقوله تعالى: ﴿أَوْعَجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلَتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد أبطل الله تعالى هذه الشبهة في آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنَّنَا هُنَّ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٦﴾ وَلَوْ جَعَلْنَا مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ويظهر من خلال هذه الآيات إبطال هذه الشبهة، حيث إن الجنس إلى مثله أمثل، ومن هنا أرسل الله تعالى للبشر بشرًاً مثلكم، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَكٌ كَيْفَ يَمْشُوْنَ مُطْمِئِنِينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنْ

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦٣.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٩٣.

(٥) سورة الأنعام، الآيات: ٩-٨.

آلَّسْمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿١﴾ ، وهذا من لطفه تعالى ورحمته ليتمكنوا من مخاطبته، وفهم قوله إذ لو كان من الملائكة فلا يخلو الأمر من إحدى حالين: الأولى: أن يكون بهيئته وشكله الملائكي، وهذا لا يمكن البشر القدرة على تحمل رؤيته، وإما أقدر الله تعالى أنبياءه على ذلك ليكون لهم آية ومعجزة، قال ابن عباس «ما أتاهم إلا في صورة رجل، لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة» <sup>(٢)</sup>.

الثاني: أن يأتوا بصورة البشر كما كانت الملائكة تأتي إلى الأنبياء بصورة بشر في قصة إبراهيم ولوط ونبينا محمد ﷺ عندما جاءه جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي <sup>(٣)</sup> رضي الله عنه .

وهذا لا يزيل اللبس، بل قد يقول المعاند إن هذا بشر وليس ملكا، فهاتوا الدليل والبرهان على أنه ملك <sup>(٤)</sup> فيكذب الرسول، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٥.

(٢) رواه ابن حجر في تفسيره (٥/١٥٣).

(٣) «دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي: صحابي، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى «قيسر» يدعوه للإسلام وحضر كثيراً من الواقع، كان يضرب به المثل في حسن الصورة وشهادته... عاش إلى خلافة معاوية»، الأعلام (٢/٣٣٧)، وانظر: الإصابة (١/٤٧٣).

(٤) انظر: جامع البيان، لابن حجر (٥/١٥٢-١٥٣)، أحكام القرآن، للقرطبي (٦/٣٩٣)،

(١٠/٣٢٢)، مجموع الفتاوى (١٢/٢٧٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص ٤٦٧-٧٩٩ ط.

دار السلام، زاد المسير، لابن الجوزي (٥/٨٥-٨٩)، تفسير الرازي (٢١/٦٠-٦١)، تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٨٣-٨٤، أصوات البيان، للشنقيطي (٢/٢٩٠)، (٣/٥٧٢-٥٧٣)، مدارج

جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴿١﴾.

خامسًاً: أن الرسل - عليهم السلام - أظهروا للناس في الإيمان بالله واليوم الآخر خلاف الأمر:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ : «وَهُؤُلَاءِ ﴿٢﴾ يَرَوْنَ إِقْرَارَ النَّصُوصِ عَلَى ظَوَاهِرِهَا هُوَ الْمُصْلَحَةُ الَّتِي يَحِبُّ حَمْلُ النَّاسِ عَلَيْهَا مَعَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يَبْيَنُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يُورِثُوا عَلَمًا يَنْبَغِي لِلْعُلَمَاءِ مَعْرِفَتِهِ...» ﴿٣﴾ .

ويقول رَحْمَةُ اللَّهِ : «فَالْفَارَابِيُّ ﴿٤﴾ يَقُولُ: إِنَّ خَاصَّةَ النَّبُوَّةِ جُودَةُ تَخْيِيلِ الْأَمْرِ الْمَعْقُولَةِ فِي الصُّورِ الْمَحْسُوَّةِ...» ﴿٥﴾ .

==

السالكين (٢٤٦/١)،

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩.

(٢) يقصد الفلاسفة ومن سار على نهجهم من أمثال أبي حامد الغزالى في بعض كتبه وبعض الأشاعرة.

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٢٧٠/١٠).

(٤) الفارابي: اسمه محمد بن محمد أوزلغ بن طرخان، ولد سنة ٢٦٠ هـ، وتوفي سنة ٣٣٩ هـ، يُعرف بالعلم الثاني، أكبر الفلاسفة الذين عرفوا في الإسلام، تركي الأصل، نشأ في بغداد وألف فيها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام، واتصل بسيف الدولة ابن حمدان، من مؤلفاته: «النصوص» و«آراء هل المدينة الفاضلة»، وغيرهما.

انظر: مع الفارابي والمدن الفاضلة، فاروق سعد، ص ٥٣-٥٦، الأعلام للزركي (٧/٢٠).

(٥) مجموع الفتاوى (٤/٩٩)، وانظر: (٣٣٩/٣).

وقال أيضاً: «وابن سينا يذكر هذا المعنى في مواضع ويقول: ما كان يمكن موسى ابن عمران مع أولئك العبرانيين، ولا يمكن محمدًا مع أولئك العرب الجفاة أن يبيينا لهم الحقائق على ما هي عليه، فإنهم كانوا يعجزون عن فهم ذلك، وإن فهموه على ما هو عليه انحلت عزماتهم عن اتباعه، لأنهم لا يرون فيه من العلم ما يتضمن العمل...»<sup>(١)</sup>.

ثم أعقبه بقوله رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وكل من اعتقاد نفي ما أثبته الرسول حصل في نوع من الإلحاد بحسب ذلك»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

«أن الرسول لا يجوز عليه أن يخالف شيئاً من الحق، ولا يخبر بما تحيكه العقول وتنفيه، لكن يخبر بما تعجز العقول عن معرفته فيخبر بمحارات العقول، لا بمحالات العقول...»<sup>(٣)</sup>.

وقد توصل بها إبليس - أخزاه الله - إلى عدة لوازم باطلة، منها:

(١) المرجع السابق.

(٢) درء تعارض العقل والنقل (١٠ / ٢٧٠).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٥ / ٢٩٧)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢ / ٣١٢)، الصواعق المرسلة، لابن القيم (٣ / ٨٣٠).

- ١ - نفي صفات الله تعالى وأسمائه وهو معنى الإلحاد الذي حذر منه تعالى في قوله: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا أَلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، كما سبق بيان ذلك.
- ٢ - نفي الاحتجاج بالكتاب والسنة، إذ جميع ما ورد فيها يخالف الحقيقة والواقع، وما هو إلا تخيل تنتفع به العامة.
- ٣ - إن أعظم العلوم وأهمها وهو العلم بالله تعالى لم تبينه الرسل، ولا هدت الخلق إليه بل معرفته إنما تتم بواسطة العقول.
- ٤ - إنكار البعث والمعاد ومشاهد القيمة.
- ٥ - إنكار النبوة فـما فائدة هذا الرسول الذي جميع ما أتى به إنما هو ضرب من الخيال وجذب جمهور الخلق إليه<sup>(٢)</sup> ، وهذا هو الهدف الأسمى لإبليس.

**سادساً: تفضيل بعض البشر على الأنبياء:**

وهي مكيدة أخرى كاد بها إبليس عباد الله لإبطال النبوات - وسيأتي بحثها

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢١/٥)، (١٩/١).

في مكايده فيما يتعلق بالولاية والأولياء – ولكن إيرادها هنا لبيان أن هناك إبليسًا يلقي بهذه الشبهة لإبطال تعظيم الأنبياء في قلوب العباد ورفع غيرهم من البشر إلى أعلى مقامهم، لتسقط هيئتهم من القلوب وتتعلق بغيرهم من أغوي وفتن بهم إبليس خلق كبير، كما في أولياء وأقطاب الصوفية والقاديانية (١) وأئمة الشيعة... وغيرهم.

(١) القاديانية: مؤسسها مرزا غلام أحمد القاديانى (١٨٣٩-١٩٠٨) نشأت عام ١٩٠٠ م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزى فى الهند بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد... يعتقدون أن الرسالة لم تختتم وإن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء، ولم يعتقادون شناعة فى الألوهية، تعالى الله عن أقوالهم علواً كبيراً، انظر: الموسوعة الميسرة، للندوة العالمية، ص ٣٨٩-٣٩١، والقاديانية، دراسة وتحليل، لإحسان إلهي ظهير، ١٠٠ وما بعدها.

## المبحث الثاني

### مكاييد الشيطان في الغلو في الأنبياء

لقد سلك إبليس لإبطال النبوات مسلكين:

**الأول: التكذيب والصدّ** كما سبق في المبحث الأول.

**الثاني: الغلو** – كما سيأتي – حيث رفعهم فوق منزلتهم إلى مقام الألوهية من باب التعظيم والإجلال.

وهذا الأمر قد حذر منه نبينا ﷺ وخشى على أمهه من الوقوع فيه وقال الرجل الذي قال: (يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا... فقال عَلَيْهِ الْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: قولوا بقولكم ولا يستجركم الشيطان أو الشياطين أنا محمد بن عبد الله رسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل) <sup>(١)</sup>.

ومن أبرز مظاهره في الغلو:

١ - تأليه الأنبياء ومنهم:

أ- عيسى – عَلَيْهِ الْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – .

(١) ورواه أحمد في المسند (٢٤١، ١٥٣/٣)، عن أنس رضي الله عنه والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: ١٠٠٧٥، ٧٠/٦) بنحوه، وأحمد الشيباني في الأحاديث والشافي، رقم: ١٤٨٢، ١٥٣/٣) ط. الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار الرأي، الرياض، وله شاهد صحيح سيأتي.

ب- عزير عليه أصلحة وأسلام.

ج- محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- سوأهم الشفاعة والتضرع لهم وإظهار الفاقة وال الحاجة لهم من دون الله.

٣- الغلو في قبورهم، ومن أمثلته:

أ- اتخاذها أعياداً ومساجد.

ب- اعتقاد أن من زار قبر النبي عليه السلام وجابت له الشفاعة.

ج- الاستغاثة بها عند الشدائيد والكروب.

د- اعتقاد الصوفية أن يده الشريفة تخرج من القبر لتصافح من يسمى بالأولياء والأقطاب.

هـ- اعتقاد الصوفية أنه يحضر مجالسهم، وأنهم يرونـه يقظة لا مناماً وأنه يلقـن مشايخـهم الأوراد والأدعـية التي يعظـمونـها.

٤- إقامة الأعياد والموالد<sup>(١)</sup>.

وفيما يلي البيان والتفصيل بعون الله وتوفيقه:

١- تأليـه الأنـبياء:

لقد بـرـز كـيد الشـيـطـان لـكـثـير من النـاس بـأن زـين لـهـم الغـلو فـي الأنـبيـاء وـتأـليـهـم

(١) انظر: خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين الغلو والجفا، تأليف: الصادق بن محمد بن إبراهيم.

وسأذكر لذلك ثلاثة أمثلة:

أ- عيسى عليه السلام :

ومن أبرز من كادهم إبليس بتاليه الأنبياء النصارى حيث زعموا أن عيسى عليه السلام اتحد بذات الله وتجسد به، كإشراق النور على الجسم المشف، وقيل: انطبع فيه انطباع النقش بالشمع، وقيل: مازجت الكلمة جسد المسيح مازجة اللبن الماء والماء اللبن<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله :

«والنصارى عليهم لعائن الله من جهلهم، وليس لهم ضابط ولا لکفرهم حد بل أقوالهم وضلالتهم متشر، فمنهم من يعتقد إلهًا، ومنهم من يعتقد شريكًا ومنهم من يعتقد ولدًا، وهم طوائف كثيرة لهم آراء مختلفة، وأقوال غير مؤتلفة»<sup>(٢)</sup>.

ففي إنجيل متى جاء قوله:

«أما ولادة يسوع المسيح، فكانت هكذا، لما كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعوا وجدت حبل من الروح القدس».

(١) انظر: الملل والتحل، للشهرستاني (١٢٢٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٥٩٠)، القاهرة، دار الفكر.

قال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ :

«والنصارى مع فرقهم مجتمعون على التشليث، ويقولون: إن الله جوهر واحد  
وله ثلاثة أقانيم...»<sup>(١)</sup>.

حتى كتبهم - رغم تحريفها - ترد عليهم ففيها إثبات أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
رسول، ففي إنجيل يوحنا ٢٤: ١٤ تعرف عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه رسول كما  
في النص التالي: «الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني»<sup>(٢)</sup>  
وفي إنجيل متى ٢٣: ٨ «لا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم  
جيعاً إخوة ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح»<sup>(٣)</sup>.

وفي يوحنا ١٧: ٣ «... وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله  
ال حقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته».

وقد أفسد إبليس عليهم دينهم عن طريق أحد أوليائه وأتباعه وهو النصراني  
بولس<sup>(٤)</sup> حيث ألقى إليهم شبهه أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إله والمؤيدات لذلك

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٦/٢٤).

(٢) إنجيل يوحنا ١٤: ٢٤.

(٣) إنجيل متى ٢٣: ٨.

(٤) اسمه الأصلي شاول، ولد في طرطوس وتربى في أروشليم، وجاء عنه أنه من الفريسيين يهودي  
اعتنق النصرانية نفاقاً، وكتب المسيحية متفقة على أنه من اليهود، حيث كان في بداية حياته من أشد  
الناس عداوة للمسيحيين، وقد حاول الاتصال بتلاميذ المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم أخذ في إنشاء  
الكنائس وإلقاء الخطب والمواعظ، وتأليف الرسائل التي اعتمد عليها النصارى بعده، وهي مليئة

كثير منها: ما أجرى الله على يديه من المعجزات والأيات الباهرات من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص – بإذن الله – وغيرها.

ومنها: خلقه من غير أب.

وهذا لا يقدر عليه إلا إله، أو ابن إله ففتنوا به وضلوا ضلالاً بعيداً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ إَدَمَ حَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup>.

وسياقي مزيد بيان لذلك – إن شاء الله – في الفصل الرابع.

ب- عزير عليه السلام :

ومن الأنبياء الذي غالا فيه أتباعه عزير عليه السلام .

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ يَأْفُوا هِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ

==

بالكفر والشرك والدعوة إلى التشليث.

انظر: محاضرات في النصرانية، لأبي زهرة، ص ١٥٠-١٥٤، ط. دار الفكر العربي إظهار الحق، لرحمت الله المهندي (٤/١٠٠٠-١١١٥)، وانظر: ما ذكره عنه الرازبي (٣٥/١٦) في دوره في إفساد دين النصارى، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ص ٥٠٠-٥٠١، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

قَاتَلُوكُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١﴾ .

وقد ذكر المفسرون سبب إطلاق اليهود عليه هذه المقالة، فقيل:

«إن سبب ذلك القول إن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها عن قلوبهم، فخرج عزير يسیح في الأرض؛ فأتاه جبريل، فقال: أين تذهب؟ قال: أطلب العلم؛ فعلمه التوراة كلها فجاء عزير بالتوراة إلىبني إسرائيل فعلمهم...»<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إن سببه ما رواه ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «إن بختنصر<sup>(٣)</sup> لما ظهر علىبني إسرائيل، وهدم بيت المقدس وقتل من قرأ التوراة كان عزير غلاماً فتركه، فلما توفي عزير ببابل ومكث مائة عام، ثم بعثه الله تعالى إلىبني إسرائيل، وقال أنا عزير فكذبواه وقالوا: قد حدثنا آباءنا أن عزيزاً قد مات ببابل، فإن كنت عزيزاً فامثل علينا التوراة، فكتبتها لهم، فقالوا: هذا ابن الله»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١١٧/٨).

(٣) ملك من ملوكبني إسرائيل، كان كافراً بالله تعالى، ملك الأرض من مشرقها إلى مغاربها، وسلط علىبني إسرائيل بالقتل والشريد، وخراب وهدم بيت المقدس، انظر: تاريخ الأمم والملوك (١٧٤/١ وما بعدها)، (٣١٦/١ وما بعدها)، البداية والنهاية (٣٢٤/٢)، الدر المثور، للسيوطى (٢٥/٢) وما بعدها)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٦/٢٤٠)، (٨/١١٧).

(٤) زاد المسير، لابن الجوزي (٣/٤٢٣-٤٢٤)، ط. المكتب الإسلامي، وانظر: جامع البيان، لابن

ويقال: إنه المذكور <sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرِيرَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...﴾ <sup>(٢)</sup>.

ورجحه ابن الجوزي <sup>(٣)</sup> رَحْمَةُ اللَّهِ .

ويؤيد ذلك ما رواه الحاكم في المستدرك عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (خرج عزيرنبي الله من مدنته وهو رجل شاب فمر على قرية وهي خاوية على عروشها قال: أَنَّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه فأول ما خلق عيناه فجعل ينظر إلى عظامه ينظم بعضها إلى بعض ثم كسيت لحمًا ونفخ فيه الروح وهو رجل شاب فقيل له: كم لبست، قال: يوماً أو بعض يوم، قال: بل لبشت مائة عام، قال: فأتى بالمدينة وقد ترك جاراً له إسكافاً شاباً فجاء وهو شيخ كبير) <sup>(٤)</sup>.

==

جرير (٦١)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٨٤-٣٨٥).

(١) نقل عن كعب وقتادة وابن عباس والربيع وعكرمة والضحاك وغيرهم، انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٨٨-٢٩٠)، جامع البيان، لابن جرير (٢٨-٢٩)، زاد المسير، لابن الجوزي (١٠٣-١٠٣)، وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «لَا يَبْيَانُ عِنْدَنَا مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَصْحُّ مِنْ قَبْلِهِ الْبَيْانُ عَلَى اسْمِ قَائِلِ ذَلِكِ...» أ. هـ.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

(٣) انظر: زاد المسير (١-٣٠٩).

(٤) رواه الحاكم في المستدرك، رقم: ٣١٧، ٢/٣١٠، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط.

==

جـ- محمد عليه السلام :

ومن قيل بتأليهه من الأنبياء نبينا محمد صلوات الله عليه وسلام ، وإن لم يكن ذلك صراحة، كما قالت اليهود والنصارى، وهذا وقع من الصوفية الذين غلوّوا غلوّاً كبيراً في نبينا محمد صلوات الله عليه وسلام .

يقول عبدالكريم الجيلي <sup>(١)</sup> :

«اعلم حفظك الله أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفالك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تنوع في ملابس، ويظهر في كنائس، فيسمى به باعتبار لباس، ويسمى به باعتبار لباس آخر، فاسمته الأصلي الذي هو له محمد، وكتنيته أبو القاسم، ووصفه عبدالله، ولقبه شمس الدين... ثم اعلم أن الإنسان الكامل هو الذي يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية... والإنسان الكامل أيضاً مرآة الحق، فإن الحق تعالى أوجب على نفسه ألا ترى أسماؤه ولا صفاته إلا في

الأولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، وقال: «هذا حديث على شرط الشيفيين ولم ينجزاه» أ. هـ، ووافقه الذهبي.

(١) عبدالكريم بن إبراهيم بن عبدالكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الكيلاني، ولد عام ٧٦٧، كان صوفياً ومن مؤلفاته «الإنسان الكامل في معرفة الآخر والأول»، «شرح مشكلات الفتوحات المكية»، «الكلالات الإلهية في الصفات المحمدية». انظر: الأعلام (٤ / ٥٠-٥١).

الإنسان الكامل» أ. هـ (١) !!

ويظهر هذا الغلو في نبينا محمد ﷺ من خلال:

إضفاء خصائص الربوبية عليه ﷺ :

ومن أمثلة ذلك:

أ- الزعم بأن الرسول ﷺ مخلوق من نور الله تعالى، وأن الوجود كله مخلوق منه.

ومنهم من يقول: إن الله خلق نور النبي ﷺ أولاً و من نوره خلقت بقية الأشياء، ومنها آدم عليه السلام ويستدلون بحديث ينسبونه لجابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال النبي ﷺ : (إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور في القدر حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء ولا أرض ، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسى، فلما أراد أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني: اللوح، ومن الثالث: الجنة والنار...) (٢) .

(١) الإنسان الكامل، عبدالكريم الجيلاني (٢/٧٣-٧٧)، ط. الثالثة، مصطفى الحلبي، مصر.

(٢) كشف الخفاء ومزيل الإلbas فيما اشتهر من الأحاديث، للشيخ إسماعيل العجلوني (١١٣/١)، وعزاه إلى عبدالرزاق، ط. الثالثة، ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تصحح: أحمد القلاش.

==

يقول الألباني رحمة الله عند تعليقه على حديث (إن أول شيء خلقه الله القلم) في السلسلة الصحيحة رقم: ١٣٣: «وفي الحديث إشارة إلى ما يتناقله الناس حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم، وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالى وليس لذلك أساس من الصحة وحديث عبدالرزاق غير معروف إسناده» أ. هـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله : «وكذلك ما ذكر من أن الله قبض من نور وجهه قبضة ونظر إليها فعرقت ودلقت فخلق من كل قطرة نبياً، وأن القبضة كانت هي النبي عليه السلام، وأنه بقي كوكباً دُرّي، فهذا أيضاً كذب باتفاق أهل المعرفة بحديثه وكذلك ما يشبه هذا...» أ. هـ، مجموع الفتاوى (٣٦٧ / ١٨).

قال عذاب الحمسن: «ونسبه إلى عبدالرزاق وقد كنت أرجح أنه في تفسيره لأنني جهدت فلم أقف عليه في المصنف، ولا وقفت على من نسبه إليه، ثم ترجح عندي أنه من غرائب ابن عربي وابن حمودة والبكري وقد أشار إلى وجود هذه الأحاديث في كتبهم شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣٧١ / ١٨) فتأمل...» النور المحمدي، ص ٤٦.

ويقول الصادق بن محمد بن إبراهيم صاحب كتاب خصائص المصطفى، ص ٩٥: «كل الذين ذكروه لم يذكروا له سندًا، وإنما اكتفوا بنسبته إلى عبدالرزاق الصناعي فقط دون ذكر السند ولا الكتاب الذي ورد فيه، عدا شيخ الطريقة البرهانية فقد أحال إلى كتاب «جنة الخلد» ونسبه إلى عبدالرزاق، وقد بحثت عن هذا الكتاب لعلي أطلع على سند الحديث ولكن دون جدوى فلم أثر له على أثر، بل لم أقف على من نسب الكتاب لعبدالرزاق، وكذلك بحثت في كتب عبدالرزاق الأخرى فلم أجده أثراً...» أ. هـ.

ويقول عذاب الحمسن في النور المحمدي ص ٥٠-٥٣: «وأما حديث جابر الذي ينسبونه إلى عبدالرزاق فهو باطل موضوع، ودليل ذلك أمور كثيرة:

١- أول هذه الأمور: أننا لا نعرف في أي كتاب روى هذا الحديث عبدالرزاق، ولا نعرف رواه عنه أحد من العلماء المعتمد بهم، ومن قرائن وضع الحديث ألا يتداوله أهل العلم بالحديث... فليس الحديث في مصنفه، ولا في مسند أحمد ولا في سنن الدارمي ولا في مسند الطيالسي، ولا في الكتب

==

وبأسطورة النور هذه يتمسك بعض الشيعة.

يروى عن الكليني عن جعفر الصادق زوراً وبهتاناً، قوله: «كنا عند الله وليس عنده أحد سوانا لا ملك ولا غيره ثم بدا له فخلق السماوات والأرض فخلق ونحن معه... ونصب الخلق في صورة كاهباء قبل دخول الأرض ورفع السماء، وهو في انفراد ملكته، وتوحيد جبروته، وأتاح نوراً من نوره فلمع، ونزع قبساً من قبسه فسطع، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصورة الخفية، فوافق ذلك صورة نبينا محمد ﷺ، فقال الله عز من قائل

==

الستة، ولا في صحيحي ابن خزيمة وابن حبان، ولا في مستدرك الحاكم، ولا في معاجم الطبراني الثلاثة، ولا في دلائل النبوة للبيهقي، ولا في سنن البيهقي، ولا في سنن الدارقطني، ولا هو في كتب الضعفاء والمتروكين كضعفاء العقيلي والكامل لابن عدي والمجروحين لابن حبان، ولا في كتب الزهد والرقائق كالخلية لأبي نعيم، وصفة الصفوة، وحياة الصحابة، ولا في مجامع الحديث كالجامع الصغير وزياقاته للسيوطني، ولا في الجامع الأزهر، ولا في كنزل العمال، ولا في كتب الترجم... فإذا لم يوجد الحديث في هذه الكتب... فأين يكون، وهو يتحدث عن عقيدة يدندن بها أصحابها هؤلاء والمغفلون؟  
٢- والأمر الثاني: لو سلمنا أن الحديث صحيح إلى عبدالرزاق فكم لعبدالرزاق من طمامات ومناكير، ذكر الكثير منها ابن عدي والعقيلي في الضعفاء واسمع إلى الإمام أحمد ماذا يقول: «حدث عبدالرزاق: (التار جبار) لم يكن في الكتب - يعني في كتب عبدالرزاق - ومن يحدث به عن عبدالرزاق؟ قال حنبل: قلت: حدثنا أحمد بن شبوة، قال أحمد هؤلاء سمعوا منه بعد ما عملي، كان يلقن، فلقنوه، وليس في كتبه وقد أسندوا عنه أحاديث ليست في كتبه»...

٣-الأمر الثالث: أن الحافظ الثقة إذا حدث بحديث خالف فيه الثقات كان حديثه شاذًا، فكيف إذا خالف الكتاب والسنة وروى البواطيل، فلا ريب أن حديثه الذي ينفرد به منكراً مردود... إلخ.

أنت المختار والمنتخب، وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي، من أجلك أسطح البطحاء، وأمواج الماء، وأرفع السماء، وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار، وأنصب أهل بيتك للهداية، وأوتيهم من مكتون علمي ما لا يشكل به عليهم دقيق، ولا يغيب عنهم به خفي... ولم يزل الله تعالى ينبع النور تحت الزمان إلى أن وصل محمداً في ظاهر الفترات، فدعا الناس ظاهراً وباطناً... ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع في أئمتنا فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض....إلخ»<sup>(١)</sup>.

وأما الصوفية فيرى الحجاج «أن للنبي ﷺ صورتين مختلفتين:

- أ- صورته نوراً أزلياً قدِيمَاً كان قبل أن يوجد العالم، ومنه استمد كل علم وعرفان حيث أمد الأنبياء السابقين عليه والأولياء اللاحقين به.
- ب- ثم صورته نبيناً مرسلاً وكائناً محدثاً تعين وجوده في مكان وזמן محدودين والنبي المرسل ﷺ إنما صدر في رسالته عن ذاك النور الأزلي القديم»<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن عربي: «بدء الخلق الهباء، وأول موجود فيه الحقيقة المحمدية

(١) الكافي، ص ٢٧٦.

(٢) محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع، تأليف: عبدالرؤوف محمد عثمان، ١٦٩-١٦٨، ط. رئاسة إدارة البحث العلمية والإفتاء، الرياض.

الرحمنية» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

وكذلك ابن عربي يقول:

«لما قبض الله آدم من قبضة تراب (كن) مسَّ على ظهره حتى يميز الخبيث من الطيب فاستخرج من ظهره من كان من أصحاب اليمين، ومن كان من أصحاب الشمال، ثم اعتصر من شجرة كن صفوة عنصرها، ومخضها حتى بدت زبدتها، ثم صفاها، وألقى عليها من نور هدایته، حتى ظهر جوهرها ثم غمسها في بحر الرحمة، ثم خلق منها نور نبينا محمد ﷺ، ثم زينه بنور الملا الأعلى حتى أضاء وعلا، ثم جعل ذلك النور أصلًاً لكل نور، فهو أولهم في السطور وآخرهم في الظهور»<sup>(٢)</sup>.

ويقول:

«أنوار النبوة من نوره برزت، وأنوارهم من نوره ظهرت، وليس في الأنوار نور أنور وأظهر وأقدم من القدم سوى نور صاحب الكرم، همه سبقت

(١) الفتوحات المكية، لابن عربي (١١٨/١)، وانظر: في معنى الحقيقة المحمدية كتاب الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنّة، ص ١٥١، تأليف: د/ عبدالرحمن بن عبدالخالق، محبة الرسول ﷺ بين الاباع والابداع، تأليف: عبدالرؤوف محمد عثمان، ص ١٧٧ وما بعدها.

(٢) رسالة شجرة الكون، لابن عربي نقلًا من: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، عرفان عبد الحميد فتاح، ص ١٠٠، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٤ هـ.

الهم، وجوده سبق العدم واسمه سبق القلم لأنه كان قبل الأئم»<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ اعتقاده بقدم النور الذي خلق منه محمد ﷺ.

يقول الدباغ<sup>(٢)</sup>:

«اعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب، وما فوقها وما تحتها، إذا جمعت كلها، وجدت بعضاً من نور محمد، وأن جموع نوره لو وضع على العرش لذاب، ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهاافت، ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع ذلك النور العظيم عليها لتهاافت وتساقطت» أ. هـ<sup>(٣)</sup>.

وتتأمل هذا الدعاء وما فيه من الغلو بذات النبي ﷺ :

«اللهم إني أتقرب إليك باسمك القدس الأعلى (هو) المضيء المشرق المتلائى بأنوارك من باب: (هو الله الذي لا إله إلا هو). وأتقرب إلى اسمائك الحسنى التي هي (هي)، تبلغ كل متهوى، باسمك الحميد المتلائى المضيء المشرق بأنوارها، من باب محمد ﷺ. وأتقرب إلى اسمك الحميد، باسم محمد

(١) الكشف عن حقيقة الصوفية، ص ٢٦٣.

(٢) عبدالعزيز بن مسعود المعروف بالدباغ، توفي عام ١١٣٢ هـ، صوفي من المغرب، كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولأتباعه مبالغة في الثناء عليه ونسبة الخوارق إليه، انظر: الأعلام (٤/٢٨).

(٣) الابريز للدباغ (٢/٨٤)، نقلًا من هذه هي الصوفية، تأليف: عبدالرحمن الوكيل، ص ٨٧، ط. الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت.

المتألئ المضيء المشرق بأنواره، من باب أحمد. وأتقرب إلى اسم محمد، باسم  
أحمد المتألئ المضيء المشرق بأنواره، من باب أبي القاسم»<sup>(١)</sup> !!  
ويرد على قول الغلاة بأن الرسول ﷺ مخلوق من نور الله تعالى وأن الوجود  
كله مخلوق منه:

١- بطلان حديث جابر رضي الله عنه سندًا ومتناً، أما سندًا فما سبق من ذكر  
تخریجه وأقوال العلماء فيه.

وأما متناً فلم يخالفه النصوص الصحيحة ومنها قوله ﷺ : (أول ما خلق  
الله القلم فقال له اكتب فجرى بها هو كائن إلى يوم القيمة)<sup>(٢)</sup>.

(إن أول ما خلق الله القلم قال له اكتب فقال يا رب وما أكتب؟ قال اكتب  
مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة).

٢- إن التفاضل بين الناس ليس بأصل خلقته ونوعية عنصره إذ ذلك فلسفة  
إبليس حينما قال: «قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

(١) التوحيد الأعظم، لأحمد بن علوان، ص ١٦٧-١٦٨، تحقيق: عبدالعزيز سلطان طاهر المنصوب،  
ط. الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، دار الفكر، بيروت، مركز الدراسات والبحوث اليمن، صنعاء.

(٢) رواه أبو داود في كتاب: «السنة»، باب: (في القدر)، رقم: ٤٧٠٠، وصححه الألباني، انظر:  
صحيح سنن أبي داود (٣/٨٩٠-٨٩١)، نشر مكتبة التربية العربي. وأصله في مسلم بلفظ (أول ما  
خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بها هو كائن إلى يوم القيمة).

﴿١﴾ ، إنما ميزان التفاضل في الإسلام هو الإيمان والتقوى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْنَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

٣- ثبت في النصوص الصحيحة إن الله خلق آدم من طين، وأنه أبو البشرية وبالتالي محمد ﷺ مخلوق من طين مع أفضليته ومكانته<sup>(٢)</sup>.

٤- إن هذه من أمر العقيدة، ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة فاعتقاده أمر مخالف ومعصية ينبغي التوبة منها، وهو أمر يؤدي إلى تشويه الإسلام في نظر أعدائه.

٥- إن في هذا القول مشابهة لقول النصارى بأن المسيح ابن مریم عليه السلام فيه طبيعتان (لاهوتية، وناسوتية)<sup>(٤)</sup>.

وهذا القول يؤدي إلى ادعاء الألوهية للنبي ﷺ ، وقد توصل به الصوفية إلى الزعم بأن الإله حل في الأولياء، كما حل في الأنبياء، كما إن هذا القول منقول

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٣) انظر: الصواعق المرسلة على الشبه الداحضة الشامية، للشيخ سليمان بن سححان، ص ١٥ وما بعدها، ونقفات حوار مع الشيخ محمد متولي الشعراوي، لنبيل حمدي، ص ١٧٦-١٧٩، النور المحمدي، عذاب الحمس، ص ٥٠ وما بعدها.

(٤) انظر: النور المحمدي، عذاب الحمس، ص ٥٨، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، تأليف: عبدالرؤوف محمد عثمان، ١٧٠-١٧١.

عن الفلسفة اليونانية وال الهندية والمصرية<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ سليمان بن سحمان رَحْمَةُ اللَّهِ :

«ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن هذا – أي: ذلك الحديث الذي يقال: أن عبدالرزاق رواه عن جابر الأنباري – من الكذب الذي لا يمتري فيه – أي: في كونه كذباً على رسول الله ﷺ – عاقل فضلاً عن العلماء الذين هم أعلم الخلق بالله وبكتابه وبرسوله وسنة نبيه...» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

ب- اتحاد الرسول بذات الله تعالى:

يقول صاحب كتاب النفحات القدسية: «ف شأن محمد في جميع تصرفاته هو شأن الله تعالى، فليس ل محمد ﷺ من محمد شيء ولذلك كان نوراً ذاتياً من عين ذات الله»<sup>(٣)</sup>.

ويقول جلال الدين الرومي – شاعر الصوفية – :

«عندما كان النبي ﷺ مستغرقاً وتكلم، كان يقول: قال الله من جهة الصورة

(١) انظر: محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابداع، لعبدالرؤوف محمد عثمان، ص ١٨٢، خصائص المصطفى، للصادق بن محمد بن إبراهيم، ص

(٢) الصواعق المرسلة الشهائية على الشبه الداحضة الشامية، لسليمان بن سحمان، ص ١٥، وانظر: الرد المفصل عليهم في كتاب: «القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل» للشيخ إسماعيل الأنباري (٢/٧٠٣ وما بعدها)، مطبوع ضمن رسائل حكم الاحتفال بالمولد.

(٣) النفحات القدسية في شرح الصلوات الأحمدية، لمحمد بهاء الدين البيطار، ص ٩، ط. دار الجيل، بيروت.

كان لسانه هو الذي تكلم؛ لكنه لم يكن موجوداً، والمتكلم على الحقيقة كان الحق، وعندما كان قد رأى نفسه في البدء جاهلاً مثل هذا الكلام غير عارف به ولا علم له به، ثم الآن يصدر عنه مثل هذا الكلام، عرف أنه الآن ليس ذلك الشخص الأول، هذا تصرف الحق، وهكذا كان المصطفى عليه السلام يخبر عن أناس وأنبياء مضوا قبل وجوده بعدهة آلاف من السنين، وماذا سيكون حتى آخر الدنيا، وعن العرش والكرسي وعن الخلاء والملاء، كان وجوده قدّيماً، إذ إن من المقطوع به أن الحادث لا يتحدث عن مثل هذه الأشياء، كيف يخبر الحادث عن القديم؟ وهكذا غدا معلوماً أنه ليس هو الذي كان يقول؛ بل الحق هو الذي يقول...»<sup>(١)</sup> !!

ج- أنه يمحو الذنوب ويعلم ما في اللوح المحفوظ وله التصرف في أمور الآخرة من دخول الجنة والنجاة من أهوال يوم القيمة:  
يقول البوصيري في بردته:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم<sup>(٢)</sup>  
ويقول آخر:

سيدي أبا البقول أغشني أنت أدرى بها حواه الضمير<sup>(٣)</sup>

(١) كتاب فيه ما فيه، لجلال الدين الرومي، ص ٧٨ ، ترجمه عن الفارسية عيسى على العاكوب، ط. دار الفكر، دمشق.

(٢) ديوان البوصيري، تحقيق: محمد سيد العلاني، ص ٢٠٠ ، طبع مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٧٤ هـ.

(٣) شواهد الحق، للبنهانى، ص ٣٦٣ .

ونقل صاحب كتاب جواهر المعاني عن التيجاني<sup>(١)</sup> قوله: «أسأل من فضل سيدنا رسول الله ﷺ أن يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى أنا وكل أب وأم ولدوني... إلخ»<sup>(٢)</sup>.

ثم يعقب بقوله بعد دعاء طويل تمجه القلوب والأسماع:

«... فأجاب ﷺ بقوله الشرييف كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانة لا تتخلف عنك، وعنهم أبداً إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جواري في أعلى علينا، وضمنت لك جميع ما طلبته منا ضمانة لا يخلف عليك الوعد فيها والسلام... وكل هذا وقع يقظة لا مناماً». أ.ه.<sup>(٣)</sup>.

#### د- تفويض الأمور إليه ﷺ والقدرة على خلق الدنيا:

وقد نقل الأشعري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْمَقَالَاتِ عن الشيعة بعد أن عدد أصنافهم

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد التيجاني، ولد عام ١١٥٠ في قرية عين ماضي من قبيلة تجاني أو تجاناً... نشأ أبو العباس بهذه القرية وحفظ بها القرآن ورحل في طلب العلم إلى بلاد عده وتأثر في أسفاره بمن التقى به من مشايخ الطرق الصوفية... ثم زعم أنه التقى الرسول ﷺ يقظة لا مناماً ولقنه الورد الذي يلقنه المريدون، وزعم أن نسبة يرجع إلى النبي ﷺ وأن رسول الله ﷺ بشره بالجنة... انظر: جواهر المعاني، لعلي حرازم، الباب الأول (٢٢/١)، وما بعدها، وبها مشه رماح حزب الرحيم، وانظر: بحث مختصر في طائفة التيجانية، للجنة الدائمة للبحوث العلمية، ص ٥، وما بعدها.

(٢) جواهر المعاني، لعلي الفاسي (١٠٩/١).

(٣) المرجع السابق (١١١-١١٠/١).

فقال:

«والصنف الخامس من أصناف الغالية يزعمون أن الله عز وجل وكل الأمور وفوضها إلى محمد ﷺ ، وأنه أقدرها على خلق الدنيا فخلقها ودبرها وأن الله سبحانه لم يخلق من ذلك شيئاً...» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ويقول الخميني الهاشمي: «وعلينا ألا ننسى بأن النذر للنبي أو الإمام يكون صحيحاً ومشروعاً عندما يكون النذر للاله ويوضع موضع التنفيذ وأنذاك فإن النبي والإمام هما اللذان يعطيان ثوابه، وإلا فإنه يعتبر باطلأً، بل وقد يكون حراماً» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن أقوالهم هذه تأباهما العقول السليمة وتنفر منها الطياع السليمة<sup>(٣)</sup>، فلا شك أننا نؤمن بجميع الأنبياء والإيمان بهم واجب وكذلك محبتهم

(١) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ص ١٦.

(٢) كشف الأسرار، للخميني، ص ١٤١، تقديم د. محمد أحمد الخطيب، ط. الثالثة، ١٩٨٨م، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان.

(٣) يقول صاحب كتاب خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء، ص ٢٠١: «وهنا قد يتساءل أصحاب الفطرة السليمة ألا يكفي في الرد على هؤلاء الغلاة بشأن مقالاتهم المزعومة في جعل خصائص للنبي ﷺ هي من جنس خصائص الربوبية والإلهية أن تعرض مجرد عرض، فإن مجرد العرض يكفي لمجها والنفرة منها؟! أقول هذا التساؤل وجيه؛ ولكن إذا عرف السبب فعسى أن يزول العجب، وهو أن أولياء الغلاة أحکموا القبضة على مراديهم وأتباعهم بتأليف أوراد مبتدعة صرفوهم بها عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وأخذنوا عليهم العهود والمواثيق في الاشتغال بها صباح مساء وأن من نسيها فعليه القضاء وأن من تركها بالكلية فسيقع عليه الهاشمية والدمار، وفي هذا يقول طاهر

وإجلالهم ونؤمن بأنهم أفضل البشر وأعلاهم وأقربهم على الله تعالى... ومع ذلك نؤمن بأنهم بشر لا يعبدون من دون الله، ولا نرفعهم إلى مرتبة الألوهية والآيات الدالة على ذلك كثيرة ومنها:

قوله تعالى: «**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الظَّاغُوتَ**»<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: «**قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَتَكْتَرَتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنَنِي الْشُّرُورُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**»<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: «**قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا**

==

ميغرى البرناوي وكان خليفة من خلفاء الطريقة التجانية - قد رجع عنها - لما رسم الشيخ التجاني لأتباعه دائرة التي قرر أنها كانت مكونزة وراء جميع دوائر دين الإسلام بقصد محوه وإزالتها جميع آثاره... أدرك أنه إذا تركهم يقرؤون القرآن فإنهم لا حاللة ينسون أنهم كانوا في تلك الدائرة... ولذلك فكر في طريقة سهلة يصرفهم بها عن قراءة القرآن وهم لا يعلمون، ومن ثم ذهب يزين لهم صلاة الفاتح التي زعم أن الملك هو الذي نزل بها في صحقيقة من نور، وأنها أفضل من القرآن ستمائة مرة أو ستة آلاف مرة...». هـ، التحفة السننية في توضيح الطريقة التجانية، لطاهر ميغرى البرناوى، ص

. ١٢٧

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١﴾ .

وقوله تعالى: « قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَرَآءُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ » ﴿٢﴾ .

وقوله تعالى: « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ » ﴿٣﴾ .

وقوله تعالى: « قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٤﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا ﴿٥﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا » ﴿٦﴾ .

وقوله تعالى: « وَلَوْ تَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٧﴾ لَاخْدَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٨﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينِ ﴿٩﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ » ﴿١٠﴾ .

وهم بشر يموتون كما يموت غيرهم، قال تعالى: « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الْرُّسُلُ أَفَإِيمْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضْرِرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٤) سورة الجن، الآيات: ٢٢-٢٠.

(٥) سورة الحاقة، الآيات: ٤٧-٤٤.

آلَّا شَكِّرِينَ ﴿١﴾ .

ويقول تعالى: « وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلُدُّ أَفَإِنْ مِّنْ فَهُمْ  
الْخَلِيلُونَ ﴿٢﴾ .

وقد حرص المصطفى عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على تربية أصحابه وأمته على العموم  
على عدم الغلو فيه ورفعه إلى منزلة الربوبية والألوهية.

وجاء رجل فقال: أنت سيد قريش، فقال النبي ﷺ (السيد الله)، فقال: أنت  
أفضلها فيها قولًا وأعظمها فيها طولاً، فقال رسول الله ﷺ : (ليقل أحدكم  
بقوله ولا يستجرنه الشيطان أو الشياطين) <sup>(٣)</sup> .

وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد  
فقولوا عبد الله ورسوله).

ولم يأت نبي من الأنبياء إلا وبين لأمته وحذرهم من الشرك والبدع وبلغ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٤.

(٣) رواه أحمد (٤/٢٥)، والنمسائي في السنن الكبرى في كتاب: «عمل اليوم والليلة»، باب: (ذكر  
الاختلاف في قول القائل سيدنا وسيدي)، رقم: ١٠٠٧٤، (٦/٧٠)، وأبو داود في كتاب: «الأدب»،  
باب: (في كراهة التمادح)، رقم: ٤٨٠٦، (٢/٦٦٩)، والبخاري في كتاب: «الأدب المفرد»، رقم:  
٢١١، ص ٨٣، وابن أبي الدنيا في الصمت، رقم: ٧٣، ص ٧٢، وصححه العراقي في تخريج أحاديث  
الإحياء، رقم: ٢٥٥٩، (٤/١٦٤١).

الدين أتم البلاغ.

قال ﷺ : (ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم) <sup>(١)</sup>.

فأما تأليه الأنبياء وجعلهم أبناء الله أو آلهة مع الله - تعالى عما يقول الظالمون - فيقول تعالى في بيان إبطال هذه العقيدة:

﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَأَمَّا مَنْ يَعْمَلُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنَّهُمْ أَخْيَرُ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ أَلْهَمَ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ <sup>(٢)</sup>.

فنفى تعالى أن يكون عيسى ابن الله، كما زعمت النصارى ونهاهم عن الغلو فيه، وإنما هو رسول الله وكلمته «يعني بالكلمة الرسالة التي أمر الله ملائكته أن تأتي مريم بها، بشارة من الله ... عن قنادة... قال: هو قوله كن فكان» أ. هـ <sup>(٣)</sup>.

(١) جزء من حديث طويل رواه مسلم، في كتاب: «الإماراة»، رقم: ١٨٤٤، ١٤٧٢/٣ (١٤٧٣-١٤٧٣).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٣) تفسير الجامع لأحكام القرآن، لابن جرير الطبرى (٦/٢٥)، وانظر: تفسير الخازن (١/٦٢٦-٦٢٨)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٦/٢٠-٢٥)، ابن كثير (١/٥٩١-٥٨٩)، فتح القدير

﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ معناها: حياة منه بمعنى إيحاء الله إياه بتكونيه.

وقيل: رحمة على المؤمنين من صدقه واتبعه.

وقيل: المراد جبريل عليه السلام فيصير المعنى: كلمته ألقاها إلى مريم وإلى روح منه وهو جبريل عليه السلام.

وقيل: المراد نفح جبريل بأمر الله وسمى روحًا لأنه ريح تخرج من الروح.

وقيل: إن الإضافة هنا للتشريف والتكرير.

وقيل: سمي روحًا لإحياءه الموتى وإحيائه القلوب، وقيل: لطهارته ونقائه، حيث إنه متكون من النفح لا من النطفة<sup>(١)</sup>.

قال تعالى ناهيًّا إياهم من القول عليه بغير علم: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنَّهُمْ  
خَيْرًا لَّكُمْ﴾.

يقول الرازي عند تفسير هذه الآية:

«واعلم أن مذهب النصارى مجھول جداً، والذى يتحصل منه أنهم أثبتوا ذاتاً موصوفة بصفات ثلاثة، إلا أنهم وإن سموها صفات فھي في الحقيقة ذاتات، بدليل أنهم يجوزون عليها الحلول في عيسى ومريم بأنفسها، وذلك حمض

للشوكاني (١/٥٣٩)، محسن التنزيل ، القاسمي (٥/٦٤٧)، تفسير المراغي (٦/٢٧-٣٥).

(١) انظر: جامع البيان، لابن جرير (٦/٢٤-٢٥)، تفسير ابن كثير ١-٥٨٩/٥٩١، محسن التأویل للقاسمي (٥/٦٧٤-٦٨٦)، الجواهر في تفسير القرآن، طنطاوي جوهرى (٣/١١٧).

الكافر» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

وأبطل تعالى هذه العقيدة من عدة جوانب منها:

- إثبات وحدانيته تعالى وتنزه عن الولد والصاحبة.
- ملكه لجميع المخلوقات بما فيها السموات والأرض وما حوت من المخلوقات التي من ضمنها عيسى عليه السلام.
- قدرته تعالى على الملك والتدبير «وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا» ، فليس له حاجة إلى أحد من خلقه لتدبير الأمور معه.
- أن عيسى عليه السلام لا يأنف عن أن يكون عبداً لله بل هذا شرف وكمال له، وهو يحتاج إلى خالقه ورازقه والعبيد كلهم عبيده وإماموه<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: «وَقُلْ أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الْدُّنْدُونَ وَكَبِيرٌ»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الرازي (١١٤ / ١١).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢ / ١٣٠ - ١٣١)، بيروت، مؤسسة شعبان، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٦ / ٢٠ - ٢٥)، القاهرة، دار الكتاب العربي، ابن كثير (١ / ٥٨٩ - ٥٩١)، دار الفكر، القاهرة، فتح التدبر، للشوكتاني (١ / ٥٣٩ - ٥٤٣)، دار الفكر، ط. الثالثة، ١٩٧٣م، محسن التأويل، للقاسمي (٥ / ٦٧٤ - ٦٨٦)، دار إحياء الكتب، القاهرة، ط. عام ١٩٥٧م، تفسير المراغي (٦ / ٢٧ - ٣٥)، البابي الحلبي، القاهرة، ط. عام ١٩٤٧م.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١١١.

ومن الآيات التي تبطل هذه العقيدة في عيسى عليه السلام قوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الظَّالِمُونَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ شَيْئًا إِنَّ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

«يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ قل لهؤلاء الجهلة من النصارى لو كان المسيح كما يزعمون أنه هو الله، وليس كذلك لقدر أن يرد أمر الله إذا جاءه بإهلاكه وإهلاك أمه، وقد أهلك أمه، فلم يقدر على دفع أمره منها إذ نزل ذلك ففي ذلك لكم معتبر إن اعتبرتم وحجة عليكم إن عقلتكم في أن المسيح بشر كسائر بني آدم»<sup>(٢)</sup>.

ولهذا نهى رسول الله ﷺ أمه أن تغلو فيه كما غلا النصارى في عيسى ابن مريم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله).

وحذر من الغلو في الحديث: (إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)

(١) سورة المائدة، الآية: ١٧.

(٢) جامع البيان، لأبن حجر (٦/١٠٤)، ط. دار المعرفة، ط. عام ١٩٧٨ م.

وقد بين عَلَيْهِ الْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ هُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ سِيقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْقِفَ الْخَزِيرِ وَالنَّدَامَةِ، وَسِيعْلَمُونَ أَنْ غَلوْهُمْ وَعِبَادَتِهِمْ هَذِهِ هِيَ الْخَسْرَانُ وَالْهَلاْكُ، فَعَنْ عَبْدَاللهِ بْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ : (يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَمْ تَرْضُوا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقُوكُمْ وَرَزَقُوكُمْ وَصَوَرَكُمْ، أَنْ يُوَلِّي كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِلَى مَنْ كَانَ يَتَوَلَّ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزِيزًا شَيْطَانًا عُزِيزًا حَتَّى يُمَثَّلَ هُمُ الشَّجَرَةَ وَالْعُودَ وَالْحَجَرَ، وَيَبْقَى أَهْلُ الْإِسْلَامِ جُثُومًا، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ لَا تَنْتَلِقُونَ كَمَا يَنْتَلِقُ النَّاسُ؟، فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا رِبًّا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدُ، قَالَ: فَيُقَالُ: فَبِمَا تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالُوا: بَيْنَا وَبَيْنَهُ عَلَامَةٌ، إِنْ رَأَيْنَاهُ عَرْفَنَا، قِيلَ: وَمَا هِيَ؟، قَالُوا: يَكْسِفُ عَنْ سَاقٍ، قَالَ: فَيُكَسِّفُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنْ سَاقٍ قَالَ: فَيَخِرُّونَ مَنْ كَانَ لِظَّهِيرَه طَبَقًا سَاجِدًا، وَيَبْقَى قَوْمٌ ظَهُورُهُمْ كَصَيَاصِيُّ الْبَقَرِ يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيُونَ، ثُمَّ يُؤْمِرُونَ فِيْرَفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطَوْنَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ قَالَ: فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى دُونَ ذَلِكَ بِيَمِينِهِ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ ذَلِكَ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدْمِهِ يُضِيءُ مَرَّةً، وَيُطْفِئُ مَرَّةً، فَإِذَا أَضَاءَ قَدْمَهُ، وَإِذَا طُفِئَ قَامَ فَيَمْرُ وَيَمْرُونَ عَلَى الصَّرَاطِ وَالصَّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَرِّةً فَيُقَالُ: انْجُوا عَلَى قَدْرِ نُورِكُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ كَأْنِقَاضِ الْكَوْكِبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ كَالْطَّرَفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ كَشَدِ الرَّجُلِ، وَيَرْمُلُ رَمَّلًا، فَيَمْرُونَ

عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ حَتَّى يَمْرَرُ الذِّي نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ قَالَ: يَجْرِي يَدًا وَيَعْلَقُ يَدًا وَيَجْرِي رِجْلًا وَيَعْلَقُ رِجْلًا وَتَضْرِبُ جَوَابِهُ النَّارَ، قَالَ: فَيَخْلَصُوا فَإِذَا خَلَصُوا قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْكُمْ بَعْدَ الَّذِي أَرَانَا لَقَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا" فَالْمَسْرُوفُ: فَمَا بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا ضَحِكَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَقَدْ حَدَثَتْ هَذَا الْحَدِيثَ مِرَارًا كُلُّمَا بَلَغَتْ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ضَحِكْتَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُهُ مِرَارًا، فَمَا بَلَغَ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا ضَحِكَ حَتَّى تَبْدُوا هَوَاهُ وَيَبْدُوا آخْرُ ضَرْسٍ مِنْ أَضْرَاسِهِ لِقَوْلِ الْإِنْسَانِ: أَتَهْزَأُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمَيْنَ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ فَسَلُونِي) (١).

وسيتبرأ هؤلاء الأنبياء الصادقون عن هذه العبادة ويصدعون بإنكارها وردتها، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْبُدِي أَبْنَى مَرْيَمَ إِنَّكَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَتَتَخْدِنُنِي وَأَمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّي إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغَيْوبِ ﴾١١﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤٠٨/٢)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيفيين ولم ينجز بهدا اللفظ» أ. هـ.

تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الْرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ<sup>(١)</sup>.

وبين تعالى صدق منهجهم في الدعوة، فقال تعالى: «مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا كُنْ كُوُنُوا رَبِّنِيْكُنَّ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٦﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَخَذُوا الْمَلَائِكَةَ وَاللَّئِيْكُنَّ أَرْبَابًا أَيَّامُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الظُّرُّورِ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيَّاً ﴿٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا»<sup>(٣)</sup>.

٢ - سُوَّا هُمُ الشفاعة، ودُعاؤُهُمُ والتضرُّعُ إِلَيْهِ وإِظْهارُ الفاقَةَ لَهُمْ:

كَقُولُ الْبُوْصِيرِيِّ :

يَا أَكْرَمُ الْخَلْقِ مَا لَيْ مِنْ أَلْوَذُ بِهِ سُوَاكَ عَنْدَ حَلْوِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ

(١) سورة المائدة، الآيات: ١١٦-١١٧.

(٢) سورة آل عمران، الآيات: ٨٠-٧٩.

(٣) سورة الإسراء، الآيات: ٥٦-٥٧.

وقوله:

ولن يضيق رسول الله جاهك بي  
إذا الكريم تحلى باسم منتقم  
فإن لي ذمة منه بتسمتي  
محمدًا وهو أوفي الخلق بالذم  
إن لم يكن في معادي آخذًا بيدي  
فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم<sup>(١)</sup>

ويقول:

لكل هول من الأهوال مقتحم<sup>(٢)</sup>  
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته  
وقول آخر:

يا رب بابك بابه  
ورجاي فيك وفيه طامع  
طورا أنادي رب رب  
وتارة يا خير شافع<sup>(٣)</sup>  
ويقول آخر:

وليس معي زاد ولا لي وسيلة  
سوى هاشمي بالبهاء متوج  
ألواز به ذاك الجناب فأحتمي  
بمن هو عند الكرب للكرب مفرج  
وأدعوه في القيامة أحوج<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان البوصيري، ص ١٩٩.

(٢) شواهد الحق، للبنهاني، ص ٣٨٠، (والقائل فتح الله بن النحاس)، ط. الحلبي مصر.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ديوان البرعي مع شرحه، ص ١٩٠، مكتبة القاهرة.

ويقول آخر:

يا رسول الإله إني ضعيف  
فاسفني أنت مقصد للشفاء  
يا رسول الإله إن لم تغشني  
فا إلى من ترى يكون التجائي <sup>(١)</sup>

ويقول آخر:

يا صاحب القبر المنير بيشرب  
أنا من ذنوبى في أشد وثاقى  
ناداك من برع أسير ذنبه  
أفلا تمن عليه بالإطلاق <sup>(٢)</sup>

### ٣- الغلو في قبور الأنبياء:

ومن ذلك ما أخبرنا به نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحاديث كثيرة منها:

حديث عائشة في الصحيح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما نزل برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طرق  
يطرح خديصة له على وجهه، فإذا اغتصب بها كشفها، فقال: - وهو كذلك -  
(لعنة الله على اليهود والنصارى، اخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحدرون ما  
صنعوا) <sup>(٣)</sup>.

(١) شواهد الحق، للبنهانى، ص ٣٥٢.

(٢) ديوان البرعي، مع شرحه، ص ٧٨-٧٩.

(٣) رواه البخاري في كتاب: «المساجد»، باب: (الصلاحة في البيعة)، رقم: ٤٢٥، (١٦٨/١)، ورواه  
مسلم في كتاب: «المساجد ومواضع الصلاة»، باب: (النهي عن بناء المساجد على القبور)، رقم: ٥٣١  
==

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَلِّيَّاً على هذا الحديث:

«ومن غرابة الإسلام أن هذا الذي لعن رسول الله ﷺ فاعليه تحذيراً لأمته أن يفعلوه معه ﷺ ، ومع الصالحين من أمته، قد فعله الخلق الكثير من متأنري هذه الأمة <sup>(١)</sup> ، واعتقدوه قربة من القربات، وهو من أعظم السيئات والمنكرات، وما شعروا أن ذلك محادثة لله ورسوله» أ. هـ <sup>(٢)</sup>.

ويقول ﷺ : (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك) <sup>(٣)</sup>.

وفي الحديث يقول ﷺ : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد؛ اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) <sup>(٤)</sup>.

= = =  
(١) ٣٧٧ / (٣٧٧) والله لفظ للبخاري.

(٢) أول من أحدث عبادة القبور هم الرافضة قبحهم الله، وبسببيهم حدث الشرك في عبادة القبور في هذه الأمة، انظر: كتاب التوحيد، للإمام محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ وَسُرْحَانُهُ فتح المجيد، ص ٢٧٥ ط. دار الحديث.

(٣) فتح المجيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن، ص ٢٤٦.

(٤) رواه مسلم في كتاب: «المساجد»، باب: (النهي عن بناء المساجد)، رقم: ٣٧٧.

(٥) رواه مالك في الموطأ، ص ١١٩، مرسلاً عن عطاء بن يسار، رقم: الحديث: ٤١٤، إعداد: أحمد راتب عمروش، ط. الحادية عشرة، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، ورواه مرفوعاً الإمام أحمد في المسند عن أبي

وعن علي بن الحسين رضي الله عنه أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي عليه السلام، فيدخل فيها فيدعوه فنهاء، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله عليه السلام قال: (لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا على فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم) <sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقاً على هذا الحديث:

«... فيبين أن الصلاة تصل إليه من بعد، وكذلك السلام، ولعن من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، وكانت الحجرة في زمانهم يدخل إليها من الباب... وهم مع ذلك التمكّن من الوصول إلى قبره لا يدخلون إليه، لا لسلام ولا لصلاة عليه ولا لدعاء لأنفسهم، ولا لسؤال عن حديث أو علم، ولا كان الشيطان

هريرة رضي الله عنه ص ٢٤٦.

قال الزرقاني رحمه الله: «محفوظ من طرق كثيرة صحاح وعمر بن محمد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب [الراوي عن زيد عن عطاء] من ثقات أشراف أهل المدينة، وروى عنه مالك والثوري وسلیمان بن بلال، فالحديث صحيح عند من يحتاج بمراسيل الثقات... وله شاهد عند العقيلي من طريق سفيان عن حمزة بن المغيرة عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة...». هـ، شرح الزرقاني على موطأ مالك (٣٥١/١)، دار المعرفة، بيروت، عام ١٤٠٩ هـ.

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير ١٨٦٩/٢، وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد ٤/٣، وقال الهيثمي: «وفيه جعفر بن إبراهيم الجعفري ذكره أبو حاتم، ولم يذكر فيه جرحاً وبقية رجاله ثقات». هـ، وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه السلام: (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيث كنت) رواه أحمد ٣٦٧/٢، وأبو داود في كتاب: «المناسك»، باب: (زيارة القبور)، رقم: ٥٣٤/٢، وصححه النووي في الأذكار، ص ٩٣.

يطعم فيهم... كما طمع في غيرهم، فأفضلهم عند قبره وقبر غيره، حتى ظنوا أن صاحب القبر يحدثهم ويغتالهم ويأمرهم وينهاهم في الظاهر، وأنه يخرج من القبر ويرونه خارجاً من القبر، ويظنو أن نفس أبدان الموتى خرجت من القبر تكلمهم، وأن روح الميت تجسست لهم فرأوها، كما رأهم النبي ﷺ ليلة المراج يقظة لا مناماً» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ومن صور اتخاذ القبور مساجد:

- ١ - أن تبني عليها المساجد.
- ٢ - أن تقصد للصلوة عندها، وإن لم يكن هناك مسجد فمجرد قصد الصلوة عندها يعد من اتخاذها مساجد<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ :

«ولا ريب أن أصل تحريم بناء القبور على المساجد، لأن المساجد مكان الصلاة، والناس سيأتون إليها للصلوة فيها، فإذا صلوا الناس في مسجد بني على قبر فكأنهم صلوا عند القبر، والمحذور الذي يوجد في بناء المساجد يوجد فيما إذا اتخذ هذا المكان للصلوة، وإن لم يبن مسجد» أ. هـ<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى، لأبن تيمية (٢٧/٣٨٧-٣٨٨).

(٢) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٤٠٩/١).

(٣) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

قال ابن عبدالهادي تعليقاً على حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد: «هذا من أقوى أسباب ضلال أهل الكتاب وهذا لعنهم النبي ﷺ على ذلك تحذيراً لأمته، وبين أن هؤلاء شرار الخلق عند الله يوم القيمة ولما كان أصحابه أعلم الناس بدينه وأطوعهم له لم يظهر فيهم من البدع ما ظهر فيمن بعدهم... لم يعرف عن أحد من الصحابة شيء من ذلك بل النقول الثابتة عنهم تدل على موافقتهم للكتاب والسنة وكذلك اجتماع رجال الغيب بهم، أو الخضر أو غيره وكذلك مجيء الأنبياء إليهم في اليقظة وحمل من يحمل منهم إلى عرفات ونحو ذلك مما وقع فيه كثير من العباد وظنوا أنه كرامة من الله، وكان من إضلال الشياطين لهم... وكذلك الشرك بأهل القبور لم يطمع الشيطان أن يوقعهم فيه فلم يكن على عهدهم في الإسلام قبر نبي يسافر إليه، ولا يقصد للدعاء عنده أو لطلب بركته أو شفاعته أو غير ذلك»<sup>(١)</sup>. هـ.

ولهذا تخرج أصحابه من هذه المدرسة النبوية فساروا على خطى نبيهم عليه الصلاة والسلام فلم يقيموا أعياداً وموالد، ولا أضرحة ولا مشاهد.

ولما مات قام أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، فقال كما في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أما بعد: فمن كان منكم يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا ﷺ).

(١) الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبدالهادي، ص ١٧٨، تصحيف ومقابلة إسماعيل الأنصاري، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحث العلمية والإفتاء.

قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت...).<sup>(١)</sup>

وفي حادثة الإفك يقول عائشة رضي الله عنها لما قال لها رسول الله عليه السلام : (يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك) تقول: فقالت لي أمي: قومي إليه قالت: فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أح مد إلا الله..<sup>(٢)</sup>.

وقد سبق حديث علي بن الحسين - رضي الله عنهم - وإنكاره على الرجل الذي يجيء إلى فرجة، كانت عند قبر النبي عليه السلام فيدخل فيها فيدعو فنهاه، قال ابن القيم رحمه الله معلقاً على الحديث: «وهذا من أفضل التابعين من أهل بيته، نهى ذلك الرجل أن يتحرّى الدعاء عند قبره عليه السلام واستدل بالحديث وهو الذي رواه وسمعه من أبيه الحسين عن جده علي رضي الله عنه وهو أعلم بمعناه من هؤلاء الضلال، قال شيخنا [يقصد ابن تيمية] فانظر هذه السنة، كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت<sup>(\*)</sup>، الذين لهم من رسول الله عليه السلام قرب النسب، وقرب الدار؟ لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا له

(١) رواه البخاري في كتاب: «الجنائز»، باب: (الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه)، رقم: ٤١٩/١، ١١٨٥.

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الشهادات»، باب: (تعديل النساء بعضهن بعضاً)، رقم: ٢٥١٨، ٩٤٢/٢.

(\*) بعض من يدعى النسب الشريف اليوم هم من أشد الناس تعظيماً للقبور وعبادة لها وهم الرافضة - أخراهم الله !!

أضيّط» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

وُثِّبَ فِي الصَّحِّحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَعْنَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يَحْذَرُ مَا فَعَلُوا، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزَ قَبْرَهُ وَلَكِنْ كَرِهَ أَنْ يَتَخَذَ مَسْجِدًا).

قَالَ ابْنُ الْقِيمِ رَحْمَةُ اللَّهِ: «فَهَذَا حَالٌ مِّنْ سَجْدَةِ اللَّهِ فِي مَسْجِدٍ عَلَى قَبْرِهِ فَكَيْفَ حَالٌ مِّنْ سَجْدَةِ الْقَبْرِ بِنَفْسِهِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ: (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنَاءً يَعْبُدُ)...» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسْنَدِهِ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: (أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا، وَابْنَ سَيِّدَنَا، وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْكُمْ بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيْنَكُمُ الشَّيْطَانُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أُنْزَلْتِي إِلَيْهَا عَزْ وَجْلُهُ).

وَنَهِيٌّ عَنِ الْوَقْوفِ لِهِ فَكَيْفَ لَوْ رَأَى مَا يَفْعَلُ الْآنُ عَنْ قَبْرِهِ؟! وَنَهِيٌّ أَصْحَابَهُ أَنْ يَصْلُوَا خَلْفَهُ يَصْلُوَا مَا خَلْفَهُ قِيَامًا، فَقَالَ: (إِنْ كَدْتُمْ آنَفًا لِتَفْعَلُونَ فَعْلَ فَارِسٍ وَالرُّومِ، يَقْوِمُونَ عَلَى مَلُوكِهِمْ وَهُمْ قَعُودٌ فَلَا تَفْعَلُوا ائْتَمُوا

(١) إِغاثةُ الْلَّهْفَانَ، لِابْنِ الْقِيمِ (١٥١/١)، المَكْتَبَةُ الثَّقَافِيَّةُ، بَيْرُوت.

(٢) الجوابُ الْكَافِيُّ، لِابْنِ الْقِيمِ، ص ٩٣.

بائتمتكم، إن صلى قائماً فصلوا قياماً وإن صلى قاعداً فصلوا قعداً<sup>(١)</sup>.

ومع شدة تحذير النبي ﷺ لأمته من الغلو في قبره ومشابهة اليهود والنصارى وقعوا في أشد من ذلك ومن الأمثلة:

أـ اعتقاد أن من زار قبره ﷺ وجبت له الشفاعة، بل جعل بعض الغلاة من زار قبره ﷺ بعد أداء الحج وغزا غزوة وصلى عليه في بيت المقدس مسقطاً لجميع الفرائض !!

ويستدلون بحديث (من حج حجة الإسلام وزار قبرى وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه)<sup>(٢)</sup>.

وحديث: (من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي، ومن زارني كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيمة)<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم في كتاب: «الصلاحة»، باب: (اتهام المؤمن بالإمام)، رقم: ٤١٣ (٣٠٩ / ١).

(٢) قال ابن عبدالهادي: «هذا الحديث رواه أبو الفتح الأزدي في الثاني من فوائد» أـ هـ.

ثم قال رحمة الله: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب عند أهل المعرفة بالحديث ولم يحدث به عبدالله بن مسعود قط ولا علامة ولا إبراهيم ولا منصور ولا سفيان الشوري، وأدنى من يعد من طلبة هذا العلم يعلم أن هذا الحديث مختلف...» أـ هـ الصارم المنكي، ص ٢٢٢، وانظر: أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة، تأليف: أحمد بن يحيى النجمي، ص ١٥٣-١٥٦، وخصائص المصطفى بين الغلو والجفا، للصادق بن محمد، ص ١٦٦-١٧٠.

(٣) قال ابن عبدالهادي في الحكم على الحديث: «هذا حديث منكر لا أصل له وإن سناهه مظلم بل هو حديث موضوع...» أـ هـ الصارم المنكي، ص ١٤٢.

وفي لفظ آخر: (من زار قبرى وجبت له شفاعتي) <sup>(١)</sup>.

==

وقال الشيخ أحمد بن حمبي التجمي - بعد أن ذكر أقوال العلماء في رجال السندي:

«وبهذا يتبين أن الحديث محطم السندي منكر المتن مكذوب على النبي ﷺ، وهل يعقل أن يقول من أوقى جوامع الكلم هذا الكلام الركيل المتهافت وهو أفحص العرب لساناً وأبلغهم قول؟ وبيان ذلك من وجهين:

الأول: أن الزيارة بعد الموت ليست زيارة للشخص ولكنها زيارة لقبر الشخص، ولم يعرف في اللغة تسمية الزيارة للقبرة زيارة للشخص، فلا يقال من زار قبراً فلان زار فلاناً، وهذا إنما هو من انتحال الصوفية والشيعة وأمثالهم من يريدون إعادة الوثنية إلى الإسلام.

الثاني: أن التسوية بين زيارة قبره ميتاً وزيارتة حياً شيء لا يعقل أبداً، ومن الأمور البدهية التي لا ينزع فيها عاقل... لما يترتب على زيارته في حياته من رؤيته ومشاهدته ما يتحقق على يديه من المعجزات والآيات ونزلول الوحي... ونيل رتبة الصحبة التي من نالها فقد نال الخير كلها، أما زيارة قبره ميتاً فلا يترتب عليها شيء مما ذكر...». هـ، أوضح الإشارة في الرد على من أحاجز الممنوع من الزيارة، ص ١٨٥.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان، وقال البيهقي: «وسواء قال عبد الله أو عبد الله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره» يعني الراوي موسى بن هلال العبدى.

وقال النووي في المجموع (٧/٢٠٣): «وأما حديث ابن عمر فرواه البزار والدارقطني والبيهقي بإسنادين ضعيفين» أـ. هـ.

وقال ابن عبدالهادي: «هو حديث منكر عند أئمة هذا الشأن ضعيف الإسناد عندهم لا يقوم بمثله حجة ولا يعتمد على مثله عند الاحتجاج» أـ. هـ.

وقال أيضاً: « ولو كان هذا اللفظ معروفاً عنده [يعني الإمام مالك] أو مشروعاً أو مأثوراً عن النبي ﷺ لم يكرهه ولو كان هذا الحديث المذكور من أحاديث نافع التي رواها عن ابن عمر لم يخف على مالك الذي هو أعرف الناس بحديث نافع ولرواه عن مالك بعض أصحابه الثقات فلما لم يروه عنه ثقة يحتاج به ويعتمد عليه علم أنه ليس من حديثه، وأنه لا أصل له بل هو مما أدخل على بعض الضعفاء

==

ومن المعلوم عند المسلمين قاطبة أنه ﷺ سيد الشفعاء، وأنه صاحب الشفاعة العظمى في فصل القضاء حيث يذهب الخلق إلى أولى العزم من الرسول، فكل واحد يحيلهم إلى الآخر يصلوا إلى نبينا محمد ﷺ فيقول أنا لها ثم يذهب فيخر تحت العرش ساجداً... فيقال له: (يا محمد ارفع رأسك قل يسمع سل تعطه واسمع تشفع...) كما في الحديث الطويل السابق.

وله الشفاعة في أهل الكبار وله الشفاعة في دخول أهل الجنة... وغيرها من أنواع الشفاعات التي نص عليها العلماء بعد أذن الله له بالشفاعة<sup>(١)</sup>.

ومن أنكر شفاعته ﷺ فهو مبتدع ضال<sup>(٢)</sup> ، لكنها لا تكون إلا بإذن الله تعالى ورضاه، وكذلك من ادعى أن هناك مخلوقاً يشفع لأحد من الخلق بدون رضا الله تعالى وإذنه فهو مخالف للإجماع المسلمين<sup>(٣)</sup> .

---

==  
المغفلين في طريقه فرواه وحدث به وقد قال الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي في كتاب الضعفاء موسى بن هلال البصري سكن الكوفة عن عبيد الله بن عمر لا يصح حديثه ولا يتبع عليه»أ. هـ، الصارم المنكي، ص ٣٢-٣٣.

(١) انظر: شرح الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ص ٢٢٣ وما بعدها، تحقيق: بشير عيون، نشر- مكتبة دار البيان.

(٢) أنكر المعتزلة والخوارج شفاعته ﷺ لأهل الكبار، انظر: الطحاوية، ص ٢٣١.

(٣) انظر: الصارم المنكي، لابن عبدالهادي، ص ٥١-٥٢.

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنِ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾<sup>(٣)</sup>.

ويقول الحافظ محمد بن عبد الهادي رحمه الله :

«اعتقاد أنه يعلم الغيب - أي الرسول ﷺ - وأنه يعطي ويمعن ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوايج السائلين، ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء، فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك، وانسلاخ من جملة الدين» أ. هـ<sup>(٤)</sup>.

#### ب- الاستغاثة به عند الشدائ드 والكربات:

يقول أحد المعاصرين من الصوفية: «فالواسطة ليست شركاً وليس كل من اخذ بينه وبين الله واسطة يعتبر مشركاً وإنما كان البشر كلهم مشركين لأن أمورهم جميعاً تبني على الواسطة، فالنبي ﷺ تلقى القرآن بواسطة جبريل، فجبريل واسطة النبي ﷺ وهو ﷺ الواسطة العظمى للصحابة - رضي الله

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٣) سورة النجم، الآية: ٢٦.

(٤) الصارم المنكري، ص ٢٥.

عنهم – فقد كانوا يفزعون إليه في الشدائـد...» أ.هـ<sup>(١)</sup>.

ويقول أحد الغلاة:

يا ملادي يا منجدي يا هنائي  
يا نصيري يا عمدقي يا مجيري  
أنت عوني وملجيءي وغئائي<sup>(٢)</sup>

ويقول آخر:

يا رسول الإله إني ضعيف  
يا رسول الإله إن لم تغشني  
فإلى من ترى يكون التجائي<sup>(٣)</sup>

ويقول آخر:

يا رب بابك يا به ورجائي فيك وفيه طامع  
طوراً أنا دي رب رب وтарاة يا خير شافع<sup>(٤)</sup>

وقد كادهم إبليس بهذه المكيدة بواسطة خطواته الإبليسية فبدأ معهم بأن  
ذلك مجرد توسل بحق الأنبياء فقط دون عبادتهم، ثم صار لكل عبد مؤمن.

(١) مفاهيم يجب أن تصحح، لمحمد علوى المالكى، ص ٢٦، وانظر الرد عليه في كتاب هذه مفاهيمنا للشيخ د. صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، ص ٨٣ وما بعدها.

(٢) شواهد الحق، للبنهاي، ص ٣٥٥، والقائل هو محمد الجمالي الحلبي.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٥٢، والقائل هو شمس الدين التواجى المصرى.

(٤) شواهد الحق، للبنهاي، ص ٣٨٠، والقائل فتح الله بن النحاس.

ثم تدرج بهم الشيطان إلى القول: إن معنى ذلك هو الاستغاثة بهم وطلب الحاجات وتفریح الكربات، فأصبح النبي يدعى ويستغاث به من دون الله تعالى حتى في وقت الشدة بل وأوصلوه إلى مرتبة الربوبية، وأصبح حالهم أشد شرًاً من مشركي قريش<sup>(١)</sup> حتى قال قائلهم:

يا رسول الإله إني ضعيف فاشفني أنت مقصد للشفاء  
يا رسول الإله إن لم تغبني فإلى من ترى يكون التجائي <sup>(٢)</sup>  
قال شيخ الإسلام رحمة الله :

فإذا كان على عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين، قد انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة؛ حتى أمر النبي ﷺ بقتالهم، فيعلم أن المتسب إلى الإسلام أو السنة في هذه الأزمان قد يمرق من الإسلام والسنة، حتى يدعى السنة من ليس من أهلها بل قد يمرق منها بأسباب منها: الغلو الذي ذمه الله تعالى في كتابه حيث قال تعالى: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَيْ مَرِيمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ» (١) ... أ. هـ (٢).

(١) انظر: خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء، للصادق بن محمد بن إبراهيم، ص ١٣٨-١٤٠.

(٢) شواهد الحق، ليوسف النبهاني، ص ٣٥٢، ط. الخلبي، مصر.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧١.

(٤) مجموع الفتاوى (٣٨٣ / ٣).

«فكل من غلا فينبي أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يقول: يا سيدى فلان انصرنى، أو أغشنى أو ارزقنى، أو أنا فى حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل، فإن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب، ليعبد وحده لا شريك له، ولا يدعى معه إله آخر، والذين يدعون مع الله آلهة أخرى، مثل المسيح والملائكة والأصنام، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق، أو تنزل المطر، أو تنبت النبات، وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم، أو يعبدون صورهم، يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(١)</sup>...»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمه الله :

«وإذا تكلمنا فيما يستحقه الله تبارك وتعالى من التوحيد، بينما أن الأنبياء – عليهم السلام – وغيرهم من المخلوقين لا يستحقون ما يستحقه الله تبارك وتعالى من الخصائص، فلا يشرك بهم، ولا يتوكّل عليهم، ولا يستغاث بهم كما يستغاث بالله، ولا يُقسم على الله بهم، ولا يتولّ بذواتهم، وإنما يتولّ بالإيمان بهم، وبمحبتهم، وطاعتهم، وموالاتهم، وتعزيزهم، وتوقيرهم، ومعاداة من عاداهم وطاعتهم فيما أمرنا، وتصديقهم فيما أخبرنا وتحليل ما

(١) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٢) فتح المجيد، ص ١٨١.

حللوه، وتحريم ما حرموه...» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

جـ- اعتقادهم بأن يده الشريفة تخرج من القبر لتصافح من يسمى بالأولياء والأقطاب:

ويحكون في ذلك قصصاً وأكاذيب مزعومة، ومنها ما ينسب إلى أحمد الرفاعي<sup>(٢)</sup>.

أنه حج ووقف تجاه الحجرة الشريفة وأنشد:

في حالة بعد روحـي كنت أرسلـها تقبل الأرض عنـي وهي نائـبي  
وهـذه نوبـة الأشـباح قد ظـهرـت فـامددـ بـمـينـك كـي تـخـطـى بـهـا شـفـتي  
فـخرـجـت إـلـيـهـ يـدـ الرـسـولـ عـلـيـهـ الـحـلـلـةـ وـالـسـلـامـ منـ قـبـرـهـ وـيـجالـسـ  
وـلـمـ يـكـتـفـواـ بـذـلـكـ بلـ اـدـعـواـ أـنـهـ يـخـرـجـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ منـ قـبـرـهـ وـيـجالـسـ  
مـشـائـخـهـمـ يـقـظـةـ لـاـ منـامـاـ.

(١) التوسل والوسيلة، لابن تيمية، ص ٢٤٠-٢٤١، ط. الأولى ١٤٠٩ هـ، تحقيق: د. ربيع بن هادي، مكتبة لينة، مصر.

(٢) أحمد بن علي بن يحيى أبي الحسين الرفاعي، مؤسس الطريقة الرفاعية، ولد سنة ١٢٥٥ هـ وتوفي سنة ٥٧٨ هـ، نشأ في واسط بالعراق، وقبره لا يزال بها، له أتباع كثيرون لهم فيه اعتقاد كبير، جمع بعض كلامه في رسالة بعنوان «رحيق الكوثر»، انظر: الأعلام للزرکلي (١٧٤/١).

(٣) انظر: قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، لمحمد بن أبي المدى أفندي الرفاعي الصيادي، ص ٦٧-٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٠ هـ، ونفحات الرضا والتقويل في فضائل المدينة، للحضراوي، ص ٤٧، تحقيق: د. محمد زينهم عزب، دار عزيز، القاهرة.

لما سئل ابن حجر الهيثمي: «هل يمكن الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة والتلقى منه؟» فأجاب قوله: نعم يمكن ذلك وصرح بأن ذلك من كرامات الأولياء، وقد حكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثاً فقال له الولي: هذا الحديث باطل، قال: ومن أين لك هذا؟ قال هذا النبي ﷺ واقف على رأسك يقول: إني لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فـ آه»<sup>(١)</sup>.

د- اعتقاد الصوفية أنه يحضر مجالسهم وأئمهم يرونها يقظة لا مناماً، وأنه يلقن مشاريئهم الأوراد والأدعية التي يعظموها:

نقل عن الشعراي<sup>(٢)</sup> قوله: «رأيت رسول الله ﷺ فقال لي عن نفسه الشريفة لست برمي، وإنما موقعي عبارة عن تضليل عمن لا يفقهه عن الله، وأما من يفقهه عن الله فها أنا ذا أراه ويراني»<sup>(٣)</sup>. هـ

(١) الفتاوى الحديبية، ص ٢١٧، لابن حجر الميحيى، وبهامش الدرر المتشرة في الأحاديث المتشرة، للسيوطى، ط. عام ١٣٠٧ هـ، مصر، المطبعة الميمنية.

(٢) عبد الوهاب بن أحمد الشعراي الحنفي نسبه إلى محمد ابن الحفيفي، من علماء الصوفية ولد في قلقشنة بمصر عام ٨٩٨هـ، وتوفي في القاهرة عام ٩٧٣هـ، صاحب مؤلفات كثيرة منها «الطبقات الكبرى والصغرى في تراجم الصوفية»، و«أدب القضاة»، و«إرشاد الطالبين»، وغيرها... وله ضلالات كثيرة ضمنها مؤلفاته ومنها «ادعاء علم الغيب»، انظر: الأعلام للزركي (٤/١٨٠)، شذرات الذهب، لابن أبي العمار (٨/٣٧٢)، السيرة الخليلية (١/٧١)، (١/٣٥٠)، (٢/٦٥٦).

(٣) الطبقات الكبرى للشاعراني (٦٩/٢)، المطبعة التوفيقية، مصر.

وسيأتي مزيد بسط لهذا الموضوع في مبحث الولاية – إن شاء الله –.

ينقل الشعراي عن أحد الصوفية «قلت يا رسول الله ﷺ إن الناس يكذبوني في صحة رؤيتي لك، فقال رسول الله ﷺ : وعز الله وعظمته من لم يؤمن

==

\* يستدل الصوفية بقوله ﷺ في الصحيح (من رأى في المنام فسيرآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي) رواه البخاري ، كتاب: «التعبير»، باب: (من رأى النبي ﷺ في المنام)، رقم: ٦٥٩٢ (٢٥٦٧ / ٦). ولفظ مسلم (من رأى في المنام فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل بي)، كتاب: «الرؤيا» (١٥ / ٢٤) بشرح النووي، وعند الإمام أحمد في المسند (٤١١ / ٢)، وعند أحمد من طريق أخرى (من رأى في المنام فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتشبه بي)، رقم: ٢٦١ (٢ / ٢).

وقد رواه جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وابن عباس وابن مسعود وغيرهم بلفظ (من رأى في المنام فقد رأى)، انظر: صحيح البخاري ، الأحاديث، رقم: ٦٥٩٣ ، ورقم: ٦٥٩٦.

ونظراً لمخالفة هذا الحديث لأنفاظ الروايات التي رویت من طرق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه ورویت لغيره من الصحابة حل العلماء هذا الحديث - نظراً لكونه في البخاري - على عدة تأowيلات ذكرها ابن حجر النووي - رحمهما الله - ومنها:

فقيل: إن ذلك اللفظ جاء على سبيل التشبيه والتمثيل.

وقيل: أن ذلك خاص بأهل عصره ﷺ فمن آمن به من الصحابة ولم يره بعد.

وقيل: إن ذلك خاص بيوم القيمة وتكون هنا للرأي خصوصيته في القرب والشفاعة.

وقيل: إن ذلك متعلق بالرؤيا والمعنى سيرى في اليقظة تأويلها أو حقيقتها.

وقيل: من رأه ولم يهاجر فإن الله يوفقه للهجرة.

وقيل: إن ذلك حقيقة فإنه يراه في الدنيا ويخاطبه وهذا قول باطل مردود.

انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ / ٢٦)، فتح الباري، لابن حجر (١٢ / ٢٧٦ وما بعدها)، خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء، للصادق محمد إبراهيم، ص ٢١١ وما بعدها.

بها أو كذبك فيها لا يموت إلا يهودياً أو نصرايناً أو مجوسياً»<sup>(١)</sup>.

وفي إبطال هذه الدعوى يقول ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ :

«ونقل عن جماعة من الصالحين<sup>(٢)</sup> أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة، وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريحها فجاء الأمر كذلك... وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة، ولأمكنا بقاء الصحابة إلى يوم القيمة... وخبر الصادق لا

(١) الطبقات الكبرى، للشاعراني (٦٧/٢)، المطبعة التوفيقية، مصر.

\* أقول: إذن تعتبر رؤية النبي ﷺ في اليقظة بعد موته من أصول الدين على زعم الشاعراني !!، فعل هذا كيف لم يعلمهها صاحبة رسول الله ﷺ والتابعين من بعدهم، وهم خير القرون؟! وعلمهها علماء الصوفية... بل كيف لم يدع أصحابه هذه الرؤية بعد موته وهم أقرب الناس إليه وشاهدها علماء الصوفية؟!! رسول الله ﷺ مطاع وتحب طاعته بعد موته وقد أجمع المسلمون على أن الشريعة كملت وأن خبر السماء المتعلقة بالأمر والنهي قد انقطع..

وأن ما أتعجب له ادعاء السيوطي أنه يرى الرسول ﷺ في اليقظة – إن صح ما نقل عنه – ويسأله عن درجة الحديث هذا مع جلاله علمه وسعة اطلاقه، وهنا ما يدل على شدة كيد إبليس ومكره حتى بالعلماء.

يقول الشاعراني في قول عنه في الطبقات: «وكان رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْهُ يقول: رأيت النبي ﷺ يقظة فقال لي يا شيخ الحديث، فقلت: يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا؟ فقال: نعم، فقلت: من غير عذاب يسبق؟ فقال النبي ﷺ: لك ذلك»!! الطبقات الصغرى، ص ٢٨-٢٩، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط. الأولى، سنة ١٣٩٠هـ.

(٢) من ادعى ذلك فليس بصالح، وقد يكون مراد ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ أنه نسب إليهم ذلك من قبل مريديهم.

يختلف، وقد أشتد إنكار القرطبي<sup>(١)</sup> على من قال: من رأه في المنام فقد رأى حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

ثم نقل كلام القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ : «اختلف في معنى الحديث فقال قوم هو على ظاهره فمن رأه في النوم رأى حقيقته، يلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها وألا يراه رائياً في آن واحد في مكаниن وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس وينحاطبوه، ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده، فلا يبقى من قبره فيه شيء فizar مجرد القبر ويسلم على غائب، لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار... وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من عقل» أ. هـ<sup>(٣)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وأما اليقظة فلا يراه أحد بعينه في الدنيا، فمن ظن أن المرئي هو الميت فإنما أتى من جهله، وهذا لم يقع مثل هذا لأحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وبعض من رأى هذا أو صدق من قال: إنه رأه اعتقد أن الشخص

(١) يقصد أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث صاحب التفسير والمفہم في شرح مسلم، وغيرهما توفي سنة ٦٥٦ هـ، انظر: البداية والنهاية (٢٢٦/١٣).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٤٧٦/١٢).

(٣) المرجع السابق (٤٧٥/١٢).

الواحد يكون بمكаниن في حالة واحدة فخالف صريح المعمول» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمه الله :

«وقد يرى أشخاصاً في اليقظة، إما ركباناً، وإما غير ركبان، ويقولون: هذا فلان النبي، إبراهيم، وإما المسيح، وإما محمد، وهذا فلان الصديق إما أبا بكر، وإما بعض الحواريين... ويكون ذلك شيطاناً ادعى أنه ذلك النبي، أو ذلك الشيخ أو ذلك الصديق... ومثل هذا يجري كثيراً لكثير من المشركين والنصارى، وكثير من المسلمين» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

وقال رحمه الله تعالى على حديث (من رأني في المنام فقد رأني...): «فرؤيا الأنبياء في المنام حق، وأما رؤية الميت في اليقظة، فهذا جنبي تمثل في صورته» أ. هـ<sup>(٣)</sup>.

وقال رحمه الله :

«والذي له عقل وعلم يعلم أن هذا ليس هو النبي ﷺ تارة لما يراه منهم من مخالفة الشرع مثل أن يأمروه بما يخالف أمر الله ورسوله وتارة بعلمه أن النبي ﷺ ما كان يأتي أحداً من أصحابه بعد موته في اليقظة، ولا كان يخاطبهم من

(١) التوسل والوسيلة، ص ٢٩.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (٣١٩/١).

(٣) المرجع السابق (٣٢١/١).

قبره فكيف يكون هذا إلى (١) أ. هـ (٢).

ويرد عليهم بأنه لو أمكن رؤيته ومشاهدته وعرض عليه المشكلات لكان أولى بذلك صحابته عندما تنازعوا على الخلافة بعد موته، وغيرها من المسائل التي أدت على وقوع القتال بينهم.

ولأمكن لابنته التي هي بضعة منه رؤيتها له وسؤالها عن حقها في الميراث (٣)، بل نستطيع أن القول: إنه بناء على هذا القول لا يحكم بموت النبي ﷺ بل هو باقٍ إلى قيام الساعة ومعلوم أن موته ﷺ من المسلمات المعلومة لكل من عاش في زمانه

#### ٤ - إقامة الموالد والأعياد:

ومن مكاييد إبليس التي كاد بها العباد لإفساد دينهم في باب الغلو في الأنبياء إشغالهم بإقامة الموالد والأعياد في ذكرى مولد النبي أو الرسول أو إقامة عيد لأي مناسبة أو ذكرى مرتبطة به.

(١) كذا بالأصل وهو خطأ لفظي والصواب (ولي) وقد راجعه في مجموع الفتاوى (٧٨ / ١٣) فوجده بنفس اللفظ.

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٥٩-٦٠.

(٣) انظر: رسالة القول والفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل، للشيخ إسماعيل الانصاري (٢٣٨٥ / ٦)، ضمن رسائل حكم الاحتفال بالمولود، وانظر: الفتوى (٨٥٣-٨٥٤)، لرشيد رضا، نقلًاً من المرجع السابق.

فصارت هذه الأعياد هماً لكثير من أهل البدع فما أدى إلى اندثار السنن وعلو شأن البدع... وحسن لهم إبليس ذلك بشبهة أن ذلك تعظيمًا لشأن الرسل وإغاظة لعدوهم ورفعه لدينهم، حتى أصبحت عندهم أهم من إقامة الدين وفعل الواجبات والسنن، وكادهم إبليس فصاروا يعظمون الأنبياء فيها ويرفعونهم فوق منازلهم ويجعلون لهم صفات الربوبية، ويزعمون كذبًا وزورًا أنهم يحضرون هذه الموالد ويشربون ويأكلون معهم.

ثم أصبح الأمر بعد ذلك شهوة وهوى مطاع، ينبع به من ينعقد لإشباع رغباته وتحقيق نزواته الشهوانية من مال ونساء ورقص وغناء!! وطعام وشراب وفسق وضلال!! وغالوا في حفلاته وابتدعوا لها من المراسيم والطقوس التي لم ينزل الله بها من سلطان.

وأصبح من ينكر ذلك عليهم ضالاً مبتداً مبغضاً لرسول الله ﷺ ورفع لهم إبليس الراية لحربه وتجريمه واتهامه بالفسق والزنقة<sup>(١)</sup>.

(١) يقول عذاب الحمش، ص ٥٦، في النور المحمدي: «ودعيت مرة إلى أحد المساجد لحضور هذه المناسبة، وقام مفتى البلد يقرأ ديباجة المولد بایقاع خاص، لم يسبق لي أن استمعت إلى مثله، وردت في ديباجته كلمات تفيد أن الله ما خلق الكون إلا من أجل محمد ﷺ، وأن محمدًا من نور الله وأنه أول الأنبياء في الخلق، وأخرهم فيبعث...إلخ»!!

ويقول ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (١٣٦/١٣)، ط. مكتبة المعارف، بيروت، في ترجمة المظفر أبو سعيد كوكبري: «... وكان يعلم المولد الشريف في ربيع الأول، ويحتفل به احتفالاً هائلاً وكان مع ذلك شهراً شجاعاً فاتكاً بطلاً عاقلاً... وقد صنف الشيخ أبو الخطاب ابن دحية له مجلداً في

يقول الشيخ د/ عبدالرحمن بن عبدالخالق:

«فالاحتفال بالمولد عند أهله المبتدعين نظام وتقليد معين، واحتفال مخصوص بشعائر مخصوصة وأشعار تقرأ على نحو خاص، وهذه الأشعار تتضمن الشرك الصريح والكذب الواضح، وعند مقاطع مخصوصة من هذا الشعر يقوم القوم قياماً على أرجلهم زاعمين أن الرسول ﷺ يدخل عليهم في هذه اللحظة ويمدون أيديهم للسلام عليه، وبعضهم يطفئ الأنوار، ويضعون كذلك كأساً للرسول ﷺ ليشرب منه... ويضعون مكاناً خاصاً له ليجلس فيه بزعمهم... ثم يقوم الذكر فيهم على نظام مخصوص بهز الرأس يميناً وشمالاً وقوفاً على أرجلهم، وفي أماكن كثيرة يدخل حلقات الذكر هذه الرجال والنساء جميعاً» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

==  
المولد النبوى سماه التنوير فى مولد البشير، فأجازه على ذلك بألف دينار وقد طالت مدته... حکى بعض من حضر سماط المظفر في بعض المولادات كان يمد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس مشوى وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زيدية وثلاثين ألف صحن حلوى قال وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعلم للصوفية سبعاً من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم (!!)... وكان يصرف على المولد كل سنة ثلاثة آلاف دينار..». أ. هـ أقول: فليت هذه الأموال صرفت في أعمال خيرية أو وزعها على الفقراء وإنني لأتساءل هل هذه أمور تعبدية يفعلونها أم ولائم ومناسبات للطعام والشراب والرقص والغناء لإشباع شهواتهم؟!!

(١) مقال د/ عبدالرحمن بن عبدالخالق بعنوان: «حقيقة الاحتفال بالمولد النبوى» منشور بموقع لها أون لاين.

\* إن مما يتعجب منه في هذا الأمر إطفاء السراج والأنوار عند دخول (الحضر المحمدية)، بزعمهم!!

==

وهم في هذا الفعل يتشبهون بالنصارى فهم يقيمون لأنبيائهم الموالد والأعياد، كما بين عَلَيْهِ الْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الحديث عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله). .

يقول الشيخ حمود التويجري رَحْمَةُ اللَّهِ :

«لا شك أن الاحتفال بملوك النبي واتخاذه عيداً مبني على التشبه بالنصارى في اتخاذهم مولد المسيح عيداً» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

يقول ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ في بيان لأحد أعياد النصارى، وهو ما يسمونه عيد النور: «... محله بيت المقدس، فيجتمعون من سائر النواحي في ذلك اليوم، ويأتون إلى بيت فيه قنديل معلق لا نار فيه، فيتلوا أخبارهم الإنجيل، ويرفعون أصواتهم، ويتباهون في الدعاء، وبينما هم كذلك وإذا نار قد نزلت من سقف البيت فتقع على ذبالة القنديل فيشرق ويضيء ويشتعل فيضجون ضجة واحدة، ويصبون على وجوههم، ويأخذون في البكاء والشهيق»

أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

==

ولا أشك أن الذي يدخل شيطان مرید أو كاذب مخادع من شياطين الإنس ... وإنما إذا لا يراه الجميع بصفته وهيئته؟ وهذا مما يوضح كذبهم وخداعهم وتلبية شياطين الشيطانية.

(١) الرد القوي على الرفاعي، ص ٨٧، ضمن رسائل حكم الاحتفال بملوك.

(٢) إغاثة للهفاف، لابن القيم (٢١١ / ٢).

وهذه النار التي تنزل من سقف البيت إنما هي مكىده وخداع، وإلا فهم في الواقع: «يأخذون من خيطاً دقيقاً من نحاس... ويجعلونه في وسط قبة البيت إلى رأس الفتيلة التي في القنديل، ويدهنونه بدهن اللبان، والبيت مظلم، بحيث لا يدرك الناظرون الخيط النحاس وقد عظموه ذلك البيت، فلا يمكنون كل أحد من دخوله، وفي رأس القبة رجل، فإذا أقدسوا ودعوا ألقى على ذلك الخيط النحاس شيئاً من نار النفط، فتجري النار مع دهن اللبان إلى آخر الخيط النحاس، فتلقى الفتيلة فيتعلق بها»<sup>(١)</sup>. هـ.

ومن المعلوم أنه أمر مبتدع لم يشرعه المصطفى ﷺ ولا أقامه ولا دعا إليه أصحابه كذلك هم لم يفعلوه، وكانت بداية ظهوره في عصر الفاطميين الإسماعيلية<sup>(٢)</sup> الغلاة في مصر<sup>(٣)</sup> في نهاية القرن الثالث.

(١) المرجع السابق (٢١٢/٢).

(٢) يتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق المتوفى سنة ١٩٨ هـ، وهي فرقة من فرق الرافضة الثانية عشرية ولكن انفصلت منها لادعائهما الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق دون موسى الكاظم بن جعفر الصادق... وهم باطنية ملاحدة إذ يعتقدون بأن لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويلاً لذلك لقبوا بالباطنية ولم ألق ألقاب أخرى منها القرامطة والمذكورة، من معتقداتهم نفي الصفات وتعطيل الذات عن جميع الصفات... ولهم آراء فلسفية ولا يؤمّنون بالمعاد، ويعتقدون عصمة الأئمة، انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١٩١-١٩٨)، المقالات، للأشعري (٢٦-٢٧)، الموسوعة الميسرة، ص ٣٩٣-٣٩٨.

(٣) انظر: الرد القوي على الرفاعي، للشيخ حمود التسييري (١/٨٢)، ضمن رسائل في حكم الاحتفال بالمولد لجامعة من العلماء، نشر دار العاصمة، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.

يقول الشيخ حمود التويجري رَحْمَةُ اللَّهِ :

«ومن الأعمال المردودة بلا ريب إحياء ليلة المولد كل عام، لأنه لم يكن من أمر النبي ﷺ، ولا من عمل الصحابة - رضي الله عنهم - ولا من عمل التابعين وتابعיהם بإحسان، وإنما هو من محدثات الأمور التي حدّر منها رسول الله ﷺ، وأخبر أنها بدعة وضلاله» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

فمن قال بشرعية المولد فقد نسب إلى رسول الله ﷺ بأنه لم يكمل الدين، أو يتهم صحابته الكرام أنهم لم يعظموا الرسول حق تعظيمه، ولم يفعلوا سنته بعد موته بل أهملوها، وهذا مما ينزع عنه الصحابة الذين كانوا يحرصون على تطبيق أدق السنن واحفافها اتباعاً لهديه ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وإنما هو من أفعال أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومعلوم أن التشبه بهم حرام<sup>(٣)</sup>.

قال ﷺ : (من تشبه بقوم فهو منهم).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

(١) المرجع السابق (١/٧٣)، مطبوع ضمن رسائل حكم الاحتفال بالمولد.

(٢) انظر: المرجع السابق (١/٧٨).

(٣) احتفال النصارى بالمولد ليس من أصل دينهم، بل هو بدعة وثنية دخلت عليهم، انظر: رسالة الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع (٢/٩١٩)، للشيخ محمد بن سعد بن شقير، ضمن رسائل المولد.

«وقد احتاج أَحْمَدُ وغَيْرُه بِهَذَا الْحَدِيثِ، قَالَ: وَهَذَا الْحَدِيثُ أَقْلَى أَحْوَالَهُ أَنْ يَقْتَضِي تَحْرِيمَ التَّشْبِيهِ بِهِمْ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي كُفْرَ الْمُتَشْبِهِ بِهِمْ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>... أ. هـ.

وَمَنْ يَدْعُونِي أَنْ إِقَامَةُ هَذِهِ الْمَوَالِدَ مِنْ تَعْظِيمِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَحْبَّتِهِ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَحْبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمُهِ إِنَّمَا هِيَ بِإِحْيَاءِ سَنَتِهِ وَاتِّبَاعِ هُدِيهِ.

وَتَأَمَّلُ إِنْكَارُ ابْنِ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ يَكْبِرُونَ وَيَحْمِدُونَ وَمَعْهُمْ رَجُلٌ يَقُولُ لَهُمْ كَبَرُوا مائةً... سَبَحُوا مائةً وَفِي أَيْدِيهِمْ يَعْدُونَ بِهَا التَّسْبِيحَ، فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟) قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصِّيْ نَعْدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: فَعَدُوا سَيَّئَاتَكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَلَا يَضِيعُ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيَحْكُمُ يَا أُمَّةُ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلْكَتِكُمْ، هُؤُلَاءِ صَحَابَةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلِ، وَآتَيْتُهُ لَمْ تَكُسرَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مَلَةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مَلَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَفْتَحُو بَابِ ضَلَالَةٍ، قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: وَكُمْ مَنْ مَرِيدُ لِلْخَيْرِ لَنْ يَصْبِهِ<sup>(٢)</sup>.

فَكَيْفَ لَوْ شَاهَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الْمَوَالِدَ وَمَا يَقَامُ فِيهَا مِنَ الشَّرِّ وَالْبَدْعِ وَاللَّهُو

(١) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٢) رواه الدارمي في سننه، رقم: ٢٠٤، (١/٧٩).

وضرب الدفوف وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿أَتَبْعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّسُوكُمْ وَلَا تَتَبْعُوا مِن دُونِهِ أُولَيَاءُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

بل إن إبليس قد لبس على بعضهم حتى عدوا الاحتفال بالمولد النبوى من السنن والمستحبات، وأنه وسيلة للدعوة إلى الله تعالى وفرصة للإكثار من الصلاة على النبي ﷺ، والتعرف على شمائله ﷺ وإظهار الفرح بولادته، وإطعام الطعام والاجتماع على ذكر الله<sup>(٣)</sup>.

ولا شك أن فيها من المفاسد العظيمة أضعاف ما ذكروه، وفيها الغلو في النبي ﷺ، وقد حذر أمته من الغلو والإطراء، وفيها أنه من ابتداع الرافضة والباطنية والفاتمية، فكيف يليق بأهل السنة والتابع السير على منوال هؤلاء الرافضة الذين هم أهل الفساد والبدع.

وفيها تقليد النصارى والإيمان يقتضي بغضهم ومخالفتهم، وفيها أنه مخالفة

(١) انظر: الرد القوي على الرفاعي... للشيخ حمود التويجري (١/٨٥ وما بعدها)، فقد أجاد وأفاد ضمن رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوى.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣.

(٣) انظر: الإنصال في قيل في المولد من الغلو والإجحاف، للشيخ أبي بكر الجزائري (١/٣٦٤)، ضمن رسائل في حكم الاحتفال بالمولد.

وانظر: أقوال الضال محمد بن علوي مالكي التي نقلها العلامة حمود التويجري (١/٢٧٨ وما بعدها) من كتاب المذكور المسمى (حول الاحتفال بالمولد النبوى) والرد عليها.

لدى المصطفى عليه أصلحة وأسلام وصحابته من بعده فليسعنا ما وسعهم<sup>(١)</sup>.

قال العالمة عبدالعزيز بن باز رحمه الله :

«والقاعدة الشرعية: رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله، وسنة رسوله محمد ﷺ ... وقد رددنا هذه المسألة - وهي الاحتفال بالمولد - إلى كتاب الله سبحانه، فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول ﷺ فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل هذه الأمة دينها، وليس هذا الاحتفال بما جاء به الرسول ﷺ ، فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول فيه، وقد رددنا ذلك - أيضاً - إلى سنة الرسول ﷺ فلم نجد فيها أنه فعله، ولا أمر به، ولا فعله أصحابه - رضي الله عنهم - فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثة، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم» أ. ه<sup>(٢)</sup>.

«وأما من قصد السفر مجرد زيارة القبر ولم يقصد الصلاة في مسجده وسافر إلى مدنته فلم يصل في مسجده ﷺ ، ولا سلم عليه في الصلاة بل أتى القبر، ثم رجع .. فهذا مبتدع ضال مخالف لسنة رسول الله ﷺ ولإجماع

(١) انظر: رسالة الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع، للشيخ محمد بن سعد بن شقير، ضمن رسائل في حكم الاحتفال بالمولد (٢/٩٣٣-٩٣٤).

(٢) حكم الاحتفال بالمولد النبوى، للعلامة ابن باز (٦٠-٦١)، مطبوع ضمن رسائل حكم الاحتفال بالمولد النبوى.

أصحابه ولعلماء أمته... والذى يفعله علماء المسلمين هوزيارة الشرعية يصلون في مسجده وَسَلَّمُوا ويسلمون عليه في الدخول للمسجد وفي الصلاة وهذا مشروع باتفاق المسلمين» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ولقد استعان إبليس في إيقاع العباد في هذه المكاييد بعدد من الزنادقة الذين وضعوا أحاديث ونسبوها كذباً وزوراً إلى رسول الله وَسَلَّمَ حتى يضفوا ثوب الشرعية على البدع والمنكرات التي يمارسونها، ومن تلك الأحاديث حديث جابر السابق<sup>(٢)</sup>.

و الحديث (كنت نبياً وأدم بين الماء والطين)<sup>(٣)</sup>.

(١) الصارم المنكي، لابن عبدالهادي، ص ٥٣.

(٢) انظر: ص

(٣) قال السيوطي: «لا أصل له بهذااللفظ، ... قال: وزاد العوام فيه (كنت نبياً ولا أرض ولا ماء ولا طين) ولا أصل له أيضاً». هـ الدر المنشرة في الأحاديث المشهورة، ص ١٤٧-١٤٨.

قال الحافظ السخاوي: «وأما الذي على الألسنة بلفظ: كنت نبينا وأدم بين الطين والماء فلم نقف عليه...». هـ، المقاصد الحسنة، ص ٣٢٧.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا أصل له، لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث بهذااللفظ، وهو باطل...» مجموع الفتاوى (٢٣٨/٢).

والصحيح ما رواه ميسرة الفجر قال: قلت يا رسول الله، متى كنت نبياً؟ وفي لفظ متى كتبت نبينا؟ قال: (وآدم بين الروح والجسد). رواه أحمد في المسند (٥٩/٥)، والحاكم في المستدرك (٦٠٨/٢-٦٠٩)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه أ. هـ، وقال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح» أ. هـ، مجمع الزوائد (٢٢٣/٨).

وبعد سعي إبليس لإبطال النبوة، التمس طريقاً آخر لإبطالها عند من لم يستجب له في هذه الطريق ألا وهو إبطال ما يدل على صدقهم من الآيات

==

قال شيخ الإسلام: «ولهذا يغلط كثير من الناس في قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه ميسرة قال: (قلت يا رسول الله متى كنت نبيا؟ وفي ورایة متى كتبت نبيا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد)، فيظنون أن ذاته ونبوته وجدت حينئذ، وهذا جهل فإن الله إنما نبأه على رأس أربعين من عمر، وقد قال له: ﴿...يَمَّا أَوْجَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْفُرْقَاءِ إِنَّمَا كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَّا كَانَ الْعَنْفَلِينَ﴾ سورة يوسف، الآية: ٤، ومن قال أن النبي ﷺ كان نبياً قبل أن يوحى إليه فهو كافر باتفاق المسلمين، وإنما المعنى أن الله كتب نبوته، فأظهرها وأعلنها بعد خلق جسد آدم، وقبل نفح الروح فيه، كما أخبر أنه يكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقاوته وسعادته بعد خلق جسده، وقيل نفح الروح فيه، كما في حديث العرابض بن سارية أنه قال: (إني عبد الله وخاتم النبيين، مكتوب خاتم النبيين، وأن آدم لم ينزل في طينته وسألتكم بأول ذلك دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى ورؤيا أمي رأت حين ولدتنى أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام) [المسندي (٤/١٢٧-١٢٨)، والمستدركي (٢/٦٠٠)، وقال: صحيح الإسناد. أ. هـ] وكذلك ترى أمهات النبيين - صلوات الله عليهم - وكثير من الجهال المصنفين وغيرهم يرويه (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)، (وآدم لا ماء ولا طين)، ويجعلون ذلك وجوده بعينه، وآدم لم يكن بين الماء والطين بل الماء بعض الطين لا مقابل له». هـ، مجموع الفتاوى (٨/٢٨٢-٢٨٣)، وانظر: النور المحمدي، ص ٢٦-٢٨.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَلِّيَّاً عَلَى هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَعْرِضِ رَدِّهِ عَلَى صَاحِبِ الْفَصْوَصِ: «قَوْلُهُ: (كُنْتَ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْطَّينِ) بِخَلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ... كَذَبَ وَاضْطَرَّ مُخَالِفُ لِإِجْمَاعِ أَئِمَّةِ الدِّينِ، وَإِنْ كَانَ هَذَا يَقُولُهُ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْإِلْهَادِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلِمَ الْأَشْيَاءَ، وَقَدْرَهَا قَبْلَ أَنْ يَكُونُوهَا، وَلَا تَكُونُ مُوْجَدَةً بِحَقَّاقَتِهِ إِلَّا حِينَ تَوْجِدُ وَلَا فَرْقٌ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَمْ تَكُنْ حَقِيقَتُهُ وَقَدْرَهَا مُوْجَدَةً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ، إِلَّا كَمَا كَانَتْ حَقِيقَةً غَيْرِهِ بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ عَلِمَهَا وَقَدْرَهَا» أ. هـ، مجموع الفتاوى (٢/٢٣٧).

والبيانات الباهرات التي لا يماري فيها إلا معاند منكر لحقائق الأمور، وهذا سيأتي بسطه – إن شاء الله – في البحث القادم.

### المبحث الثالث

#### مكاييد الشيطان في نفي العجزات والكرامات

لقد أيد الله تعالى أنبياءه ورسله بآيات بينات هي دلائل صدقهم، إذ قال تعالى مبيناً إنكار الكفار للبيانات والأيات: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ...»<sup>(١)</sup> ، محال أن يؤيد الله من يدعى الكذب عليه.

قال تعالى: «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ»<sup>(٢)</sup>.  
وقوله تعالى: «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَيْهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِلِينَ ﴿٦﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَرُونَ إِلَيْهِ فِرْعَوْنَ وَمَلِئْنَا بِإِيمَانِنَا فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ»<sup>(٣)</sup>.

وتسمى دلائل الأنبياء آية، وبينه وبرهاناً، والأية في اللغة: «العلامة الظاهر»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٣.

(٣) سورة يونس، الآيات: ٧٤-٧٥.

(٤) بصائر ذوي التمييز (٢/٦٣).

وأما البينة فهي بمعنى الإيضاح: «بان بياناً، اتضح فهو بين... وبيّنة وتبينه وأبنته واستبانته، أوضحته وعرفته...»<sup>(١)</sup>.

وأما البرهان فهو: «الحججة الفاصلة البينة، يقال: برهن، يبرهن، برهنة إذا جاء بحجة قاطعة للأدلة<sup>(٢)</sup> الخصم فهو مبرهن»<sup>(٣)</sup>.

وأما لفظ المعجزة فلم يرد في الكتاب ولا السنة، وهو مأخوذ من العجز «أعجزه الشيء فاته وفلاناً: وجده عاجزاً، وصيده عاجزاً، والتعجيز: التشبيط والنسبة إلى العجز»<sup>(٤)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا : «ويسمىها من يسمىها من النثار معجزات، وتسمى دلائل النبوة، وأعلام النبوة، ونحو ذلك، وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء، كانت أدلة على المقصود من لفظ المعجزات، وهذا لم يكن لفظ (المعجزات) موجوداً في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ الآية، والبينة، والبرهان...» أ. هـ<sup>(٥)</sup>.

وقال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ إِنْ فِي تَسْمِيهَا بِالْمَعْجَزَاتِ تَحْوِزُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْمَعْجَزَ

(١) القاموس المحيط، ص ١٥٢٦.

(٢) الأَدْلَدُ: الخصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق، لسان العرب (٣/٣٩٠-٣٩١).

(٣) لسان العرب (١٣/٥١)، مادة: «رهن».

(٤) القاموس المحيط، ص ٦٦٣.

(٥) الجواب الصحيح (٤/٦٧).

على التحقيق إنها هو خالق العجز، وهذه الأسباب التي يقع العجز عندها تسمى معجزة بالتوسيع، وذلك من تسمية الشيء باسم غيره إذا جاوزه، أو كان معه بسبب» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ : «آيات الأنبياء هي التي تعلم أنها مخصصة للأنبياء، وأنها مستلزمة لصدقهم، ولا تكون إلا مع صدقهم، وله لابد أن تكون خارقة للعادة، خارجة عن قدرة الإنسان والجinn ولا يمكن أحداً أن يعارضها، لكن كونها خارقة للعادة ولا تمكن معارضتها هو من لوازمهما ليس هو حداً مطابقاً لها، والعلم بأنها مستلزمة لصدقهم قد يكون ضرورياً كأنشاق القمر، وجعل العصاية، وخروج الناقة» أ. هـ<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا التعريف يتبين أن آيات الأنبياء لا يشاركون فيها غيرهم، ولا يصح أن تحد بأنها خارقة للعادة، ويتحدى بها النبي، ويدعى النبوة، إذ لو ظهرت آية من تلك الآيات على يدي بشر، ولم يتحد، أو يدعى النبوة لم تكن آية في نظر من يقول بذلك وهم من المتكلمين من أمثال القاضي عبدالجبار والباقلاني<sup>(٣)</sup> وغيرهم، ولهذا أنكر المعتزلة خوارق السحرة، إذ لا فرق بينها

(١) الإعلام (٢٣٩/٢).

(٢) النبات، ص ٣٠٨.

(٣) محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر القاضي المعروف بابن الباقلاني، المتكلم على مذهب الأشعري، من أهل البصرة، سكن بغداد وسمع بها الحديث، له تصانيف كثيرة في الرد على المخالفين

وبين آيات الأنبياء عندهم<sup>(١)</sup>.

وأما الكرامة فهي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد ولی من أوليائه وهي من معجزات الأنبياء، ودليل صدقهم، وهي تظهر على أيدي أتباع الرسل لحسن اتباعهم وصدقهم مع الله، وبينها وبين المعجزات فروق منها:

- إن الكرامة لا تصل إلى درجة آيات الأنبياء فهي أقل منها.
- إنها من دلائل صدق النبوة.

==  
من الرافضة، والمعترلة، والجهمية، والخوارج، توفي سنة ٤٠٢ هـ، تاريخ بغداد (٥/٣٧٩-٣٨١)،  
وانظر: الأعلام (٦/١٧٦).

(١) انظر: البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والخيل والكهانة والسحر، ص ٣٥-٣٦،  
والمعنى للقاضي عبدالجلبار (١٥٩/٢٥٩-٢٦٠).

وقولوهم هذا مردود إذ على قولهم هذا لو ظهرت آية من تلك الآيات على يدي بشر ولم يتحد أو  
يدعى النبوة، لم تكن آية، فإن تحدى وادعى النبوة كانت آية.  
وأما خرق العادة فلا يصح شرعاً لوجهين:

أحدهما: أن العادة أمر نسبي لا ينضبط، فقد يكون الأمر عادة عند قوم دون غيرهم.  
الثاني: أن هذا لا يختص بالأنبياء، فقد يشاركونهم فيه غيرهم، كالساحر مثلاً يأتي بها هو خارق لعادة من  
يشاهده، ولا يستطيع الحاضرون معارضته مع أن هذا الأمر ليس خارقاً لعادة السحرة أمثاله.  
وأما ادعاء النبوة فيقال: إن هناك من الأشخاص من ادعى النبوة كاذباً وجرى على يديه بعض الخوارق  
ولم يعارض، ومع ذلك عرف الناس كذبه ولم يصدقواه كأمثال مسيلمة والأسود العنسي وغيرهم.  
وآيات الأنبياء دليل وبرهان صدقهم ولا يشترط فيها الاستدلال أو التحدي ومن أمثلة ذلك نبع الماء  
بين يدي رسول الله ﷺ وتكتير الطعام وغيرهما، مما كان حاجة المسلمين ولم يتحد بها رسول الله ﷺ  
، انظر: النباتات، ص ١٨، ص ٣٤، ص ٣٠٨، الجواب الصحيح (٤/٢٦١ وما بعدها).

- نفي العصمة عن الولي بخلاف النبي.
- إن الولي لا يدعى النبوة ولو ادعاهما كان كذاباً زنديقاً.
- إن الكرامة قد تكون استدراجاً لصاحبها، بخلاف آيات الأنبياء فهـي دليل على صدقهم ونبوـتهم.
- إن صاحبها يخفيها غالباً.
- ليس شرطاً في إثبات النبوة.
- لا تكون خارقة لعادة الصالحين، بل كثيراً ما تقع لأولياء الله في جميع الملل<sup>(١)</sup>.

وأما مكايـد عدو الله إبليس في هذا المبحث فهي غير واضحة، ولكنـها موصولة بما سبق في المبحث السابق - إنكار النبوـات - فحيث ألقـى على مكـذـبي الرسـل شـبهـةـ أنـ هـذا الرـسـول سـاحـرـ كـذـابـ... إـلـخـ، فـكـذـلكـ ماـ يـأـتـيـ بهـ يـعـدـ منـ قـبـيلـ السـحـرـ وـالـكـهـانـةـ، وـالـكـذـبـ، وـهـذـاـ مـأـخـوذـ منـ عـمـومـ قولـهـ تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: النـبوـاتـ، صـ ١٩ـ، صـ ٤٤٣ـ، مـجمـوعـ الفتـاوـىـ (٣١٢ـ/١١ـ)، فـتحـ الـبارـىـ (٢٢٣ـ/١٠ـ)، طـ دـارـ المـعـرـفـةـ، شـرحـ الطـحاـوـيـةـ، صـ ٥٥٨ـ.

(٢) سـورـةـ الحـجـ، الآـيـةـ: ٥٢ـ.

وقد سبق نقل أقوال المفسرين فيها.

لهذا يحاول الشيطان أن ينفي معجزات الأنبياء ويشكك الناس في صحتها، ويوجههم بالقدرة على معارضتها تارة، وبأنها ليست من عند الله تعالى بل اخترعوها وجاءوا بها ونقلوها من غيرها تارة أخرى، ومن الآثار الدالة على ذلك ما رواه عمران بن الحارث<sup>(١)</sup> قال: بينما نحن عند ابن عباس رضي الله عنهما (إذ جاءه رجل، فقال ابن عباس: من أين جئت؟ قال: من العراق. قال: من أية؟ قال: من الكوفة. قال: ما الخبر؟ قال: تركتهم يتحدثون أن علياً خارجاً إليهم. ففرغ فقال: ما تقول لا أبا لك لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه؛ أما إني أحذكم عن ذلك؛ أنه كانت الشياطين يسترّون السمع من النساء، فيأتي أحدهم بكلمة حق قد سمعها، فإذا حدث عنه صدق كذب معها سبعين كذبة، قال: فيشربها قلوب الناس، فأطلع الله عليها سليمان فدفنتها تحت كرسيه، فلما توفي سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال: ألا أدلكم على كنزه الممنوع الذي لا كنز مثله تحت الكرسي. فأخرجه فقالوا: هذا سحر فتناسخها الأمم حتى بقayıاهم ما يتحدث به أهل العرق، فأنزل الله عذر سليمان: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتَلَوَّ أَلْشَيَّطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ

(١) عمران بن الحارث السلمي أبو الحكم الكوفي، روى عن عبدالله بن الزبير، انظر: تهذيب التهذيب (٨/١١٠)، الكاشف (٢/٩١)، تقرير تهذيب، ص ٤٢٩.

**سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الْشَّيَّاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** <sup>(١)</sup> <sub>(٢)</sub> ومن هنا فأوجز مكايده فيما يلي:

**الأول: مكاييد عامة في نفي معجزات جميع الأنبياء ومنها:**

- ١ - الزعم بأن ما يأتي به الأنبياء من معجزات إنما هي من ضروب السحر.
- ٢ - إنكار الآيات والمعجزات.
- ٣ - إنكار الكرامات

**الثاني: مكاييد خاصة بمعجزات نبينا محمد ﷺ ومنها:**

- ١ - الزعم بأنه ﷺ كان شاكاً في الوحي ومadam شاكاً فيه فلا ثبت به حجة.
- ٢ - إن هذه المعجزات نابعة من أوهامه وتخيلاته.
- ٣ - الزعم بأنه ﷺ نقل ما عند أهل الكتاب في كتبهم.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١/٣٥٦)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٣٠٥٠، (٢/٢٩١)، وقال ابن حجر في الفتح (١٠/٢٢٣) دار المعرفة: «آخرجه الطبرى وغيره عن السدى، ومن طريق سعيد بن جبير بسند صحيح نحوه ومن طريق عمران بن المحارث موصولاً بمعنىه». هـ، قوله شاهد رواه ابن جرير (١/٣٥٧)، من طريق سعيد بن جبير بمعنىه وهو الذي صاحب إسناده ابن حجر وفيه «فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتاباً فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسى سليمان ثم أخرجوها فقرؤوها على الناس، وقالوا: إنما كان سليمان يغلب على الناس بهذه الكتب...».

٤ - إنكار معجزات النبي ﷺ الحسية.

وأستعين بالله تعالى في بيانها وتفصيلها:

الأولى: مكاييد عامة في نفي معجزات جميع الأنبياء:

١ - الزعم بأن ما يأتي به الأنبياء من آيات بینات، إنما هي من ضروب السحر:

قال تعالى في ذكر هذه الشبهة: «فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ» <sup>(١)</sup>.

قال القرطبي رحمه الله :

«يريد فرعون وقومه قالوا: إن هذا السحر مبين حملوا المعجزات على السحر» أ. هـ <sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: «فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكُفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِهِ قَالُوا سِحْرٌ تَظَاهِرَأَ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفِرُونَ» <sup>(٣)</sup>.

يعني كفار مكة عندما جاءهم الحق المبين على يد الرسول ﷺ طالبوه بأن

(١) سورة يونس، الآية: ٧٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٦٦/٨)، وانظر: (١٤٥/١١)، وجامع البيان، للطبرى (٤٥/١١)، تفسير ابن كثير (٤٢٧/٢) ط. دار الفكر.

(٣) سورة القصص، الآية: ٤٨.

يأتي بمثل معجزات موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من العصا واليد كذبًا وزورًا بإحياء من يهود مكة، مع كفرهم بموسى وزعمهم أنه ما جاء به السحر، والمقصود بالساحران: موسى و محمد - عليهما الصلاة والسلام - <sup>(١)</sup>.

وقرئت ساحران بغير ألف سحران والمراد الإنجيل والقرآن وقيل: التوراة والقرآن <sup>(٢)</sup>.

يقول ابن سينا <sup>(٣)</sup>:

«إن الأمور الغريبة، تنبئ في عالم الطبيعة من مبادئ ثلاثة:  
أحدها: الهيئة النفسانية.

ثانيها: خواص الأجسام العنصرية، مثل: جذب المغناطيس للحديد.

ثالثها: قوى سماوية بينها وبين أمزجة أجسام أرضية مخصوصة بهيئات وضعية أو بينها وبين قوى نفوس أرضية مخصوصة بأحوال ملكية...»

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ٢٩٤).

(٢) انظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة، مجموع الفتاوى (١٦ / ٤٤).

(٣) الفيلسوف الشهير أبو علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن البلخي ابن سينا البخاري، ولد عام ٣٧٠ هـ وتوفي وعمره ٥٣ عاماً له تصنیف عدّة في الطب والفلسفة والمنطق، كان أبوه كتاباً من دعاة الإسماعيلية، وهو من رؤوس فلاسفة الإسلام، وكان تلميذاً للفارابي، كفّره الغزالى في المنقد من الضلال، وابن تيمية وغيرهما من العلماء، من مصنفاته: «الشفاء»، «الإشارات»، «الإنصاف»، وغيرها، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧ / ٥٣١-٥٣٤)، معجم البلدان (١ / ٤٥٥)، البداية والنهاية (١٢ / ٢٠)، مجموع الفتاوى (٥ / ٥٥٠)، (٩ / ٤٠)، (١٢ / ٢٢)، (١٤٥ / ١٣).

والسحر من قبيل القسم الأول، بل المعجزات والكرامات والنيرنجات من قبيل القسم الثاني، والطلسمات من قبيل القسم الثالث»<sup>(١)</sup>. وقد سبق الرد على هذه الشبهة<sup>(٢)</sup>.

## ٢- إنكار الآيات والمعجزات:

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقًّا قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذه الآية نزلت في شأن اليهود - قبحهم الله - حيث لم يعظموا الله حق عظمته سبحانه، ولا عرفوه حق معرفته، إذ نسبوا إليه ما يستقبح فزعمو أنه لم يقدم الحجة على العباد، وأنكروا الرسالة وجميع الكتب التي نزلت على الأنبياء<sup>(٤)</sup>.

ولاشك أن هذا القول يؤدي إلى إنكار النبوة، وقد سبق الرد عليهم في المبحث السابق.

(١) الإشارات لابن سينا (٣/٢٥٤-٢٥٥)، نقلًا من كتاب خصائص المصطفى، للصادق بن محمد بن إبراهيم، ص ٢٣٦.

(٢) انظر ص

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٤) انظر: جامع البيان، لابن جرير الطبرى (٦/٢٨)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/٣٧)، تفسير ابن كثير (١/٥٨٦) ط. دار الفكر، الدر المثور (٣/٣١٤)، مدارج السالكين (١/٤١٨).

### ٣- إنكار الكرامات:

وهذه طريق أخرى لإبليس - لعنه الله - حيث لم يتمكن من إنكار القرآن الكريم ولا معجزات الرسول الكريم ﷺ ، فلجأ إلى إثارة شبهة نفي كرامات الأولياء فقالت المعتزلة: «إنها لا تظهر إلا على مدعى الرسالة، لكي يعرف بها صدقه بما تحمله من مصالح الأمة»<sup>(١)</sup>.

وألقى عليهم إبليس شبهة وهي أنه لو صح وقوعها لأدى ذلك على التباس الولي بالنبي<sup>(٢)</sup>.

ونسب هذا القول أيضاً إلى بعض الأشاعرة<sup>(٣)</sup> ، وابن حزم الظاهري رحمه الله ودليله في إنكاره: «أنه لو جاز أن يأتي بهذا الأمر أحد سواهم - أي الأنبياء - لما كان فيه دليل على النبوة» أ. هـ<sup>(٤)</sup>.

(١) المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبدالجبار الممذاني (١٥ / ٢٤٤).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٥ / ٢٤١-٢٤٦).

(٣) نسب ذلك إلى أبي إسحاق الإسفرايني وأبي محمد بن أبي زيد وقال شيخ الإسلام: «ولكن كأن في الحكاية عنهما غلطًا وإنما أرادا الفرق بين الحسينين» أ. هـ، النبات، ص ١٦ ، وانظر: ص ٤٢٣ . وقال السبكي: «ويزداد تعجبه عند نسبة إنكارها إلى الاستاذ أبي إسحاق الإسفرايني على أنه نسبة إنكارها إليه على الإطلاق كذب عليه، والذي ذكره الرجل في مصنفاته أن الكرامات لا تبلغ مبلغ خرق العادة»، طبقات الشافعية (٢ / ٣١٥)، وقد خالف السبكي قوله هذا في الطبقات الوسطى، فقال: «ومن غرائبه أنه كان ينكر كرامات الأولياء» أ. هـ، حاشية الطبقات الكبرى (٤ / ٢٦٠).

(٤) الأصول والفروع، لابن حزم، ص ١٣٢ .

وقال أيضاً: «إن الله عز وجل يسمى هذه الخوارق آيات والآيات لا تكون إلا للأنبياء بلا خلاف» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن قولهم هذا فيه إنكار للواقع، وتكذيب بالمحسوسات ويرد عليهم بما يلي:

أولاً: أن هذا خلاف الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة، والإجماع، ومكابرة للعقل وإنكار للحسن.

فأما القرآن ففي قوله تعالى في شأن مريم - عليها السلام - : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّا كُلُّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمَحَرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِيمُ أَنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله: «فيه دلالة على كرامات الأولياء، وفي السنة لهذا نظائر كثيرة» أ. هـ<sup>(٣)</sup>.

وفي أصحاب الكهف يقول تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَتْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا

(١) المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٣٣).

رَبِّنَا إِاتَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيْئَةً لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً فَضَرَبَنَا عَلَىٰ  
ءَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا <sup>(١)</sup>.

وفي سورة النمل يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَأَيُّهَا الْمَلَوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا  
قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا إِاتِيكَ بِهِ قَبْلَ  
أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوْيٌ أَمِينٌ ﴾ ﴿ قَالَ اللَّهُ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنْ  
الْكِتَابِ أَنَا إِاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقْرِرًا  
عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلُوْنَتِي إِشْكُرْ أَمْ أَكْفُرْ وَمَنْ شَكَرَ  
فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِّيٌّ كَرِيمٌ <sup>(٢)</sup> .

وفي الآيات بيان ما أكرم الله به هذا الرجل الذي عنده علم من الكتاب، إذ  
أحضر لسلیمان عرش بلقيس ملكة اليمن، قبل ارتداد الطرف، وهذا كرامة  
له، وقد اختلف في اسمه فقيل: إنه بليخا، وقيل: آصف كاتب سليمان،  
وقيل: كان صديقاً يعلم الاسم الأعظم وهناك أقوال أخرى <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الكهف، الآيات: ٩-١١.

(٢) سورة النمل، الآيات: ٣٨-٤٠.

(٣) انظر: جامع البيان، لابن جرير (١٩/١٦٢-١٦٣)، وكرامات أولياء الله عز وجل، للألكائي،  
ص ٧١-٧٤.

قال ابن الريبع: «وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنّة والأخبار والآثار التي ملأت الآفاق، فضاقت عن  
حصرها الأوراق على وقوع كرامات الأولياء في كل عصر- وزمان» أ. هـ، حدائق الأنوار ومطالع  
الأسرار (٢/١٨٤)، وانظر: لوامع الأنوار (٢/٣٩٤).

وأما السنة فقد توالت<sup>(١)</sup> في ذلك، ومن ذلك حديث صاحب الحديقة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال: (بينا رجل بفلة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسوق حديقة فلان، فتحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة فإذا أشرجة من تلك الشراح قد استوعبت ذلك الماء كلها...).<sup>(٢)</sup>

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه: (أن رجلين خرجا من عند النبي عليه السلام في ليلة مظلمة، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرق، فتفرق النور معهما).<sup>(٣)</sup>

وفي حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: (جاء أبو بكر بضيف له أو بأضيف له، فأمسى عند النبي عليه السلام فلما جاء قالت أمي: احتبس عن ضيفك أو أضيفك الليلة، قال: ما عشيتهم؟ فقالت: عرضنا عليه أو عليهم فأبوا، أو فأبى فغضب أبو بكر فسبّ وجّع، وحلف لا يطعمه، فأختبأ

(١) انظر: لوامع الأنوار، للسفاريني (٢/٣٩٤).

(٢) رواه مسلم، كتاب: «الزهد والرقائق»، باب: (الصدقة على المساكين)، رقم: ٢٩٨٤، ٤/٢٢٨٨.

(٣) رواه البخاري في كتاب: «فضائل الصحابة»، باب: (منقبة أسد بن حضير وعبد بن بشر - رضي الله عنهما -)، رقم: ٣٥٩٤، ٣/١٣٨٤-١٣٨٥، ورواه أيضاً في كتاب: «المساجد»، باب: (إدخال البعير في المسجد للعلة)، رقم: ٤٥٣، ١/١٧٧) عن قتادة به بنحوه.

وفي رواية عن أنس رضي الله عنه ذ جاء ذكر اسم هذين الرجلين بأنهما أسد بن حضير وعبد بن بشر - رضي الله عنهما -.

أنا، فقال: يا غنثرا<sup>(١)</sup> ، فحلفت المرأة لا تطعمه حتى يطعمه فحلف الضيف أو الأضيف أن ألا يطعمه أو يطعموه حتى يطعمه، فقال أبو بكر: كأن هذه من الشيطان، فدعا بالطعام فأكل وأكلوا، فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، فقال يا أخت بنى فراس، ما هذا؟ فقالت: وقرة عيني إنها الآن لأكثر قبل أن نأكل، فأكلوا، وبعث بها على النبي ﷺ، فذكر أنه أكل منها)<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من الأحاديث والآثار التي يطول المقام في سردها<sup>(٣)</sup> ، وأما الإجماع فقد نص عليه الإمام النووي وغيره<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: أن الشبهة التي تمسكوا بها، لا دليل فيها، لأن الولي لا يدعى النبوة ولا يتحدى، ولو فعل ذلك لكان متنبئاً كذاباً<sup>(٥)</sup> ، وهي أيضاً لا تصل إلى مقام

(١) هو «الثقيل الوخم، وقيل: الجاهل من الغثارة: الجهل»، النهاية في غريب الحديث (٣٨٩/٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الأدب»، باب: (قول الضيف لصاحب: لا أكل حتى تأكل)، رقم: ٥٧٩٠، (٥/٢٢٧٤-٢٢٧٥)، ورواه في كتاب: «مواقف الصلاة»، باب: (السمر مع الضيف والأهل)، رقم: ٥٧٧، عن سليمان بأطول منه.

(٣) انظر: كرامات أولياء الله للآلکائی، ودلائل النبوة للأصبھانی (٢/٤٩٨-٥٠٧)، الاعتقاد، للبيھقی، ص ١٨٩-١٩٥، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٧٢ وما بعدها، مشکاة المصایح (٣/١٦٧٤) وما بعدها، طبقات الشافعیة، للسبکی، (٢/٣٣٤-٣٢٢).

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/١٠٨)، وانظر: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار (١٨٣/١).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٩٨، ط. المكتب الإسلامي.

آيات الأنبياء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ : «أَمَا الصَّالِحُونَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى طَرِيقِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَخْرُجُونَ عَنْهَا فَتُلَكُّ خَوَارِقُهُمْ مِنْ مَعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: نَحْنُ إِنَّا جَعَلْنَا هَذَا بِاتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ، فَهُؤُلَاءِ إِذَا قَدِرَ أَنْ يَجْرِي عَلَى يَدِ أَحَدِهِمْ مَا هُوَ مِنْ جِنْسِ مَا يَجْرِي لِلْأَنْبِيَاءِ... فَهَذِهِ الْأَمْرُورُ هِيَ مُؤْكَدَةٌ لِأَيَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ، وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مَعْجَزَاتِهِمْ بِمَنْزِلَةِ مَا تَقْدِيمُهُمْ مِنَ الْإِرْهَاصِ، وَمَعَ هَذَا فَالْأُولَيَاءُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، فَلَا تَبْلُغُ كَرَامَاتُهُمْ أَحَدَ قَطْ إِلَى مِثْلِ مَعْجَزَاتِ الْمُرْسَلِينَ...» أ.هـ<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: إن من شرط ظهور الكرامة، أن يتصرف صاحبها بصفات الأولياء كما ورد في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أُولَئِكَأَءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فلا تظهر على مخالف لشرع الله، مرتكب لمحارمه، ولو ظهر على يده شيء من الخوارق لم تكن كرامة بل خوارق شيطانية من جنس أفعال السحر والكهنة، إذن فلا التباس بين النبي والولي لأن الولي الصادق يكون داعياً إلى تصديق النبي<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: إن ما ذكروه من اشتباه الولي بالنبي - على حد زعمهم - يمكن

(١) النبات، لابن تيمية، ص ١٩.

(٢) سورة يونس، الآيات: ٦٢-٦٣.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١/١٦٨-١٧٩)، طبقات الشافعية (٢/٣١٩-٣٢٠).

وقوعه لو لم تكن النبوة قد ختمت بسيد المرسلين، وبما أنها قد ختمت بسيد المرسلين فلا اشتباه، ولا يبقى لهذا البحث متعلق في هذه الأمة وإنما في الأمم السابقة<sup>(١)</sup>.

ومن هنا بطلت شبّهتهم، ظهر فسادها، كما ذكر ذلك الإمام السفاريني<sup>(٢)</sup> رَحْمَةُ اللَّهِ بِقُولِهِ: «مع هذه الأدلة المتوترة، والواقع المتکاثرة، فالإنكار لها مکابرة غير منظور إليه، ولا معول عليه، وزعمهم أن الخوارق لو جاز ظهورها من الأولياء لالتبس النبي بغيره... باطل المأخذ غير صالح للتمسك به، والتعوييل عليه والالتفات له والمصير إليه حتى ولو لم تكن الأدلة بكرامات الأولياء طافحة والعيان والبيان والبراهين بها واضحة، فكيف والأدلة القرآنية والسنن النبوية والأثار السلفية والمشاهدات العيانية أكثر من أن تحصى وأجل وأعظم من أن تستقصى» أ.هـ<sup>(٣)</sup>.

(١) طبقات الشافعية، للسبكي (٣٢٠-٣٢١ / ٢).

(٢) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق ولد في سفارين (من قرى نابلس)، ورحل إلى دمشق فأخذ من علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتقى، وتوفي فيها عام ١١٨٨ هـ، الأعلام ، للزرکلي (٦/١٤).

(٣) لوامع الأنوار (٢/٣٩٤-٣٩٥).

الثاني: مكايد خاصة بنبينا محمد ﷺ ومنها:

١- الزعم بأنَّ مُحَمَّداً ﷺ كان شاكاً في الوحي:

ومن الشبه الباطلة التي يلقىها إبليس - أخزاه الله - التشكيك في صحة الوحي الزعم بأنَّ مُحَمَّداً ﷺ كان شاكاً في الوحي، واستندوا في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسُئِلُ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾<sup>(١)</sup>

إن المراد بالخطاب: «للنبي ﷺ والمراد غيره، أي لست في شك، ولكن غيرك في شك»<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إن المراد بالشك هنا ضيق الصدر، والمعنى إن ضاق صدرك بتكذيب المكذبين فسأل أهل الكتاب من قبلك ليخبروك بصبر الأنبياء من قبلك، وجزاء المكذبين، واستدلوا بمعنى الشك في اللغة وإن أصله الضيق<sup>(٣)</sup>.

وقيل: إن الخطاب للنبي ﷺ ولكن ليس المراد أنه شاك فيما جاءه بل روى أئمة التابعين كالحسن وسعيد بن جبير وقتادة في تفسير هذه الآية قولهما: ما

(١) سورة يومن، الآية: ٩٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٨٢/٨).

(٣) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

شك وما سأله<sup>(١)</sup>.

كما أنه ليس فيها دليل على وقوع السؤال، وإنما هذا الخطاب جاء على عادة العرب في مخاطباتهم كقول القائل: إن كنت مملوكي فانته إلى أمري، وقول القائل لابنه: إن كنت ابني فبرني، مع عدم شكه في بنوته<sup>(٢)</sup>.

وليس فيها دليل على وقوع الشك فالأمر بالسؤال عند وجود الشك ولا يعني ذلك أن عنده شكًا<sup>(٣)</sup>.

وفي الآية دليل على أن لدى أهل الكتاب ما يثبت صدقك فيما كذبك به المشركون، فموسى عليه السلام دعا لعبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه. إذن فالدعوة إلى التوحيد ليست دعوة جديدة حتى يستنكرها المشركون، قال تعالى: ﴿ وَسَلَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الْرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبُدُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>، قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان، لابن جرير الطبرى (١٦٨/١١).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٦٩/١١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣٢٥/١٦).

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

كما أن سؤال أهل الكتاب لعرفة الصفات والبشارات بنبوة محمد ﷺ ،  
كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَبَعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيًّا الْأَمِّيًّا الَّذِي يَحِدُونَهُ  
مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرِثَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾<sup>(١)</sup>.

كما أن أهل الكتاب يعلمون أن الرسل من قبل محمد - عليهم وعلى نبينا  
صلوات الله وسلامه - كانوا بشرًا ولم يكونوا ملائكة كما زعم المشركون.

ومن الآيات التي يستندون إليها في تقرير هذا المعنى، قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ  
يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِّ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدَىٰ أَوْ فِي  
ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول القرطبي رحمه الله :

«المعنى أنتم الضالون حين أشركتم بالذي يرزقكم من السموات  
والارض... و (أو) عند البصريين على باهها وليس للشك، ولكنها على ما  
 تستعمله العرب في مثل هذا إذا لم يرد المخبر أن يبين وهو عالم بالمعنى»<sup>(٣)</sup>. هـ  
<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية (١/٣٣٤-٣٤٠).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٣) سورة سباء، الآية: ٢٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤/٢٩٩).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وهذا من الإنصاف في الخطاب الذي كل من سمعه من ولی وعد وقال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك كما قال العادل الذي ظهر عدله للظالم الذي ظهر ظلمه: الظالم إما أنا وإما أنت، لا للشك في الأمر الظاهر، ولكن لبيان أن أحدهنا ظاهر الظلم، وهو أنت لا أنا، إنه إذا قيل: أهل التوحيد الذين يعبدون الله على هدى، أو في ضلال مبين، وأهل الشرك الذين يعبدون ما لا يضر ولا ينفع على هدى أو في ضلال مبين أن أهل التوحيد على المهدى، وأهل الشرك على الضلال...». هـ<sup>(١)</sup>.

## ٢- الزعم بأن الوحي كان نابعاً من نفسه ﷺ وتصوراته وأوهامه:

وهي شبهة تثار في القديم، والحديث فقد تمسك بها المشركون وذكرها لنا تبارك وتعالى في حكم التنزيل، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَئْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَبِعُ إِلَّا مَا يُوَحَّى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِنَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيْكُمْ عُمْرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا

(١) الجواب الصحيح، لابن تيمية (٨٧ / ١).

تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ .

ويقول تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَفَوَّلُهُرَ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿فَلَيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ ﴿٢﴾ .

وفي العصر الحديث نجد بعض المستشرقين تلقف هذه الشبهة الجاهلية، فنسبوا هذا الوحي لشخص محمد ﷺ وتجاهلو الحقيقة، وأعرضوا عن الحق الذي يعرفونه.

يقول جولد تسيهير <sup>(٣)</sup>: «وكان قد بلغ الأربعين من عمره [يقصد النبي محمد ﷺ] وأخذ يقضي وقته على ما تعود من الخلوة في الغيران المجاورة للمدينة حيث كان نهباً للأحلام القوية، والرؤى الدينية وتملكه شعور بأن الله يدعوه بقوة تزداد شيئاً فشيئاً ليذهب إلى قومه منذراً إياهم بما يؤدي بهم ضلالهم من الخسران المبين، وبكلمة واحدة، أحس بقوة لا تستطيع لها مقاومة تدفعه إلى

(١) سورة يونس، الآيات: ١٥-١٦.

(٢) سورة الطور، الآيات: ٣٣-٣٤.

(٣) جولد تسيهير (احتسب) ولد سنة ١٨٥٠ م في بلاد المجر من أسرة يهودية، درس في بودابست السينين الأولى، ثم ذهب إلى برلين، ثم انتقل إلى جامعة ليتسك وتللمذ على يد فليشر وهو من كبار المستشرقين، ثم حصل على الدكتوراه عام ١٨٧٠ م، أقام في القاهرة مدة ثم سافر إلى سوريا وفلسطين، عني بالدراسات العربية عامة والإسلامية خاصة، عين أستاذًا للغات السامية عام ١٨٩٤ م في بودابست واستمر في بحوثه، ومؤتمراته الخاصة بالإشتراك حتى كانت وفاته سنة ١٩٢١ م، انظر: موسوعة المستشرقين ١٩٧-٢٠٣.

أن يكون مربياً لشعبه، أي منذرة ومبشرة» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ويظهر بطلان هذه الشبهة بأمور منها:

١ - عجزهم عن الإتيان بمثله مع تحديهم بذلك حيث جاء التحدي في عدة آيات من كتاب الله العزيز:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةً مِّنْ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>  
فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ أَلَّا تَرَوُا قُوْدُهَا أَلَّا تَرَوُا حِجَارَةً أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ففي قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةً مِّنْ مِثْلِهِ﴾ تحد ظاهر، ثم في قوله تعالى: ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ تحد ثان وأيضاً في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ تحد ثالث، مع اشتتماله على الخبر عن المستقبل بعجزهم فكان كما أخبر، وهذا لا يمكن الجزم به إلا من يعلم السر وأخفى، وهو الواحد الحق المبين، فدل على أن هذا قوله<sup>(٤)</sup>.

(١) العقيدة والشريعة، ص ٧.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ٢٣-٢٤.

(٣) انظر: إثبات نبوة النبي ﷺ، لأحمد الرئيسي، ص ٢٢، لوامع الأنوار، للسفاريني (١/١٧١-١٧٢).

الثانية: قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَبِّ فِيهِ مِنْ رَبٍّ الْعَلَمِينَ ﴾ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَا قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَأَدْعُو مَنِ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

ففي هاتين الآيتين وقع التحدي في قوله تعالى:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

وقوله: ﴿ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ ، فلم يستطع بشر أن يأتي بمثله.

وقوله: ﴿ وَأَدْعُو مَنِ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ، وهذا قمة التحدي.

الثالثة: في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَا قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورَ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَتِ وَأَدْعُوا مَنِ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَجِيِّبُوْ لَكُمْ فَاعْلَمُوْ أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمٍ اللَّهُ وَأَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

الرابعة: في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنْ جَمَعْتُ الْإِنْسُ وَالْجِنُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة يونس، الآيات: ٣٧-٣٨.

(٢) سورة هود، الآيات: ١٣-١٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

وهذا لا يمكن صدوره من مخلوق، إذ مبناه على علم ما سيكون، لا سيما من بني يدعوه إلى عبادة الله جل وعلا، وإثبات صدقه، مع تكذيبهم له، ووصفه بالكذب، فعلم أن ذلك من عند الرب سبحانه وتعالى.

الخامس: في قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَاتُوا بِكِتَبِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَتْبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَبَعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ أَنَّ تَبَعَ هَوَانَهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ ﴿ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

==

\* هذا العجز عن الإتيان بمثل هذا القرآن يشمل الجن والإنس فإن قيل: كيف لنا معرفة عجز الجن؟!  
فالجواب من عدة أوجه:

منها: إن الله عز وجل أخبر بعجز الجن والإنس جميعاً مع اتحادهما، والافتراق من باب أولى.

ومنها: إنه قد رویت أشعار للجن، وقد حفظت وهي لا تتجاوز ما عند الإنس بل قد تضعف عنها.

ومنها: ما ذكره تعالى في القرآن من تعجب الجن لهذا القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرَ مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَصْنُуُوا ثَلَمَّا قُصِّيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُشَدِّرِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا يَقُولُونَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾، الأحقاف: الآيات: ٣٠-٢٩.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قَوْمًا أَنَّا عَجَبَاهُ ﴾، سورة الجن، الآية: ١.  
ومن خلال هذه الأوجه تبين عجزهم.

انظر: إعجاز القرآن، للباقياني، ص ٦٥، المنهاج في شعب الإيمان (١/٢٨٣)، للحلمي، تحقيق حلمي فودة، دار الفكر، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ، البرهان في علوم القرآن، للزرκشي- (٢/١١١)، دار المعرفة، بيروت.

(١) سورة القصص، الآيات: ٤٩-٥٠.

ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأَتُوا بِكِتَبٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ ، تحدٰ، وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكَ فَأَعْلَمُ أَنَّمَا يَتَّسِعُونَ أَهْوَاءُهُمْ ﴾ تحد ثانٌ، إذ هو تقرير وزجر لهم بتركهم الاستجابة مع عجزهم، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِعَيْرِ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ ﴾ تحد ثالث.

السادس: في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ فليأتُوا بِهَدِيَّتِهِ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَدِيقِنَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذه الآيات قد وقع فيها التحدي ظاهراً جلياً، وأما ما وقع فيه التحدي ضمناً فكثيرة جداً<sup>(٢)</sup>، وهذا بمجموعه يقوي الدوافع، ويشحذ الهمم<sup>(٣)</sup>، ومع ذلك عجزوا<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الطور، الآيات: ٣٣-٣٤.

(٢) كما فيس سورة يونس، الآيات: ٤٢-٤٣، وسورة الرعد، الآية: ٣١، وسورة العنكبوت، الآية: ٥١، وسورة الحشر الآية: ٢١.

(٣) انظر: إثبات نبوة النبي ﷺ، لأحمد الريري، ص ٢٢-٢٥، تحقيق: خليل أحمد إبراهيم، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ / ١٩٨٨م، نشر دار الكتاب العربي.

(٤) عد بعض العلماء الصرفة نوعاً من الإعجاز كأبي القاسم التميمي في كتاب: «الحججة على تارك المحجة»، (١/ ٣٥٠)، وأبي الحسين الريري، في كتاب: «إثبات نبوة محمد ﷺ»، ص ٢٨، حيث قال: «ويكفى في آية واحدة من آيات التحدي أن يقمع أسماعهم فكيف يصح أن يقال: إنها تبلغهم، إلا أن يكون الله تعالى صرفهم عن سماعها ولئن جاز ذلك فالصرف من عظيم المعجزات» أ. هـ.

وقد قال به بعض المتكلمين ومن أشهر من عرف عنه هذا القول النظام من المعتزلة حيث زعم «أن نظم القرآن وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزة للنبي ﷺ ولا دلالة على صدقه في دعوته... وإنما

وما يدل على عجزهم أمران:

الأول: أنهم لو استطاعوا ذلك لنقل، واستفاض، لأنه مما توافر الدواعي على نقله، ولا يمكن كتمانه.

وجه الدلالة منه على صدقه ما فيه من الإخبار عن الغيب، فأما نظم القرآن وحسن تأليف آياته فإن العباد قادرون على مثله وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف...». هـ، الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ١٢٨، وانظر: الانتصار، للخياط، ص ٦٨، وكذلك أبو المعالي الجوهري (انظر: العقيدة النظامية، ص ٧٣-٧٤).

وبعض القردية وابن حزم الأندلسي انظر: الفصل في الملل والنحل، (٢/٢٧-٢٩). ومعنى هذا القول إبطال إعجاز القرآن في النظم والتأليف والفصاحة والبلاغة والزعم بأن عجز العرب عن معارضته لأن قدرهم سلبت، وأنهم صرروا عن ذلك الآخر، انظر: أعلام النبوة، للهواردي، ص ٧٢، مباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم، ص ٥٧.

وهذا القول من أضعف الأقوال وأفسدتها كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله انظر: الجواب الصحيح (٤/٧٥).

وانظر: في إفساد هذا الرأي:

الاتقان في علوم القرآن (٢/٢٥٥-٢٥٦)، الخصائص الكبرى، للسيوطى (٦/١٩٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١١/٦٦)، إعجاز القرآن، للباقلاوى (٥٢/٥٣)، وص ١٧٥-١٩٦، لوعام الأنوار لسفاريني (١/١٧٤)، الشفا، للقاضي عياض (١/٣٧٣)، (١/٣٣٠)، أعلام النبوة للهواردي، ص ٧٢ وما بعدها، الرسالة الشافية في وجوب الإعجاز، للجرجاني، (٦١١-٦١٦)، البداية والنهاية، لابن كثير (٦/٨١)، إعجاز القرآن، للرافعى (٥٣-٥٤، ١٤٦)، وما بعدها، المعجزة الكبرى، لمحمد أبو زهرة (٧٩-٨٥)، مناهل العرفان، للزرقاني (٢/٣١٠-٣١٢)، و(٢١٠-٢١٦)، إظهار الحق ، لرحمه الله الهندي (٣/٧٩٨-٨٠٠)، مباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم ، ص ٥٧-٦٢.

الثاني: إنهم لو استطاعوا معارضته، لكان في ذلك حجة لهم في إبطال رسالته، ولما احتاجوا مع ذلك على سفك الدماء، وإزهاق الأرواح وبذلك الأموال، ونبي الذريعة.

ولو لم يتيقن **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بعجزهم، لما تحداهم به، لا سيما وهم أمم كثيرة، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فدل ذلك على يقينه إذ ذلك مما لا يكون في استطاعتهم<sup>(١)</sup>.

وللعلماء أقوال كثيرة في أوجه إعجاز القرآن أجملها فيما يلي<sup>(٢)</sup>:

(١) انظر: إعجاز القرآن، للباقلاني، ص ٤٣، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، نشر-مؤسسة الكتب الثقافية، أعلام النبوة، للماوردي، ص ٧١، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، شهائـل الرسـول، لـبن كـثير، ص ١٢٧، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار القبلة.

قال الباقلاني: وقد ادعى قوم أن ابن المفعع عارض القرآن، وإنما فزعوا إلى الدرة اليتيمية، وهو كتابان: أحدهما يتضمن حكمًا منقولـة، تـوـجـدـعـنـدـحـكـمـاءـكـلـأـمـةـ...ـفـلـيـسـفـيـهـشـيءـبـدـيـعـمـنـلـفـظـوـلـمـعـنـىـ،ـوـالـآـخـرـفـيـشـيءـمـنـالـدـيـارـ،ـوـقـدـتـهـوـسـبـهـمـاـلـاـيـخـفـىـعـلـىـمـتـأـمـلـ،ـوـكـتـابـهـذـيـبـيـنـاهـفـيـالـحـكـمـ،ـمـنـسـوـخـمـنـكـتـابـبـزـرـجـهـرـفـيـالـحـكـمـفـأـيـصـنـعـلـهـفـيـذـلـكـوـأـيـفـضـيـلـهـحـازـهـ؟ـ...ـفـلـيـسـيـوـجـدـكـتـابـيـدـعـيـمـدـعـأـنـهـعـارـضـفـيـالـقـرـآنـ،ـبـلـيـزـعـمـونـأـنـهـاشـتـغـلـبـذـلـكـمـدـةـ،ـثـمـفـرـقـمـاـجـمـعـوـاسـتـحـيـاـلـنـفـسـهـمـنـإـظـهـارـهـ...ـأـهـ،ـإـعـجازـالـقـرـآنـ،ـصـ٥ـ٦ـ.

(٢) انظر: إعجاز القرآن، للباقلاني (٥٧-٦١)، إثبات نبوة النبي ﷺ، لأبي الحسين الزيدـيـ،ـأـعـلامـالـنـبـوـةـ،ـلـلـمـاـورـدـيـ (٥٨-٨٣)،ـالـشـفـاـ،ـلـلـقـاضـيـعـيـاضـ (١١ـ٣٥ـ١٢٦)،ـالـبـرهـانـفـيـعـلـومـالـقـرـآنـ،ـلـلـزـرـكـشـيـ (٢ـ٩٠ـ٣ـ٣٢ـ٣ـ٣ـ٤ـ٧ـ)،ـالـشـهـائـلـ،ـلـاـبـنـكـثـيرـ (١ـ٦٥ـ١ـ٣ـ٥ـ)،ـالـبرـهـانـفـيـعـلـومـالـقـرـآنـ،ـلـلـزـرـكـشـيـ (٣ـ٣ـ٥ـ٣ـ٩ـ٦ـ٣ـ٥ـ٨ـ)،ـبـصـائـرـذـوـيـالـتـمـيـزـ،ـلـلـفـيـروـزـآـبـادـيـ (١ـ٦ـ٥ـ)،ـوـالـإـتـقـانـ،ـلـلـسـيـوطـيـ (٢ـ٢ـ٧ـ٢ـ٥ـ٢ـ)،ـإـعـجازـالـقـرـآنـ،ـلـلـرـافـعـيـ،ـصـ٥ـ٦ـوـمـاـبـعـدـهـ،ـمـبـاحـثـفـيـعـلـومـالـقـرـآنـ،ـلـلـشـيـخـمـنـاعـالـقـطـانـ،ـصـ٥ـ٧ـ٢ـ٧ـ٥ـ.

**الأول: إعجازه من حيث البيان والبلاغة، وعجب التأليف والتبيان ويظهر من خلال:**

- ١ - من حيث الجملة، فهو مبادر للمؤلف من كلام البشر، على اختلاف أوجه نظمه.
- ٢ - إنه من طوله قد بلغ أرقى مراتب الفصاحة في جميع سوره وآياته.
- ٣ - عجيب نظمه، وتالفة أجزائه، مع اختلاف موضوعاته، ففيه الوعد والوعيد والترهيب والترغيب، وفيه القصص والسير وفيه التشريع والأحكام ومع هذا لا تناقض ولا اختلاف.
- ٤ - كثرة المعاني مع الإيجاز، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَتَوَلِّي الْآلَبِبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
وتأمل قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، «فهي جامعة لجميع مكارم الأخلاق»<sup>(٣)</sup>.

==

قال الفيروزآبادي رحمة الله: «هذه أربع كلمات وستة عشر حرفاً تتضمن ما ينيف على ألف ألف مسألة، قد تصدى لبيانها علماء الشريعة... حتى بلغوا ألفاً من المجلدات، ولم يبلغوا بعد كنهها وغايتها» أ. هـ، بصائر ذوي التمييز (٦٩ / ١).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٣) بصائر ذوي التمييز (٧١ / ١).

الثاني: ما اشتمل عليه من الإخبار بأمور الغيب مما لا يمكن لبشر الاطلاع عليه، مثل قوله تعالى: ﴿الَّمِنْهُ عَلِيَّ بِهِمْ سَيَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فوقع كما أخبر.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرُّؤْبِيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِمَّا مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالث: ما احتوى عليه من أخبار الأمم البائدة وقصصهم مما لا يمكن العلم به ولا يوجد منه إلا أخبار يسيرة، عند بعض علماء أهل الكتاب على ما فيها من تحريف ونقص ونسبة الأفعال المشينة إلى الأنبياء – عليهم صلوات الله وسلامه – .

الرابع: ما تضمنه من الإخبار بما تكنه الضمائر ، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَآئِفَاتٍ مِنْكُمْ أَنْ تَفْسَلَا﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحِيقَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

الخامس: المهابة والخشية التي تلحق بالقلوب عند تلاوته، تأثيره في النفوس

(١) سورة الروم، الآية: ٣-١.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٢.

(٤) سورة المجادلة، الآية: ٨.

وعدم الملل من ترداده وتكراره، مما كان سبباً في إسلام عدد من الصحابة.  
**السادس:** الإعجاز في تشريعاته، وأحكامه، التي فاقت جميع النظم والقوانين  
**السابع:** حفظ الله تعالى له، فلا يمكن لبشر أن يزيد فيه أو ينقص ولو رام ذلك مخلوق، لأنكشاف ذلك للعيان من سائر الناس.

**الثامن:** إعجازه العلمي، وهذا يظهر من خلال دعوته للإنسان بالنظر والتأمل وحثه على التفكير في خلق الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْأَيَّاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

### ٣- دعوى الأخذ من الديانات السابقة:

وأنه ﷺ نقل القرآن من كتب أهل الكتاب وقد تعلق بهذه الشبهة عدد من المستشرقين واستندوا في مزاعمهم تلك إلى شبه واهية منها:  
 أوجه التشابه بين الإسلام وبين الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية والمجوسية، بل وحتى الوثنية.

(١) سورة يونس، الآية: ١٠١.

\* يقول موريس بوكاي: «لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظواهر، وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي، أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكتها اليوم عن نفس هذه الظواهر والتي لم يكن ممكناً لأي إنسان في عصر محمد أن يكون عنها أدنى فكرة...». هـ، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ١٤٤-١٤٥، تأليف: موريس بوكاي، دار المعارف، ط. الرابعة، ١٩٧٧ م.

أن هذه الديانات كانت موجودة في جزيرة العرب.

وجود علاقات شخصية بين محمد ﷺ وبعض النصارى كورقة بن نوفل <sup>(١)</sup> ، وبحيرا الراهب وغيرهما <sup>(٢)</sup> .

يقول جولد تسهر: «لقد أفاد [يقصد النبي ﷺ] من تاريخ العهد القديم، وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء، ليذكر على سبيل الإنذار والتمثيل بمصير الأمم السالفة، الذين سخروا من رسليهم الذين أرسلهم الله لهدايتهم ووقفوا في طريقهم» أ. هـ <sup>(٣)</sup> .

ويقول أيضاً: «لقد كان فيها مضى يعترف بأن الصوامع والبيع والصلوات تعتبر أمكناة عبادة حقيقة...، لكن الأمر تغير بعد هذا، كما صار رهبان المسيحيين وأحبار اليهود موضع مهاجمة منه، وقد كانوا في الواقع أساتذة له...» أ. هـ <sup>(٤)</sup> .

(١) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي من قريش: حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها وتنصر، وقرأ كتب الأديان، وهو ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ، صدق النبي ﷺ وأمن به سئل عنه رسول الله ﷺ فقال: يبعث يوم القيمة أمة واحدة، انظر: الإصابة ٦/٣١٧-٣١٨، الأعلام، للزرکلی (٨/١١٤-١٥٠).

(٢) انظر: آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، د. عمر رضوان، (١١٣، ١٠٤، ١٠٠/١)، (١٢٦-١٢٧)، (١٣٨/١).

(٣) العقيدة والشريعة، ص ٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٣-١٤، وانظر: ص ١٨.

وفي الأخذ من الوثنية الجاهلية يقول أيضاً: «وفيما يتعلق بشعائر الحج التي نظمها، أو على الأحرى احتفظ بها من بين تقاليد الوثنية العربية...». هـ<sup>(١)</sup>.

وقد فند الله دعواهم تلك في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتَلَوَّ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُطُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَرْتَابَ الْمُبْطَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «معلوم أن من يعلم من غيره إما أن يأخذ تلقيناً وحفظاً، وإما أن يأخذه من كتابه، وهو لم يكن يقرأ شيئاً من الكتب من حفظه، ولا يقرأ مكتوباً، والذي يأخذ من كتاب غيره إما أن

(١) المرجع السابق، ص ٢٣ ، ومن العجيب أن بعض المسلمين يحسنون الظن بهؤلاء المستشرين، فنجد مثلاً أن من ترجم كتاب «جولد تسهر» يبني عليه ويلقبه بالعلامة !! وقولهم في مدحه: «وما لا ريب فيه كذلك أنه بهذا التراث الذي خلفه وبهذين الكتابين بصفة خاصة، يعتبر فيما نرى في المرتبة الأولى من المستشرين، من أعظم من تناول الإسلام ومذاهبه وعلومه الأصلية بالدرس والبحث المستفيض، كما أنه لذلك أيضاً يعد من كبار المستشرين الذين فهموا - بقدر ما وسعهم - الإسلام وروحه وتعاليمه ومذاهبه...». هـ، ولا أدرى أي فهم للإسلام ذلك الذي فهمه وهو ينكر الوحي، ويزعم أن القرآن مستمد من اليهودية والنصرانية... !! وبهذا وحده يمكن أن يهدم الإسلام من أساسه فكيف وله من الشبهات، والافتراضات ما ملأ به كتابه هذا وغيره من مؤلفاته وهم بزعمهم هذا يهدرون إلى أمرتين:

١ - محاولة إثبات أن الإسلام ليس ديناً مستقلاً وإنما هو مزيج من اليهودية، النصرانية، وأن محمدًا ﷺ لم يكن ليهتدى إليه بفطرته، وهذا لا يكاد يغفله مستشرق تكلم عن الإسلام.

٢ - الدعوة إلى النصرانية، وإنها الديانة السماوية الصحيحة، انظر: الوحي المحمدي د. عبدالجليل شلبي، ص ١٩٩ .

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٨ .

يقرأه، وإنما أن ينسخه، وهو لم يكن يقرأ ولا ينسخ»<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: «يَأَهْلَ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُلُونَ كَثِيرًا قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنَّهُ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ»<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: «يَأَهْلَ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتَرَةِ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَدِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَدِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٣)</sup>.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمة الله : «إن هذه المعلومات المحمدية التي تصورها هؤلاء المحللون لمسألة الوحي قليلة الموارد، ضيقـة النطاق عنـ أن تكون مصدرـاً لـوحي القرآن، وإن القرآن لأعلى وأوسع وأكـمل من كل ما كان يـعرفـه مثلـ بـحـيرـاـ، وـنـسـطـورـ، وـكـلـ نـصـارـىـ الشـامـ، وـنـصـارـىـ الـأـرـضـ وـيـهـودـهاـ، دـعـ الأـعـرـابـ الـذـيـنـ كـانـ يـمـرـ بـهـمـ النـبـيـ ﷺـ بـالـطـرـيـقـ إـلـىـ الشـامـ»

أـهـ<sup>(٤)</sup>.

وهـذهـ الـأـمـيـةـ الـتـيـ كـانـ مـتـصـفـاـ بـهـاـ - عـلـيـهـ صـلـوـاتـ اللـهـ وـسـلـامـهـ - قـبـلـ مـبـعـثـهـ

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (٤ / ٣١).

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٩.

(٤) الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا، ص ١٢٦.

كانت من أجل معجزاته ويظهر جلال هذه المعجزة من عدة جوانب منها:

١- أنه عَلَيْهِ الصلَوةُ وَالسَّلَامُ كان يقرأ عليهم كتاب الله سبحانه وتعالى مرة تلو مرة ولم ينقل منه أنه غير أو بدل شيئاً مما قاله سابقاً وهذه بحد ذاتها معجزة، إذ لا يمكن لأحد من البشر أن يخطب خطبة أو يتغوه بكلمات ثم يعيدها أخرى إلا زاد أو نقص عليها.

٢- إن أميته هذه عالمة لصدقه إذ لو كان قارئاً قبل ذلك لا تهم بأن هذا الكتاب نقله من سبقوه.

٣- إنه جمع بين أمرتين متضادتين ففي الوقت الذي أتى بهذه المعجزة العظيمة التي عجز عن الإتيان بمثلها جميع البشر، بل وحتى الإتيان بعشر آيات منها، وهو في الوقت نفسه لم يتعلم الخط والكتابة مع سهولتها وبساطتها وإدراك ضعاف العقول لها، فكان ذلك جار مجرى الجمع بين الضدين<sup>(١)</sup>.

وأما لقاؤه عَلَيْهِ الصلَوةُ وَالسَّلَامُ بعلماء أهل الكتاب ومعرفته الشخصية ببعضهم فقد ثبت في السير أنه ما رحل إلى الشام سوى مرتين، فأما الأولى فكانت مع عمه أبي طالب، وهو طفل كما روى الترمذى رَحْمَةُ اللَّهِ وَغَيْرُهُ عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ

(١) انظر: تفسير الرازى (١٥ / ٢٤)، تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨ / ٢٩٧-٢٩٩)، أمية الرسول محمد ﷺ، د. قحطان عبدالرحمن الدورى (٢٧-٣٠).

في أشياخ قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالم فخرج إليهم الراهب، وكان قبل ذلك يمرون فلا يخرج إليهم ولا يلتفت [قال فهم يحلون رحالم] فجعل يتحلهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ: من قريش ما علمك؟ فقال: إنكم أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خرّ ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبي، وإنني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به فكان هو في رعية الإبل فقال أرسلوا إليه فأقبل عليه غرامة تظلle فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم وهو ينادهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلتهم، فقال: ما جاء بكم. قالوا: جئنا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وإننا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا، قال: هل خلفكم أحد هو خير منكم، قالوا: إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا، قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبایعواه وأقاموا معه، قال: أشدكم بالله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب فلم يزل يناديه حتى رده أبو

طالب وبعث معه أبو بكر بلا لا وزوده الراهب من الكعك والزيت<sup>(١)</sup>. ولقد كان عمر النبي ﷺ في هذه الرحلة تسع سنين كما روى ذلك ابن جرير، وقيل: اثنتا عشرة سنة<sup>(٢)</sup>.

وأما الرحلة الثانية فقد رواها ابن جرير رحمه الله وغيره بسنده قال: (كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه شيء تجعل لهم منه، وكانت قريش قوما تجارة، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته، وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجارة، مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله منها رسول الله ﷺ فخرج في مالها ذلك، وخرج معه

(١) رواه الترمذى في كتاب: «المناقب»، باب: (ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ)، رقم: ٣٦٢٤، ٦/٢٤٣-٢٤٤، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه» أ. هـ، ورواه ابن جرير بنحوه بطرق عدّة في التاريخ (٣٦٣-٣٦٦/٢)، وابن إسحاق في السيرة (٢٣٦/١)، ورواه الحاكم في المستدرك (٦٧٢/٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» أ. هـ، ورواه البيهقي في الدلائل (٢٤-٢٩/٦)، ورواه ابن سيد الناس في عيون الأثر (١٠٥-١٠٨/١)، وقال الحافظ في الإصابة: «الحديث رجاله ثقات، وليس منه منكر سوى اللفظ، فيحتمل أنها مدرجة فيه من حديث آخر وهو من أحد رواته» وقال ابن سيد الناس: «ليس في إسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح»، عيون الأثر (١٠٨/١).

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوک (١/٥٢١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧ هـ، وعيون الأثر (١٠٥/١).

غلامها ميسرة، حتى قدما الشام، فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فأطلع الراهب رأسه إلى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلانبي، ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً على مكة، ومعه ميسرة، فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس، وهو يسير على بعيده، فلما قدم مكة على خديجة بيهما، باعت ما جاء به فأضعفته، أو قريباً من ذلك وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إظلال الملائكة إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة، مع ما أراد الله بها من كرامته فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها، بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له: - فيما يزعمون - يا ابن عم، إني قدر رغبت فيك لقرباتك وسطتك في قومك، وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها...<sup>(١)</sup>. ومن خلال هذه الروايات يتبين أن رسول الله ﷺ لم يتعلم من أهل الكتاب شيئاً والأدلة على ذلك ما يلي:

(١) تاريخ الأمم والملوک (٣٦٧-٣٦٨/٢)، ورواه ابن إسحاق في السيرة، انظر: سيرة ابن هشام (٢٤٤-٢٤٥/٢)، والبيهقي في الدلائل (٦٥-٦٧/٢)، وابن سيد الناس في عيون الأثر (١١٥/١-١٢٠)، البداية والنهاية (٢٩٤/٢).

**الأول:** إن رسول الله ﷺ عندما ذهب في المرة الأولى كان صغيراً مع عمه أبي طالب وهو لا يفقه شيئاً من أمور أهل الكتاب، وفي المرة الثانية كان مشغولاً بالتجارة، وفي كلا السفرتين كان معه شاهد، في الأولى عمه أبو طالب، وفي الثانية ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها ولو وقع شيء من ذلك لنقله لنا، واستفاض، كما أن القافلة بها عدد كبير من الرفاق الذين لا يخفى حال بعضهم عن بعض، فلو اعترض محمد ﷺ ليطلب علم أهل الكتاب لشاع ذلك.

**الثاني:** إن بحيرا الراهب بشر بنبوة محمد ﷺ فلو أن محمدًا ﷺ أخذ منه لم ينسب النبوة له، ولكن هو أولى بالنبوة والرسالة.

**الثالث:** إنما ما يستحيل في العادة أن يبرز عالم في علم من العلوم، ما لم يكثر الترداد على العلماء والأخذ منهم، والصبر على تلقي العلم، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ لم يتردد على هؤلاء الأحبار والرهبان ولا جالسهم، وهو أمري لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وهذا دليل قاطع على أن العلم الذي تعلمه والوحى الذي جاء به إنما هو من عند الله قطعاً وجزماً.

**الرابع:** أما ورقة بن نوفل فحديثه في البخاري <sup>(١)</sup> وهو دليل على نبوة محمد ﷺ إذ شهد له بالنبوة، وأن قومه سيخرجونه، فحصل ما قال فهذا دليل

(١) رواه البخاري في كتاب: «بدء الوحي»، باب: (كيف كان بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ)، رقم: ٣، ٥٠٤/١، عن عائشة رضي الله عنها.

على علمه السابق بصدق نبوة محمد ﷺ ما قرأه من مبشرات خروجه في كتب النصارى.

بل تأمل قوله: (وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً) ، حيث أعلن النصرة والتابعة.

الخامس: قد دلت النصوص على أنه لا يوجد بين رسول الله ﷺ وبين ورقة بن نوفل أي صلة قبل الوحي، ولم يطأ على بال محمد ﷺ أن يذهب إليه وبخبره، وإنما كان ذلك من اقتراح خديجة رضي الله عنها لعلمهها بابن عمها وإن لديه علم الكتاب.

السادس: جاء في الحديث (ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي) فالنص دليل على أن موت ورقة كان سريعاً بعد نزول الوحي بفترة وجيزة، إذن فكيف آن لهذه الدعوة أن تستمر وتؤتي ثمارها على مدى خمسة عشر قرناً؟!

السابع: لم يؤثر عن ورقة أنه كان داعية إلى النصرانية، إنما المعروف أنه كان رجلاً حريصاً على معرفة دين الله الصحيح ليتبعده به فاعتنق لذلك النصرانية.

الثامن: إننا نعلم شدة عداوة أهل الكتاب للنبي ﷺ وكتابهم لأدلة نبوته عندهم، ومحاولتهم التشكيك والطعن في نبوته فلو علموا شيئاً من ذلك لأظهروه.

التاسع: إن هذا لم يتم ولو تم لنقل لنا، وإذا لم ينقل لم يصح ادعاؤه، لأن

الدعوى لا بد لها من دليل، ولا دليل هنا بل الأدلة بخلافه.

العاشر: إن المتأمل لحياة العرب في مكة، يجد ذلك المجتمع الصغير، الذي لا يكاد يخفى بعضه على بعض، كما يلحظ اجتماعاتهم المستمرة في المسجد الحرام، فهل كان سيخفى أمر سفر النبي ﷺ إلى الشام، وتكرار ذلك، وهو الشاب المعروف بين أهل مكة.

الحادي عشر: هل يعقل أن يكون هذا الدين بكلاته وتعاليمه، مستمدًا من دين محرف <sup>(١)</sup> كتمه أهله، وحرفوه وأعرضوا عن تعاليمه، فكيف يلتحق الكامل بالناقص؟

الثاني عشر: إن قصص الأنبياء عند أهل الكتاب في غاية الوقاحة، إذ نسبوا إلى الأنبياء كثيراً من الفضائح التي يترفع عنها عامة الناس ومن الأمثلة على ذلك، ما جاء في سفر التكوين، الإصلاح التاسع: «٢٠ - وابتداً نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً، ٢١ - وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه، ٢٢ - فابصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أبيه وأخبر أخويه خارجا...»<sup>(٢)</sup> وفي سفر التكوين - أيضاً - الإصلاح التاسع عشر في ذكر قصة لوط عليه السلام : «٢٠ - وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابتنه معه لأنه

(١) انظر: أمثلة التحرير، ص ١٨٣-١٨٠.

(٢) سفر التكوين، الإصلاح التاسع الفقرة (٢٥ / ٢٠).

خاف أن يسكن صوغر، فسكن في المغارة هو وابنته، ٢١ - وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، ٢٢ - هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه، فتحيي من أبينا نسلاً، ٢٣ - فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، ٢٤ - وجدت في الغد البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمراً الليلة أيضاً فأدخلني اضطجعي معه، فتحيي من أبونا نسلاً، ٢٦ - فحبلت ابنتا لوط من أبيها»<sup>(١)!!.</sup>

فهل يليق أن يصدر هذا من الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - وهذا غيض من فيض ما لديهم من ذلك <sup>(٢)</sup> - أخراهم الله - .  
فأين هذا من قصص القرآن الكريم.

و«جولد تسهر» عندما ادعى ذلك لم يأت بدليل واحد بين صدق دعواه، وهذا يحاول أهل الكتاب إثبات أن محمداً عليه السلام كان يعرف القراءة والكتابة، وما شاع عن أميته غير صحيح، بل هو لإظهار معجزته، ونصوص الوحي ترد عليهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَبَعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي أَنْهَا الْأُمَّةُ الَّذِي

(١) سفر التكوين، الإصلاح التاسع عشر، الفقرة (٢٠-٢٦).

(٢) للاستزادة انظر: إظهار الحق، لرحمت الله المهندي (٣/٨٣٥-٨٣٦)، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة، د. علي عبدالواحد، من ص ٤٨-٦٢.

يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ  
وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَحْلُّ لَهُمُ الظَّبَابَتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَثَ وَيَضْعُ  
عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلُ آتِيَ كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴿١﴾.

الثالث عشر: إنه قد علم حالة المجتمع الجاهلي قبل بعثة الرسول ﷺ وحالتهم السيئة التي يعيشونها وفساد الجهل وفساد الأخلاق، وفي هذا الوسط يبرز أحد الأفراد فيأتي بعلم الأولين والآخرين، ويشرع الشرائع، ويبين الأحكام، وهذا مما يستحيل في العادة، وفي ذلك إثبات صدق الوحي والرسالة.

الرابع عشر: إن المشركين عندما راموا الطعن في النبوة والوحي، نسبوا هذا إلى رجل أعمامي يعمل حداداً وهذا مبلغ السخف والظرافة، وهو يصور مدى العداوة لنبي الأمة وخاتم المرسلين، ولهذا أنكر الله تعالى عليهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿٢﴾، ولم يقولوا في زعمهم هذا أنه تعلم من علماء أهل الكتاب!!

الخامس عشر: إن القطع بأن محمدًا ﷺ لم يتلق ذلك من بشر يحصل عن

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٣.

طريقين:

١ - قومه ومجتمعه الذي عاش فيه، وسبق بيان ذلك في الأدلة السابقة.

٢ - أما من لم يعش في زمنه، فعلمه به من عدة طرق:

أ-ما تواتر من أحواله وسيرته الذاتية منذ مولده إلى وفاته ﷺ وكلها معلومة لدينا، فكيف خفي هذا الأمر مع أهميته إنه ﷺ أخبر بأمور لم يكن يعلمها أهل الكتاب ولا غيرهم كقصة عاد وثモود، صالح، وإنزال المائدة، وإيمان امرأة فرعون، وكثير من تفاصيل سير الأنبياء، مما هو محمل عند أهل الكتاب.

ب-ما علم من شدة العداوة له ﷺ من قبل قومه، ومن قبل أهل الكتاب، ولو وقع ذلك قال قائلهم: «إنما تعلم ذلك منا وعن طريقنا».

ج-إن هذا الأمر مما تتوافق الدواعي على نقله، ولو كان هناك تواطؤ على كتمانه لعلمه المقربون منه ﷺ وهل يظن ظان أن هؤلاء الصحابة سيتحملون هذه المشاق والعذاب والهجرة، وترك الأوطان مع علمهم وتكتذيبهم باطنًا بهذا الرسول، وهو في الوقت نفسه لم يعطهم مالاً ولا جاهًا، ولا قصوراً، بل آخر جهم من أوطانهم وأهليهم، ومعلوم أن الحيلة والفطرة تأبى أن تتبع كاذبًا قد علم كذبه.

السادس عشر: ثبت في القرآن والسنة أن أهل الكتاب كانوا يسألون النبي ﷺ في الأمور الغيبية، كما قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ

**سَأَتْلُوْا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا** <sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ  
قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيٍّ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

إلى غير ذلك من الأسئلة التي وردت في الكتاب والسنة <sup>(٣)</sup> .

ولو أخذ هذا منهم لما سألوه لفضحوا أمره، بالإضافة إلى أن علمهم بها إنما هو مأخوذ من أنبيائهم، ولو تلقاه منهم لم يكننبياً.

السابع عشر: إن هذه الأنبياء الغيبية التي جاء بها رسول الله ﷺ من أخبار الساعة والقيمة والحضر، وأخبار غزواته وأنباء المستقبل التي كانت تقع كما أخبر ﷺ وقعت في حياته، وبعد مماته.

فإن قيل: إن ذلك عند أهل الكتاب، قيل لهم: إذن هذا دليل صدقه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فإن هذه الأنبياء ذكرت في كتبهم ونسبت إلى نبي، وهو هذا النبي الذي أخبرت به وبشرت به كتبهم.

(١) سورة الكهف، الآية: ٨٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٣) كما في حديث عبدالله بن سلام رضي الله عنه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاها فقال: (إني سائلك عن ثلات لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة، ما أول طعام يأكله أهل الجنة، ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه..)، الحديث كما رواه البخاري في كتاب: «الأنبياء»، باب: (قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً ﴾)، رقم: ٣١٥١، ١٢١٢-١٢١١ / ٣.

الثامن عشر: إن المجتمع آنذاك كان إما مشركاً، وإما كتابياً، ولم يكن فيهم أحد يدعو إلى ما دعا إليه محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - إنكار معجزات النبي ﷺ الحسية:

زين إبليس لبعض المتأخرین إنكار معجزات النبي ﷺ حيث إنه إذ لم يستطع إقناعهم بإنكار القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية سلك طريقةً آخر يؤدي إلى إنكار نبوة محمد ﷺ، وإنكار شريعته وستته عَلَيْهِ الْأَصْلَاحُ وَالسَّلَامُ.

يقول سليمان إبراهيم في كتابه محمد رسول الله:

«ولقد آثرنا بالاتفاق مع نصوص القرآن (!!).. وبالاتفاق مع علماء الإسلام للصدر الأول (٢) (!! ) ومع أصحاب الفكر الحر من المعاصرین كالشيخ

(١) انظر فيما سبق: الجواب الصحيح، لشیخ الإسلام ابن تیمیة (١٩٧/١)، (٤/٢٥-٣١)، (١٩٧/٤)، (٥٤)، إظهار الحق، لرحمت الله الهندی (٣/٨٣٦-٨٣٥)، مناهل العرفان، للزرقاني (٢/٣١٧-٣٢٤)، الوحي المحمدي، لمحمد رشید رضا، ص ١٢٣-١٢٦، لا الوحي المحمدي، د. عبدالجليل شلبي، ص ٢٠١-٢٠٢، رد مفتريات على الإسلام، د. عبدالجليل شلبي، ص ٧٨-٨٣، وحي الله محمد عتر، ص ١٣٦-١٧٦، رؤية إسلامية للاسترشاق (١/٢٣٩-٣٦٥)، الوحي في الإسلام وإبطال الشبهات، لعبدالله عبدالحیی أبو بکر، ص ٣٣٨-٣٦٩، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة - مقدمة في جامعة أم القری).

(٢) «لا أدرى ماذا يقصد بقوله: «بالاتفاق مع علماء الإسلام للصدر الأول، فإن كان يريد أنهم أعرضوا عنها ولم ينقلوها فهذا يرده الواقع، إذ المؤلفات في شمائل النبي ﷺ ومعجزاته ودلائل نبوته كثيرة جداً لا يتسع المقام لسردها».

محمد عبده الدائع الصيت، أن نصر بصفحًا عن جميع الخوارق التي نسبت إلى النبي العربي بعد زمن طويل من وفاته، والتي يبدو أن في نسبتها إليه ما يسلبه من سيماه الحقيقة» أ.ه.<sup>(١)</sup>.

وهذه شبهة ساقطة ومردودة إذ إن هذه المعجزات كثيرة ومتواترة وقد أفردت فيها المصنفات ومنها انشقاق القمر، تكثير الطعام، انقياد الشجر وشهادته على نبوته عليه السلام، حين الجذع، تسبيح الحصى في كفه الشريفة عليه الصلاة والسلام استجابة دعائه في كثير من المواطن، تكليم البهائم والسباع وسجودها له وتسليم الأحجار والأشجار عليه، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وقتل الملائكة معه يوم بدر، وما جرى لأتباعه من الكرامات التي هي دليل على صدق نبوته عليه السلام وغير ذلك كثير<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول يفضي إلى إنكار السنة والطعن فيها، وهذا سبيل إلى إنكار أحكام الشريعة وتفاصيل الأحكام، إذ من روى لنا هذه المعجزات، هو الذي روى لنا الأحكام، ولا سيما مع ما علم من اهتمام العلماء الأجلاء في تدقيق النصوص وتحقيقها، والحكم على الأسانيد وكثير منها قد توادر نقله وقد نص على تواترها عدد من الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث

(١) محمد رسول الله، لسلیمان إبراهیم، ص ٥٤.

(٢) انظر: دلائل النبوة للفربابی، دلائل النبوة لأبي نعیم الأصبهانی، دلائل النبوة للبیهقی، الشفا للقاضی عیاض، الوفا لابن الجوزی، الشمائل لابن کثیر، الخصائص الكبرى للسیوطی، الصحيح المسند من دلائل النبوة لمقبل الوادعی.

قال: «ومنها ما هو متواتر يعلمه العامة والخاصة كنبع الماء من أصابعه، وتکثیر الطعام، وحنین الجذع ونحو ذلك فإن کلاً من ذلك توأرت به الأخبار، واستفاضت ونقلته الأمة جيلاً بعد جيل، وخلفاً عن سلف ما من طبقة من طبقات الأمة إلا وهذه الآيات منقولة مشهورة مستفيضة فيها» أ.هـ<sup>(١)</sup>

ونصَّ على توأترها – أيضاً – ابن حجر رَحْمَةُ اللهِ حِيثُ قال: «ومجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده وَبِحَسْبِهِ من خوارق العادات شيء كثير، كما يقطع بجود حاتم، وشجاعة علي، وإن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورداً للأحاديث مع أن كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير، الجم الغفير، وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار، والعناية بالسير والأخبار... بل لو ادعى مدع أن غالب هذه الواقع مفيدة للقطع بطريق نظري لما كان مستبعداً...» أ.هـ<sup>(٢)</sup>.

(١) الجواب الصحيح، لابن تيمية (٤/٢٧٧).

(٢) فتح الباري (٦/٦٧٣-٦٧٤)، وانظر: الرد عليهم مفصلاً في كتاب: «القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون»، بكماله للشيخ مصطفى صبرى.

## المبحث الرابع

### مكاييد فيها يتعلق بالولاية والأولياء

الولاية في اللغة: مشتقة من (ولي) والاه، يواليه، موالة، وهو ضد العدو «وأوليته أنا: أدنته، وكلّ ما يليك: مما يقربك... وولي الأمر وتولاه، وهو ولية ومولاه»<sup>(١)</sup>.

ويقال: «تولاه اخذه ولیاً»<sup>(٢)</sup>.

ويقال: «بينهما ولاء... أي قرابة»<sup>(٣)</sup>.

وقد فرق علماء العربية في فتح الواو وكسرها فقيل: «الولـٰية بالكسر: السلطـٰان...»<sup>(٤)</sup>.

وقيل: «الولـٰية بالفتح المصدر، والولـٰية بالكسر الاسم... لا أنه اسم لما توليته وقمت به فإذا أرادوا المصدر فتحوا»<sup>(٥)</sup>.

وقيل: «الولـٰية تشعر بالتدبر والقدرة والفعل...»<sup>(٦)</sup>.

وقيل: «الولـٰية بالفتح، في النسب والنصرة والمعتق»<sup>(٧)</sup>.

(١) بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٥/٢٨٠).

(٢) لسان العرب، مادة: (ولي)، (١٥/٤١١).

(٣) المرجع السابق (١٥/٤١٠).

(٤) معجم الصحاح (٦/٢٥٣٠).

(٥) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٦) النهاية في غريب الحديث (٥/٢٢٧).

وقال الراغب: «الولـاية النـصرة، والـولاية تولي الأـمر»<sup>(١)</sup>.

وقيل: إن الفتح والكسر سواء وهما لغتان، وقيل: ولاية بالكسر ما أشعر  
بصناعة كنساجة وحدادة ونجارة<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ أن معانيها تدور حول: القرب، والمحبة، والدنو، والقرابة، والرب،  
والملك والعصبة، والمعتق، والناصر، والخليف<sup>(٤)</sup>.

وبهذه المعاني جاءت مادة (ولي) في القرآن الكريم: قال تعالى:  
﴿أَللّهُ وَلِيُّ الْأَذْيَنَ إِمَّا مُّؤْمِنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>(٥)</sup>.

أي: «ناصرهم ومعينهم، وقيل: محبهم، وقيل: متولي أمرهم لا يكلهم إلى  
غيره»<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا آلْسَيْئَةُ أَدْفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

==

(١) المفردات، ص ٥٣٣.

(٢) المرجع السابق (٢٢٨/٥).

(٣) انظر: لسان العرب (١٥/٤٠٧).

(٤) انظر: معجم الصحاح (٦-٢٥٢٨-٢٥٣١)، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٥-٢٣٠)، لسان العرب (١٥/٤٠٦-٤١١)، القاموس المحيط، ص ١٧٣٢، بصائر ذوي التمييز (٥/٢٨٠-٢٨٤).

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٦) معلم التنزيل، للبغوي (١/٢٤١).

فَإِذَا أَلَّدِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَوٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌ حَمِيمٌ»<sup>(١)</sup>.

أي: «الصديق والقريب»<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: «ثُمَّ رُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِينَ»<sup>(٣)</sup>.

أي: «المالك الذي يتولى أمورهم...»<sup>(٤)</sup>.

والآيات في هذا كثيرة جداً، يصعب استيفاؤها.

وأما تعريفها في الشرع. فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولي الله من ولاه بالموافقة في محبوباته ومرضياته، وتقرب إليه بما أمر به من طاعته»<sup>(٥)</sup>. هـ.

وعرفها ابن القيم رحمه الله بقوله: «أولياء الرحمن هم المخلصون لربهم المحكمون لرسوله في الحرم والحل الذين يخالفون غيره لستنه، ولا يخالفون سنته لغيرها، فلا يبتدعون ولا يدعون إلى بدعة، ولا يتحيزون إلى فئة غير الله ورسوله وأصحابه، ولا يتخذون دينهم لهواً ولعباً، ولا يستحبون سماع

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

(٢) المرجع السابق (٤/١١٥).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٢.

(٤) المرجع السابق (٢/١٠٣).

(٥) مجموع الفتاوى (١١/٦٢)، وانظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٩.

الشيطان على سماع القرآن» أ.هـ<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «الولالية عبارة عن موافقة الولي الحميد في محابه ومساخطه، ليست بكثرة صوم ولا صلاة، ولا رياضة» أ.هـ<sup>(٢)</sup>.

وعرفها ابن رجب الحنبلي رَحْمَةُ اللَّهِ بِقُولِهِ : «أولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه الذين أبعدهم منهم بأعمالهم المقتضية تردهم» أ.هـ<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ : «المراد بولي الله العالم بالله، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته» أ.هـ<sup>(٤)</sup>.

وجميع هذه الأقوال متحدة المعنى، وإن اختلفت العبارات، إذ هي تجتمع على أن ولی الله هو المتبوع لما أمر الله به، التارك لما نهى الله عنه.

وقد أجمل شيخ الإسلام في تعريف الولالية بقوله: «أولياء الله هم الذين يتبعون رضاه بفعل المأمور، وترك المحظور، والصبر على المقدور» أ.هـ<sup>(٥)</sup>.

وأما مكاييد الشيطان في الولالية فكثيرة، وأصلها ناتج عنها ما يقوم به الشيطان

(١) الروح، لابن القيم، ص ٣٤٨.

(٢) الجواب الكافي، ص ١٣٧، ونقلها شارح الطحاوية، ص ٣٩٨.

(٣) جامع العلوم والحكم (٣٣٥ / ٢).

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري (١١ / ٣٥٠).

(٥) مجموع الفتاوى (١ / ٨٥).

من إيهام شخص ما بأنه ولي الله والتلبيس عليه في ذلك أو افتتان الناس به.  
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله في هذا الشأن:

«... اعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من منافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها، واعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول: هنيئاً لك يا ولي الله، فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك، واعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير، وغيرها وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء، ويكون الشيطان قد دخل فيها، كما يدخل في الإنسان ويخاطبه بذلك، ومنهم من يكون في البيت، وهو مغلق فيرى نفسه خارجه، وهو لم يفتح وبالعكس... وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة أو تر به أنوار... واعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له: أنا من أمر الله، ويعده بأنه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ، ويقول له: علامة أنك أنت المهدي أنك تنبت في جسدك شامة فتنبت ويراهـا... وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة وتقول له: هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك... وكله من مكر الشيطان» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

لذا أقسام مكايده في مسائل الولاية إلى قسمين:

القسم الأول:

كيده لعباد الله بالأولياء الصالحين بالغلو فيهم، ويتقدس لهم ودعائهم

(١) مجموع الفتاوى (١١ / ٣٠٠ - ٣٠١) باختصار وتصريف يسير.

والتسمح بقبورهم وعبادتهم من دون الله، مع بغض هؤلاء الأولياء لذلك وعدم رضاهم عنه وإنكارهم على من فعله، وهذا يقع غالباً بعد موتهم، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

القسم الثاني:

كيده بأوليائه وحزبه من أضفى عليهم مهابة الولاية وعنوان التقديس، فطار بهم في الهواء، وكاد بهم بحيل شيطانية من السحر والشعوذة، حتى خدع بهم طائفة من العباد فتوهموا فيهم الولاية وقدسومهم وعبدوهم من دون الله، واعتقدوا فيهم النفع والضر. ومن أبرز صفاتهم:

- ١ - «المباشرة للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان.
- ٢ - أكل الحيات والعقارب والزنابير وأذان الكلاب.
- ٣ - دعاء غير الله والاستغاثة به.
- ٤ - لا يتوضؤون ولا يصلون الصلوات المفروضة.
- ٥ - مأواهم المزابل والمواضع النجسة أو مقابر الكفار.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

٦ - كراهيتهم لسماع القرآن، وإقبالهم على سماع الأغاني والأشعار»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره ونفيه»<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام الصنعاني<sup>(٣)</sup> رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

«إِنْ قَلْتَ أَنَّهُ قَدْ يَتَفَقَّدُ مِنْ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَلْوُكُونَ الْجَلَالَةَ<sup>(٤)</sup> وَيَضْيِفُونَ إِلَيْهَا أَهْلَ الْخَلَاعَةِ وَالْبَطَالَةِ، خَوَارِقَ عَادَاتِهِ، وَأَمْرَوْرَ تَظَنَّ كَرَامَاتِهِ، كَطْعَنَ أَنْفُسِهِمْ، وَجَحْلَهُمْ مَثْلَ الْحَنْشِ وَالْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ، وَأَكْلَهُمْ النَّارَ، وَمَسَهُمْ إِيَاهَا بِالْأَيْدِيِّ وَتَقْلِبُهُمْ فِيهَا بِالْأَجْسَامِ.

قلت هذه أحوال شيطانية، وإنك للبسوس عليك إن ظنتها كرامات لأموات،

(١) الفرقان في صفات أولياء الرحمن، لابن تيمية، ص ٤١ (باختصار وتصريف يسير)، والأرقام من وضعه.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٩.

(٣) محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني ولد سنة ١٠٥٩ هـ، في كحلاوي، ثم انتقل إلى صنعاء وأخذ عن علمائها، ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، و碧ع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برياسة العلم في صنعاء... كان يجتهد في المسائل الفقهية، ويعمل بالدليل وينفر من التقليد... من مؤلفاته: «سبل السلام في شرح بلوغ المرام»، وله مؤلفات أخرى شعرية ، توفي سنة ١١٨٢ هـ. انظر: خاتمة تطهير الاعتقاد، ص ٣١، البدر الطالع، للإمام الشوكاني.

(٤) الجلال: الحيوانات التي تتبع النجاسات وتأكل العنزة وقد ورد النهي عن أكلها وركوبها، انظر لسان العرب (١١٩/١١)، ومختار الصحاح (٤٦/١).

أو حسنات للأحياء... .

إن هذه أحوال وأفعال طاغوتية، وأعمال إبليسية، يفعلها الشياطين لإخوانهم من هؤلاء الفضالين... وقد ثبت في الأحاديث إن الشياطين والجحان يتشكلون بأشكال الحياة والثعبان... وقد يكون ذلك من باب السحر... إلخ»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمه الله : «فمن اعتقد أن هؤلاء أولياء الله فهو كافر مرتد عن الإسلام باتفاق أئمة الإسلام، ولو كان نفسه زاهداً عابداً»<sup>(٢)</sup>. هـ

ومن الأمثلة على تلاعب إبليس وفتنته لعباد الأرضحة والمشاهد ما نقل عن بعضهم أنه كان في بعض أسفاره قاصداً زيارة المرقد الظاهر - بزعمه - لسلطان الأولياء علي بن موسى الرضا<sup>(٣)</sup> ، فضل الطريق وتاه في الجبال والبراري فالتجأ إلى هذا الولي قائلاً:

«مولاي ! أنت تعلم أنني قاصد لزيارتكم إلا أنني ضلللت الطريق وتهت في هذا الوادي، وأنت قادر على إعانتي، فأعني، وأنقذني مما أنا فيه، وبعد دقائق، وإذا به يرى الخضر يحضر عنده ويرشدته ظاهرياً وباطنياً، ويرى نفسه قد

(١) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، للإمام الصناعي، ص ٢٧-٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى (٤٣٤ / ١٠)، وانظر: (٤٣٥ / ١٠).

(٣) علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أبو الحسن الملقب بالرضا، ثامن الأئمة الاثني عشر- عند الإمامية... ولد بالمدينة، وكان أسود اللون أمه حبشية، واحبه المؤمن العباسي فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته... ومات في حياة المؤمن بطرس فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد ولم تتم له الخلافة. الإعلام للزرکلي (٥ / ٢٦).

طوى الأرض بمدد المولى خلال عدة دقائق...» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

وما أظنه إلا شيطاناً مريداً ت مثل بصورة الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ليفتن هذا الرجل، وهذا تظهر لهم الشياطين كثيراً بصورة بشر تخدمهم وتقضى حوائجهم زيادة في الفتنة والضلال<sup>(٢)</sup>. نسأل الله السلام. آمين.

وقد تطير بهم في الهواء<sup>(٣)</sup>.

يقول الصناعي رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وقد يعتقدون في بعض فسقة الأحياء، وينادونهم في الشدة والرخاء، وهو عاكف على القبائح، لا يحضر حيث أمر الله عباده المؤمنين بالحضور هناك، ولا يحضر جمعة ولا جماعة، ولا يعود مريضاً ولا يشيع جنازة، ولا يكتسب

(١) سياء الأولياء وكراماتهم، ص ٢٥-٢٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٦، وانظر: ما سبق ذكره في مكايده في توحيد الألوهية.

(٣) انظر: سياء الأولياء وكراماتهم، علي الأصفهاني، ص ٥٦-٥٧.

ومن الأمثلة التي ذكرها ما ذكره عن أبي القاسم الهندي قال: «ذهبت إلى الشيخ حسن علي في جبل معجوني المتاخم لمدينة مشهد، وفي تلك الأثناء ظهر قرب الجبل شخص يدعى (محمد قوش آبادي) وهو رجل متمرد، وقد ززعع الأمن في تلك المنطقة، ووجه لنا تحذيراً: إذا تحركتم سأقتل لكم، عندها سألني الشيخ: هل أنت على وضوء (!!!)? قلت: نعم. امسك بيدي، وقال: اغمض عينيك بعد عدة ثوان، لم نكن مشينا لأكثر من خطوتين أو ثلاثة حتى قال الشيخ: افتح عينيك، ولما نظرت وجدت أننا عند بوابة المدينة»!!

وتأمل سؤاله عن الوضوء، وهذا لا شك من التمويه، وتلييس الحق بالباطل لزيادة إضلال الخلق وادعاء الكرامات.

حلاً، ويضم إلى ذلك دعوى التوكل وعلم الغيب، ويجلب إليه إبليس جماعة قد عشش في قلوبهم، وباض فيها وفرخ، يصدقون تهافته، ويعظمون شأنه، ويجعلون هذا نداً لرب العالمين ومثلاً، فيا للعقل أين ذهبت، ويا للشرع كيف جهلت...» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ومن أبرز مظاهر مكايده في مسائل الولاية:

- ١ - القول بالحلول والاعتقاد بأن هؤلاء الأولياء يملكون خصائص الربوبية والألوهية.
- ٢ - مساواتهم بالأنبياء وتفضيلهم على سائر الأولياء.
- ٣ - الاستغاثة بهم ودعائهم وتعظيم قبورهم والتسمح بها والتذلل بين أيديهم.
- ٤ - الغلو فيهم وادعاء رؤيتهم للنبي محمد ﷺ يقطة لا مناماً، وأنه يصافحهم ويشد الرحال لزيارتكم.
- ٥ - الإتيان بشريعة غير شريعة محمد ﷺ والادعاء بأنهم يرون الملائكة تناطفهم ونزول الرقاع عليهم من الله.
- ٦ - ادعاؤهم إحياء الموتى.
- ٧ - علمهم منطق الطير وسائر لغات الوحش.

(١) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، للإمام محمد الصناعي، ص ١٣.

-٨- ادعاء العصمة.

-٩- خروجهم عن الصفات البشرية في بعض الأحوال.

-١٠- ادعاء علم الغيب.

-١١- تفضيلهم على أبي بكر وعمر وسائر الصحابة.  
وسأذكر فيما يلي بياناً موجزاً لكل واحدة من هذه المكاييد:

١- القول بالخلول والاعتقاد بأن هؤلاء الأولياء يملكون خصائص الربوبية  
والالوهية.

يقول أحد الخلولية:

«خذ العبارة الشهيرة: (أنا الحق) يظن بعض الناس أنها ادعاء عظيم؛ لكن أنا الحق على الحقيقة تواضع عظيم، لأن من يقول: (أنا عبد الحق) يثبت وجودين اثنين، أحدهما نفسه، والآخر الله، أما من يقول: (أنا الحق) فقد نفى نفسه وأسلمهها للريح، يقول: (أنا الحق) يعني (أنا عدم) هو الكل، لا وجود إلا الله، أنا بكلياتي عدم أنا لست شيئاً» أ. هـ (١) !!

يقول عبدالكريم الجيلي - مادحاً نفسه - :

لي الملك في الدارين لم أر فيهما سواي فأرجو فضلها أو فأنخشاه

(١) كتاب فيه ما فيه، جلال الدين الرومي، ص ٨٣.

ولا قبل من قبل فألحق شأنه      ولا بعد من بعدي فأسبق معناه  
وقد حزت أنواع الكمال وأنني      جمال جلال الكل ما أنا إلا هو  
إلى أن قال – والعياذ بالله – :

وإني رب للأئم وسيد جميع الورى اسم وذاتي مسماه <sup>(١)</sup>  
ومن هذا ادعاء الشيعة الألوهية في علي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْهُ <sup>(٢)</sup>.

يقول ابن حزم رَحْمَةُ اللَّهِ في ذكر أصناف الغلاة من الرافضة:

«والقسم الثاني من فرق الغالية الذين يقولون بالإلهية لغير الله عز وجل  
فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ <sup>(٣)</sup> الحميدي لعنه الله، أتوا إلى علي بن  
أبي طالب فقالوا مشافهة: أنت هو، فقال لهم: ومن هو؟ قالوا: أنت الله،

(١) الإنسان الكامل، ص ٣١-٣٢.

(٢) انظر: المقالات، لأبي الحسن الأشعري، ص ٥-٨٥، والفرق بين الفرق، لعبدالقاهر البغدادي،  
ص ٢٩-٧٢.

(٣) عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء، كان يهودياً من أهل صناعة ينسب إلى سبأ... ونسبة ابن حزم  
على حمير ونسبة إلى همدان وكلا النسبتين يؤكدان الأصل اليمني لابن سبأ، وأمه حبيشية. أراد إفساد  
دين المسلمين بالغلو في أهل البيت، فانتسب إلى الرافضة السبابية، ودلس ضلالته في تأويلاه.

يقول عنه الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ: «من غلاة الزنادقة، ضال مضل أحسب أن علياً حرقه بالنار». هـ.

انظر: في ترجمته: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ٢٢٥-٢٢٦، ميزان الاعتدال، للذهبي (٤٢٦/٢)،  
الفصل في الملل والنحل، لابن حزم (٥/٣٦)، الشيعة والسنّة، لإحسان إلهي ظهير، ص ١٥، عبدالله  
بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام لسلیمان العودة، ص ٣٩ وما بعدها، دار طيبة.

فاستعظم الأمر وأمر ب النار فأججت فأحرقهم بالنار، فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار: الآن صح عندنا إنك الله لأنك لا يعذب بالنار إلا الله...»<sup>(١)</sup>، وكذلك الصوفية تدعي في الأقطاب الربوبية.

وفي وصف أحمد التيجاني يقول صاحب كتاب جواهر المعاني:

«يحيى القلوب ويبرئ من العيوب، يعني بنظرة ويصوّل إلى الحضرة، إذا توجه أغني وأقنى، وبلغ المني، يتصرف في أطوار القلوب بإذن علام الغيوب...»<sup>(٢)</sup>. أ. هـ.

وقد سبق الرد عليهم في أكثر من موضع<sup>(٣)</sup>.

وللأولياء عندهم طبقات ومراتب:

«القطبية الكبرى هي مرتبة قطب الأقطاب، وهو باطن نبوة محمد ﷺ فلا يكون إلا لورثته، لاختصاصه - عليه الصلاة السلام - بالأكمالية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن خاتم النبوة.

والغوث هو القطب حين ما يلجم إلينه، ويؤخذ منه، ولا يسمى في غير ذلك

(١) الفصل في الأهواء والملل، لابن حزم (٤٦/٥-٤٧).

(٢) جواهر المعاني، لعلي بن حرازم الغامبي (٦٣/١).

(٣) انظر: مبحث مكايده في إيقاع الناس في الكفر والشرك، ومبحث مكايده في مسائل توحيد الألوهية، ص

الوقت غوثاً<sup>(١)</sup>.

«والإمامان هما الشخصان اللذان أحدهما عن يمين الغوث - أي القطب - ونظره في الملوك، والآخر عن يساره، ونظره في الملك، وهو أعلى من صاحبه، وهو الذي يخلف القطب، والأوتاد هم الرجال الأربع الذين هم على منازل الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تعالى الخلق، لكونهم محال نظره في العالم، والبلاء سبعة رجال لا يسافر أحد عن موضعه إلا ويترك جسداً في صورته فيه بحيث لا يعرف أحد أنه فقد (!! ) والنجاء هم الأربعون القائمون على إصلاح أمور الناس، وحمل أثقالهم المتصرون في حقوق الخلق لا غير، والنقباء هم الذين تحققوا بالاسم الباطن، فأشرفوا على بوطن الناس، واستخرجوا خفايا الضمائر لأنكشف الساتر عن وجه السرائر...»<sup>(٢)</sup>.

وقالوا بختم الولاية كما ختمت النبوة، كما سيأتي - إن شاء الله<sup>(٣)</sup> - .

وما ذكروه وما أثبتوه من طبقات ، الأولياء فهي أسماء لم ترد في كتاب الله ولا

(١) التعريفان، للجرجاني، ص ١٦٩ ، وانظر: ص ٢٦٦.

(٢) كتاب نص النصوص، لخider الآملي، مخطوط مكتبة مجلس الأمة، طهران، ملحق رقم ١٩/٩١ - ٩٦ ، نقاً عن ختم الولاية للحكيم الترمذى، ص ٥٠٤ - ٥٠٥ ، وانظر: الفتوحات المكية، لابن عربى، ص ٢٤٣ وما بعدها.

(٣) انظر ص

سنة رسوله ﷺ لا بإسناد صحيح ولا ضعيف عدا لفظ الأبدال فقد وردت فيه أحاديث، حكم المحققون من أهل السنة بوضعها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

«كل حديث يروى عن النبي ﷺ في عدة الأولياء والأبدال والنقباء والنجباء والأوتاد والأقطاب، فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ الإبدال وروي فيه حديث إنهم أربعون رجلاً وأنهم بالشام، وهو في المسند في حديث علي رضي الله عنه وهو حديث منقطع ليس بثابت» أ.ه<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «فالغرض أن هذه الأسماء تارة تفسر بمعانٍ باطلة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، مثل تفسير بعضهم (الغوث) هو الذي يغيث الله به أهل الأرض في رزقهم ونصرهم، فإن هذا نظير ما تقوله النصارى في الباب وهو معدوم العين، والأثر شبيه بحال المتضرر الذي دخل السردار من نحو

(١) الفرقان، ص ١٢ ، وانظر في تحرير أحاديث الأبدال: كتاب الأولياء، لابن أبي الدنيا، ص ٣٤، ص ٦٥-٦٦ (التحقيق ٩)، وتحقيق: أحمد شاكر رحمه الله للمسند، رقم: ١٦٩، (٢/٨٩٨)، سلسلة الأحاديث الضعيفة، للعلامة الألباني، رقم: ٩٣٥، ورقم: ٩٣٦، (٢/٣٣٩-٣٤١)، وقال رحمه الله : «واعلم أن أحاديث الأبدال لا يصح منها شيء وكلها معلومة، وبعضها أشد ضعفاً من بعض» أ. هـ . (٢/٣٣٩).

أربعاء وأربعين سنة» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

«ولفظ (القطب) يمكن إطلاقه على كل من دار عليه أمر من الدين أو الدنيا، فيسمى قطباً لذلك الأمر ومداره، وليس من شرطه أن يتفرد بذلك الأمر بل قد يشركه غيره، وكذلك لفظ (الوتد) إن كان يقصد به أنه شخص يثبت الإيمان في القلوب، وكذلك العلم، كما ثبت الأوتاد الجبال فهذا معنى حق، وهو للعلماء والأفذاذ، وهم كثير وليسوا مخصوصين في عدد معين، وكذلك لفظ (البدل) وتخصيصهم بالشام باطل فإن العلم والإيمان كان بالحجاز واليمن قبل الشام، وكانت الشام بلاد كفر حتى فتحها المسلمون، ولو كانت خاصة بالإبدال لكان أفضل من غيرها من بلاد الله»<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - مساواتهم بالأئباء بل وتفضيلهم عليهم في بعض الأحيان:

قال أبو الحسن الأشعري رَحْمَةُ اللَّهِ مَبْيَنًا مقالات الغلة من الروافض: «ويزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع ويحيط عليهم الملائكة وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات ويوحى إليهم...»<sup>(٣)</sup>.

يروي الكلني في الكافي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله: كان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - كثيراً ما يقول أنا قسيم الله

(١) مجموع الفتاوى (٤٤٢/١١).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤٤٢-٤٤٠/١).

(٣) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن، ص ١٦.

بين الجنة والنار، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقرروا  
لمحمد ﷺ ، ولقد حملت مثل حمولته وهي حمولة الرب، وإن رسول الله  
يدعى فيكسي وأدعى فاكسي، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد  
قبلـي، علمت المنايا والبلايا والأنساب، وفصل الخطاب فلم يفتنـي ما سبقني،  
ولم يعزـب عنـي ما غاب عنـي... إلخ»<sup>(١)</sup>.

بل يوجد عند غلاة الروافض من فضل الأئمة على الأنبياء يقول أبو الحسن  
الأشعري رَحْمَةُ اللَّهِ : «اختلتـ الروافض في الأئمة، هل يجوز أن يكونـوا  
أفضلـ من الأنـبياء أم لا يجوز ذلكـ وهمـ ثلاثةـ فرقـ:

... الفرقةـ الثانيةـ منهمـ يزعمـونـ أنـ الأئـمةـ أفضلـ منـ الأنـبياءـ والـملـائـكةـ، وأنـهـ  
لا يـكونـ أحدـ أـفضلـ منـ الأئـمةـ، وهذاـ قولـ طـوـائفـ منـهـ...»<sup>(٢)</sup>. هـ.

وفي صحيحـ الكـافـيـ يـروـيـ عنـ أـبـيـ جـعـفرـ قولهـ: «إـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ عـلـمـينـ: عـلـمـ  
مـبـذـولـ، وـعـلـمـ مـكـفـوفـ، فـأـمـاـ المـبـذـولـ فـإـنـهـ لـيـسـ مـنـ شـيـءـ تـعـلـمـهـ الـمـلـائـكةـ  
وـالـرـسـلـ إـلـاـ نـحـنـ نـعـلـمـهـ، وـأـمـاـ المـكـفـوفـ فـهـوـ الـذـيـ عـنـدـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـيـ أـمـ  
الـكـتـابـ إـذـاـ خـرـجـ نـفـذـ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي في كتاب الحجة، ص ٢٨٥، ط. إيران.

(٢) مقالات الإسلاميين، ص ٤٧.

(٣) صحيحـ الكـافـيـ، بـابـ: أـنـ الـأـئـمـةـ - عـلـيـهـمـ السـلـامـ - يـعـلـمـونـ جـمـيعـ الـعـلـومـ التـيـ خـرـجـتـ إـلـىـ  
الـمـلـائـكةـ وـالـأـنـبـيـاءـ وـالـرـسـلـ، لـمـحـمـدـ الـبـاقـرـ، صـ ٣٠ـ، طـ. الدـارـ الـإـسـلامـيـةـ.

ويروي الكليني<sup>(١)</sup> عن أبي جعفر<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ قال سمعته يقول: «إن الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً واتخذه نبياً قبل أن يتخذ رسولاً، واتخذ رسولاً من قبل أن يتخذه خليلاً واتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له هذه الأشياء - وقبض يده - قال له: يا إبراهيم إني جاعلك للناس إماماً فمن عظمها في عين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: يا رب ومن ذريتي، قال: لا ينال عهدي الظالمين»<sup>(٣)</sup>.

ويروي أيضاً: عن أبي عبدالله<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: «ورب الكعبة ورب البنية - ثلات مرات - لو كنت بين موسى والخضر - عليهما السلام - لأخبرتهم إني أعلم منها ولأبنتها بها ليس في أيديها، لأن موسى والخضر - عليهما

(١) محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، من شيوخ الشيعة الإمامية، من أهل كلين (بالري) توفي ببغداد سنة ٣٢٩ هـ، من كتبه الكافي في علم الدين والأئمة وغيرهما، انظر: الأعلام للزرکلي (١٤٥/٧).

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، زين العابدين: خامس الأئمة الثانية عشرة عند الإمامية، كان زاهداً عابداً عالماً وقال ابن بكار: «كان يقال لمحمد باقر العلم» أ.هـ، ينسب إليه الشيعة أقوال هو منها براء، توفي سنة ١١٤ هـ، انظر: تهذيب التهذيب (٩/٣١٣-٣١١)، الأعلام للزرکلي (٦/٢٧٠).

(٣) الأصول من الكافي: «كتاب الحجة»، باب: (طبقات الأنبياء والرسل والأئمة)، (١/١٧٥).

(٤) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، أبو عبدالله، الملقب بالصادق، سادس الأئمة الثاني عشرة عند الإمامية، كان من أجلاء التابعين، وله منزلة في العلم أخذ منه جماعة من العلماء، توفي بالمدينة سنة ١٤٨ هـ، انظر: حلية الأولياء (٣/١٩٢-١٩٣)، الأعلام (١/٢٦٠-٢٦١).

السلام – أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة»<sup>(١)</sup>. ويقول الخميني مؤكداً على هذا المعتقد:

«إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسى»<sup>(٢)</sup>.

ويقول: «وقد ورد عنهم – عليهم السلام – أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسى»<sup>(٣)</sup>.

فلا شك بأن أقوالهم هذه منكرة، وهي شر من أقوال اليهود والنصارى، وهي الكفر الصريح، فقد علم عقلاً أن المتأخر يأخذ من المتقدم، وهم جعلوا الولي هو الذي يستفيد منه المتقدم وهو النبي<sup>(٤)</sup>، وهذا القول مخالف لما أجمعت عليه الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(١) الأصول من الكافي، باب: (إن الأئمة – عليهم السلام – يعلمون ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء)، (١/٢٦٠-٢٦١).

(٢) الحكومة الإسلامية، ص ٥٢.

(٣) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٤) انظر: جامع الرسائل والمسائل، لابن تيمية، ص ٢٠٥-٢٠٦.

«وقد اتفق سلف الأئمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء...» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

وتفضيلهم على النبي أمران:

**الأول:** تلقيه للوحي مباشرة بدون وساطة ملك، فيقول قائلهم: «مكثت ثلاثين سنة ما يسمع لساني إلا من سري، ثم تغيرت الحال فمكثت ثلاثين سنة لا يسمع سري إلا من ربِّي»<sup>(٢)</sup>.

**الثاني:** كمال الدين على يديه<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن عربي الطائي: مقام النبوة في بربور فويق الرسول ودون الولي<sup>(٤)</sup>.

وَكُفَّرُ مِنْ قَالَ بِهذِينَ ظَاهِرًا، قَالَ شَارِحُ الطَّحاوِيَّةِ رَحْمَةُ اللَّهِ :

«وكفر ابن عربي وأمثاله فوق كفر القائلين: ﴿لَن نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>، ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقة، اتحادية في الدرك الأسفل من النار...» أ. هـ<sup>(٦)</sup>.

(١) الفرقان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٤٥.

(٢) الرسالة القشيرية (٢/٦٨٢)، والسائل هو: أبو الحارث الأولاشي.

(٣) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل، لابن تيمية (٤/٧٢)، وهذه الصوفية، ص ١٢٩.

(٤) نقلًا من شرح الطحاوية، ص ٥٥٦ ط. المكتب الإسلامي.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٩٤، ط. المكتب الإسلامي.

وما يرد به عليهم حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: (هذا نبي، كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي) <sup>(١)</sup>.

فلم يفضلهما عليه السلام على الأنبياء والمرسلين مع عظيم مكانتهما ومنزلتها في الدين - رضي الله عنهم وأرضاهما - .

ويقال هذا الوحي الذي ينزل عليهم - على حد زعمهم - هل هو موافق لما في الكتاب والسنة أم مخالف لها، فإن كان موافقاً فلا حاجة لنا به، وإن كان مخالفًا كان هذا اتهاماً للدين بعدم كماله، إن كان ذلك مخالفة له في الأخبار، وإن كان في الأحكام عدّ نسخاً لهذا الدين <sup>(٢)</sup>.

وهذا خلاف ما أجمع عليه الأمة من تمام هذا الدين وكماله. وختم الرسالات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهم يعتقدون ذلك وقوفهم هذا أشد قبحاً من فعل أهل الكتاب

(١) رواه الترمذى فى كتاب: «المناقب»، باب: (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة إلا النبيين، رقم: ٣٦٦٦، ٢٧١/٩)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» أ. هـ، ورواه من طرق أخرى في الباب نفسه عن علي رضي الله عنه، رقم: ٣٦٦٧، ٣٦٦٥، ورواه ابن ماجه عن علي رضي الله عنه بنحوه وزاد (ماداما حيين) في «المقدمة» باب: (فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) رقم: ٩٥، (١/٣٠٦)، ورواه أحمد في مسنده عن علي رضي الله عنه، (١١/٨٠) بنحوه وزاد (وشبابها).

(٢) انظر: عقيدة ختم النبوة، ص ١٦٣، ١٤٨، وما بعدها، مجموع الرسائل والمسائل (٤/٥٠-٥١).

الذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون هو من عند الله كما ذكر الله تعالى  
عنهم:

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
لِيَشْتَرُوا بِهِ ثُمَّاً قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

فهؤلاء الصوفية - أحزاهم الله - كتبوا كتب الكفر والزندة، ثم زعموا أنها  
وحى منزلاً عليهم أنفسهم من عند الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

٣- الاستغاثة بهم ودعائهم والتذلل بين أيديهم وتعظيم قبورهم والتمسح  
بهما:

فيقول قائلهم:  
 يا سيدى ويا صفى الدين يا سndi  
 يا عمدى بل ويا ذخري ومفتخري  
 أنت الملاذ لما أخنى ضرورته  
 وأنت لي ملجاً من حادث الدهر

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٩.

(٢) انظر: مجموع الرسائل والمسائل، لابن تيمية (٤/٥٠-٥١).

إلى أن قال:

وامن على ب توفيق وعافية  
وخير خاتمة منها انقضى عمري  
وكف عنا أكف الظالمين إذا امتدت  
بسوء لأمر مؤلم نكري  
فإنني عبديك الراجي بودك ما  
أملته يا صفي السادة الغرر <sup>(١)</sup>

ويقول صاحب كتاب جواهر المعاني في الثناء على أحمد التيجاني:

«واعلم رحمك الله أني لا أستوفي ما لسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التيجاني رَحْمَةِ اللَّهِ عَنْهُ من المآثر والآيات والمناقب والكرامات أبد الآبدية، كلما تذكرت آية رأيت أكبر من أختها وهلم جرا، جعلنا الله وإياكم من المنخرطين في سلكه، ومن المحسوبين في حزبه، ومن عرف قدره وقدر محبته بجاه محمد وآلله وصحبه، فإن من تشبت بأذياهم بلغ المأمول، فابسط أيها المحب يد الضراعة عند ذكرهم، وقف متذلاً عند باهتم، وقل بسان الافتقار إليهم ارحم عبيداك الضعيف، وإن كان بها على الجور والتطفيق، وحاشا لمن تعلق

(١) نقلًاً من كتاب شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله، ص ١٩١.

بأذيالهم أن يهملوه، أو تخiz لجناهم أن يتركوه فإن طفيلي ساحتهم لا يرد،  
وعن بابهم لا يصد(!!)...إلخ»<sup>(١)</sup>.

ونقل صاحب كتاب المفاخر العلية في المآثر الشاذلية عن أبي الحسن الشاذلي  
(٢) قوله عن نفسه: «إذا عرضت لك حاجة إلى الله فأقسم عليه بي، قال (٣):  
فكنت والله لا أذكره في شدة إلا انفرجت، ولا أمر صعب إلا هان، وأنت يا  
أخي إذا كنت في شدة فأقسم على الله به، وقد نصحتك والله يعلم  
والسلام»<sup>(٤)</sup>.

ويقول أحد اتباع الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس<sup>(٥)</sup> في الروضة التي فيها

(١) جواهر المعاني، لعلي بن حرازم الفاسي (١/٦-٨).

(٢) علي بن عبدالله بن عبدالجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن، رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة «حزب الشاذلي»، ولد في المغرب، وتفقه وتصوف بتونس، وسكن (شاذلة) قرب تونس، كان ضريراً يزعم أنه نسبه يعود للأدarsة، أخبر بذلك بطريق المكاشفة بزعمه. قال الذهبي: «نسب مجھول لا يصح، ولا يثبت كان أولى به تركه» أ. هـ، كانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ، انظر: الأعلام، للزرکلی (٤/٣٠٥)، كتاب المفاخر العلية لأحمد بن عبد.

(٣) القائل هو: أحمد بن عباد الشافعی، صاحب الكتاب، وهذا من زيادة فتنتهم واستدراجهم، نسأل الله تعالى الثبات.

(٤) المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، لأحمد بن عباد الشافعی، ص ٢٤، ط. عام ١٣٨١ هـ، الحلبي، مصر.

(٥) محمد مهدي بن علي الرفاعي الحسيني الصيادي، المعروف بالرواس: متصوف عراقي، ولد في سوق الشيخوخ، من أعمال البصرة، وانتقل إلى الحجاز في صباه، فجاور مكة سنة، وبالمدينة ستين، ورحل إلى مصر سنة ١٢٣٨ هـ، فأقام في الأزهر ١٣ سنة، توفي ببغداد عام ١٢٨٧ هـ، الأعلام،

مرقده:

«هنا حضرة الإفاضة الكبرى، وروضة العناية العظمى، هنا حضرة المحاضرة مع الختم الأكبر، وروضة السعادة التي تجري بماء الكوثر، عطر شمك بتراها وعفر خدك ببابها، ولا تمل عن رحابها، فإنها الباب القريب من جناب الحبيب، هي والله وصالة للمتعولين، فطاعة للمنافقين، وطب بحضرتها، فهي روضة المدد العظيم، و محل سلطان ولامية محمدية...»<sup>(١)</sup>.

ولا شك إن أقوالهم هذه وأفعالهم تفيض بالشرك الأكبر، وفيها من دعاء غير الله والتوكيل والاستغاثة به، الشيء الكثير، وهذا مكاييد إبليس ومكره بهم، وأغلب منشئها من تعظيم القبور كما سيأتي.

يقول العلامة الشوكاني <sup>(٢)</sup> رَحْمَةُ اللَّهِ :

==

.للزركي (١١٣/٧).

(١) المجموعة النادرة لأبناء الآخرة، لبهاء الدين محمد مهدي الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس، تحقيق: عبدالحكيم بن سليم عبدالباسط، والعبارة من كلامه أثناء تعليقه على الكتاب المذكور، ص ٥٥-٥٦، نشر مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا، ط، عام: لا يوجد.

(٢) محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني ثم الصناعي، الإمام العلامة، بحر العلوم، ولد سنة ١١٧٣هـ، وتوفي ١٢٥٠هـ، كان من كبار علماء اليمن، تولى القضاء في صنعاء ومات حاكماً بها، كان إماماً مجتهداً، وكان يميت التقليد، له مؤلفات عدة من أشهرها «نيل الأوطار»، «فتح القدير في تفسير القرآن»، «السيل الجرار» وغيرها، انظر: ترجمته: مقدمة فتح القدير (١/٤-٨)، الأعلام، للزركي (٦/٢٩٨)، وهو منقول عن البدر الطالع.

«... هذه البدعة صارت وسيلة لضلال كثير من الناس، لا سيما العوام، فإنهم إذا رأوا القبر، وعليه الأبنية الرفيعة والستور الغالية وانضم إلى ذلك إيقاد السرج عليه تسبب عن ذلك الاعتقاد في ذلك الميت، ولا يزال الشيطان يرفعه من رتبة إلى رتبة، حتى يناديه مع الله سبحانه ويتطلب منه ما لا يتطلب إلا من الله عز وجل ولا يقدر عليه سواه فيقع في الشرك...» أ. ه<sup>(١)</sup>. وقد سبق الرد عليهم في مبحث مكايده في مسائل توحيد الألوهية.

#### ٤ - ادعاء الغلو فيهم وادعاء رؤيتهم للنبي ﷺ يقظة لا مناماً ومصافحتهم وشد الرحال لزيارتهم:

يقول الغزالي<sup>(٢)</sup>: «ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتهم، ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصورة

(١) السيل الجرار، نقلًا من كتاب شفاء الصادر في الرد على الجواب المشكور، أصدرته دار الإفتاء، ص ٣٨، مكتبة لينة، ط. الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

(٢) الغزالي: محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد، فيلسوف، متصوف، ولد وتوفي في الطبران بخراسان عام ٤٥٠-٥٠٥، له مؤلفات كثيرة نحو مئتي مصنف ومنها «إحياء علوم الدين»، و«تهاافت الفلاسفة» رحل إلى نيسابور ثم بغداد فبلاد الشام والحجاز ومصر ثم عاد إلى بلده. انظر: في ترجمته: شذرات الذهب (٤/١٠)، طبقات الشافعية، للسبكي (٤/١٠١)، الأخلاق، للزرکلي (٧/٢٢-٢٣).

والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق»<sup>(١)</sup>.

ومن المعاصرين من يقول: «وأما الاجتماع يقظة بأهل البرزخ والاطلاع على أحواهم يقظة بالنسبة لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن ذلك لا يناله إلا من أكرمه الله تعالى من عباده الصالحين ومن ذلك إكرام الله تعالى لبعض أوليائه بالاجتماع يقظة مع رسول الله ﷺ، وأخذهم عنه صنوفاً من البشائر والمعارف والمواهب الإلهية»<sup>(٢)</sup>.

ومن أقوالهم: «أن الأولياء يرون رسول الله ﷺ يقظة، وأنه يحضر كل مجلس، أو مكان أراد بجسده وروحه، وأنه يتصرف ويسير في أقطار الأرض وفي الملوك، وهو بهيته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء، وأنه مغيب عن الأ بصار، كما غابت الملائكة مع كونهم أحياء ب أجسادهم، فإذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي كان هو عليها»<sup>(٣)</sup>.

(١) المقذ من الصلال لأبي حامد الغزالى، ص ١٤٣-١٤٥، دار الكتب الحديثة، مصر، ط. عام ١٣٩٤ هـ.

(٢) الإيمان بعوالم الآخرة وموافقتها، لعبد الله سراج الدين، ص ١١٠-١١١، وقد ساق بعد ذلك قصة حصلت لعبدال قادر الجيلاني تفيض كذباً وافتراءً، ثم قال أيضاً: «وقد ذكر الشيخ سراج الدين أيضاً في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي أنه كثير الرؤيا لسيدنا رسول الله ﷺ بقظة ومناماً (!!!)...أ. هـ، ص ١١١.

(٣) رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، لعمرو بن سعيد الفوقي (١٩٨١-١٩٩١)، نقلأً من مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١٤ يحيث التيجانية.

يقول صاحب جواهر المعاني عن شيخه أحمد التيجاني:

«قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَخْبَرَنِي سَيِّدُ الْوُجُودِ يَقْظَةً لَا مَنَامًا ، قَالَ لِي أَنْتَ مِنَ الْآمِنِينَ ، وَمَنْ رَأَكَ مِنَ الْآمِنِينَ إِنْ مَاتَ عَلَى الإِيمَانِ» (١) !!

وتتأمل ما قاله محمد مهدي الرفاعي الشهير بالرواس في كتابه (رفف العناية) ما نصه: «أَفَاضَ عَلَيَّ حَبِيبِي [يعني الرسول ﷺ] عَهْدًا جَامِعًا فِي حُضُورِ قَرْبَةِ، بَيْنَ الْجَحَاجَةِ الْأَعْيَانِ مِنْ آلِهِ وَصَاحِبِهِ، وَخَلْصِ أَتَابَاعِهِ وَخَاصَّةِ حَزْبِهِ، فِي مَشْهُدِ مَشَاهِدَهَا، وَمَحْضُرِ مَكَافِحَةِ، وَمَحَاضِرَةِ فِي سَدْرَةِ مَشَافِهِهِ اسْتَغْرَقَتْ بِنُورِهَا، وَانْغَمَسَتْ بِسَرُورِهَا، وَهَذَا نَصُّ الْعَهْدِ الْمَبَارَكِ الْمُتَمَثِّلِ الْمَطَاعِ الْمُؤَيَّدِ الْمُؤَبِّدِ الَّذِي لَا يَنْحَلُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَقْدَهُ، وَلَا يَنْقُضُ عَهْدَهُ...» ثم سرد هذا العهد إلى أن قال: «وَلْتَعْلَمْ أَنَّكَ الْوَارِثُ الْمُحَمَّدِيُّ وَالنَّائِبُ الْأَحْمَدِيُّ الْمُؤَيَّدُ بِالنَّظَرِ النَّبَوِيِّ الْمَلْحُوظُ بِالْعَزْمِ الرَّسُولِيِّ، الْمَبَارَكُ الْوَجْهُ، الْمَقْبُولُ الْجَاهُ فِي الْحُضُورِ، فَجَدَدَ لِأَهْلِ الْقَبْوَلِ أَمْرَ دِينِهِمْ بِكَ وَبِمَنْ اتَّبعَكَ مِنْ أَهْلِ التَّوْفِيقِ... وَالْبَيْعَةُ سَارِيَةٌ فِي وَارِثِكَ، وَمَنْ اتَّمَى إِلَيْكَ...» ا.هـ (٢)

وَلَا شَكَّ أَنْ عَرَضَ أَقْوَاهُمْ هَذِهِ كَافٍ فِي رَدِّهَا وَقَدْ سَبَقَ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي

(١) جواهر المعاني وبلغ الأean في فيض سيد أبي العباس التيجاني لعلي بن حرازم الفاسي (١٢٩/١).

(٢) رسالة النائب العام عن كل ما تقدم من الحكم والأحكام لمحمد مهدي الرفاعي الحسيني، ص ٢٦٣ وما بعدها، مطبوع ضمن المجموعة النادرة لأبناء الآخرة.

المبحث السابق.

وإني لأعجب إذن كيف يصدق مثل هذا القول وينخدع به عوام كثيرة من الناس، وبين أيديهم مشكاة النبوة الصحيح ونور الهدى البين !!

يقول أحمد التيجاني: «لما أمرني بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بالرجوع إليها - يقصد صلاة الفاتح - سأله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عن فضلها؟ فأخبرني أولاً: بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانياً: أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون، ومن كل ذكر، ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن القرآن ستة آلاف مرة» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ومثل ذلك يقع لأهل الكتاب مع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ يتمثل الشيطان بصورته ويخاطبهم ويأمرهم وينهاهم، وكان سبب ضلال وفتنة عظيمة لهم<sup>(٢)</sup>.

٥- الإتيان بشريعة غير شريعة محمد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، والادعاء بأنهم يرون الملائكة ويخاطبهم ونزل الرفاع عليهم من الله:

يقول صاحب كتاب جواهر المعاني: «... فلا يعترض سياً<sup>(٣)</sup> من أمور

(١) جواهر المعاني، لعلي القاسي (١٣٦/١).

(٢) انظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية (٣٢٠/١).

(٣) كذا بالأصل، ولعل الصواب شيئاً.

الشيخ، فإن لم تتوافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فليعلم أن هناك دقائق بين الشيخ وربه لا يدرinya التلميذ والشيخ يجري على منوال تلك الدقائق التي بيته وبين ربه، فإذا خالف صورة ظاهر الشرع، فليعلم أنه في باطن الأمر يجري على منوال الشرع من حيث لا يدرinya الخلق (!!)... أ. هـ<sup>(١)</sup>.

ومن هذا الكلام يتبيّن أن للشيخ أن يشرع شرع مخالفًا لشريعة محمد ﷺ ، ولا ينكر عليه لأنّه على زعمهم موافق له في الباطن - نسأل الله السلامة والعافية - وجعلوا هذا الشيخ معصوماً كالأنبياء.

حيث يقول صاحب الكتاب نفسه:

«... فليس يظهر الكمال صورة ومعنى وحساً بريئاً من النقص بكل وجه وبكل اعتبار إلا في ثلاثة مراتب فقط، لا ماعداها وهي الرسالة من دخل حضرتها، والنبوة من دخل حضرتها والقطبانية من دخل حضرتها، فإن هذه الثلاثة لا صورة للنقص فيها، ولو ظهر للمرء فيها صورة نقص فذلك النقص هو غاية الكمال، وإنما يتقصّه المرء بجهله»<sup>(٢)</sup>.

ولهذا يرون عدم الاعتراض على الولي وطاعته طاعة عمياً، حتى ولو أمر بغير حق: «حتى قال بعض المشايخ لبعض المریدین أرأیت لو وجهک شیخک فی أمر، فمررت بمسجد تقام فيه الصلاة فما تصنع فقال أمضی لأمر

(١) جواهر المعانی، لعلی حرازم الفاسی (١/١٣٣)، دار الجیل، بیروت.

(٢) المرجع السابق (١/١٣٣).

الشيخ، ولا أصلي حتى أرجع إليه فقال له أحسنت»<sup>(١)</sup>.

ومن أقواهم: «ومن شرط المرید أن يكون بين يدي الشيخ كالمیت بين يدي الغاسل إن غسل عضواً من أعضائه قبل عضو آخر أو حركة أو تصرف فيه كيف يشاء بما يرى من المصلحة فلا يخطر عليه خاطر اعتراف ولو عاينه قد خالف الشریعة»<sup>(٢)</sup>.

(١) رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، مطبوع بهامش جواهر المعانی (١٣٤ / ١).

(٢) المرجع السابق (١٣٤ / ١).

\* وما يتعجب له معرفتهم بالأحوال الشیطانية التي تقع للعباد ومع ذلك وقعوا في أعظم منها - نسأل الله الثبات - حيث يقول صاحب هذا الكتاب: «الفصل الموفی عشرین: تحذیرهم عن قصد الكشوفات الكونية والکرامات العيانیة، لثلا يرکنوا إلیه فيجد الشیطان سبیلاً إلى إغوائهم وإضلalهم فيریهم من الأبطال ما يكون استدراجاً لهم، كما يقع لكثير من رکن إلى ذلك فضل وأفضل، وهلک وأهلک، قيل لأبی یزید فلان یمشی في لیله إلى مکة، فقال: الشیطان یمشی- في ساعة من المشـرـق إلى المغرب في لعنة الله تعالى، وقال زین العابدین الخوافی في الوصایا: ولا یدخل الخلوة لقصد کشف کوني أو تحصیل کرامات عيانیة فإن من دخل الخلوة على هذه الأمانی.

ولا يراعي شرط الإخلاص، يتصرف فيه الشیطان، ويلاعب به ويتسرّع ويریه الأشیاء الباطلة بصورة الحق، وقال دخل واحد من الأصحاب في خرسان الخلوة بلا إذن، وبلا وقت، فجاء إلیه الشیطان في صورة الحضر فقال له: أتريد أن تحصل لك العلوم اللدنیة، فقال: نعم، وكان مائلاً إلى يتكلّم بالمعارف على جريان اللسان، فقال له: افتح فاك، ففتح فاه، فرمى الشیطان بزاقه في فيه. ثم بعد ذلك صنف كتاباً مشتملاً على أبواب من المعارف، فلما وصل إلى الملأقة عرض على ما صنف وحكى واقعته، فقللت يا مسکین ذلك كان الشیطان قد جاء إليك في صورة الحضر ولعب بك وشغلك عن طاعة الله تعالى وذكره رح، واغسل الكتاب وتب إلى الله...» أ. هـ!! (١٤٠ / ١٤١).

أقول: وشهاد شاهد من أهلها، فيتضح من أقواهم وشهادتهم هذه أن ما هم فيه من الباطل ما هو إلا

وفي مسألة نزول الملائكة ومشاهدتهم ومخاطبتهم لها، ونزول الرقاع من الله تعالى عليهم، يقول الغزالى: «ومن أول الطريق تبتدىء المكاشفات والمشاهدات حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً، ويقتبسون منهم فوائد»<sup>(١)</sup>.

وينقلون عن ذي النون المصري<sup>(٢)</sup> قوله: «رأيت شاباً عند الكعبة يكثر الركوع والسجود، فقلت له فيه، فقال: أنتظر الإذن من ربى بالانصراف، فسقطت عليه رقعة فيها: من العزيز الغفور إلى عبدي الصادق انصرف مغفورة لك»<sup>(٣)</sup>.

ويزعمون أن الخضر عليه السلام يقابلهم ويلغthem بأوامر ونواهٍ يعتبرونها.

== من مكاييد إبليس اللعين، حمانا الله من شره ومكره وألاعيبه... آمين.

(١) المنقد من الضلال، للغزالى، ص ١٤٥.

(٢) ثوبان بن إبراهيم الإخيمي المصري أبو الفياض، أو أبو الفيض: أحد الزهاد، من أهل مصر، نوبى الأصل من الموالى، كانت له فصاحة وحكمة وشعر، وهو أول من تكلم بمصر- في «ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية» فأنكر عليه عبدالله بن الحكم، واتهمه المتوكل العباسي بالزنقة، فاستحضره إليه وسمع كلامه، توفي بالجizza بمصر- سنة ٢٤٥ هـ، الأعلام، للزرکلي (١٠٢/٢) بتصرف يسير، وانظر: تاريخ بغداد، للخطيب (٨/٣٩٣ وما بعدها).

(٣) جامع كرامات الأولياء للنبهاني (٦٢٥/١).

\* ويا ليت شعري من أين جاءت هذه الرقعة؟!! ما أظنها إلا من شيطان مرید يريد إضلال هذا العبد!!

ولا شك أن هذه الأقوال المنكرة ما هي إلا تشرع لدين جديد، لا يصح أن نعرض على شيء من شرائعه عندهم، وضعه لهم شيخهم إبليس اللعين فقد بين الله تعالى لنا أقواله في القرآن الكريم.

فقال تعالى: «**قَالَ فَيُعِزِّتُكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**» <sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: «**لَا زَرِّنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**» <sup>(٢)</sup>.

وقد سبق بيان تحريم التحاكم إلى غير الله والحكم بغير ما أنزل الله.

ولسائل أن يسأل ما هي هذه الفوائد التي يقتبسونها من الملائكة، وهذه الرقاع التي تنزل عليهم؟! وما هي هذه الشريعة التي جاءوا بها؟! هل هي موافقة لما في الكتاب والسنة أم مخالفة لها؟!!

فإن كان موافقاً لا حاجة لنا به، وإن كان مخالفًا كان هذا اتهاماً للدين بعدم كماله، إن كان في ذلك مخالفة له في الأخبار، وإن كان في الأحكام عدّ نسخاً لهذا الدين <sup>(٣)</sup>.

وهذا خلاف ما أجمع عليه الأمة من قام هذا الدين وكماله، وختم الرسالات بنبوة محمد ﷺ، وهم يعتقدون ذلك وقولهم هذا أشد قبحاً من

(١) سورة ص، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٣٩.

(٣) انظر: عقيدة ختم النبوة، ص ١٦٣، ١٤٨، وانظر: وما بعدها، مجموع الرسائل والمسائل، (٤/٥٠/٥١).

فعل أهل الكتاب الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله، كما ذكر الله تعالى عنهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>، فهو لا كتبوا كتب الكفر والزندة، ثم زعموا أنها وحي منزل عليهم أنفسهم من عند الله تعالى وإنما هي في الحقيقة وحي الشيطان<sup>(٢)</sup>.

روى ابن حجرير بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت قاعداً عند ابن عباس فجاءه رجل من أصحابه، فقال: يا ابن عباس، زعم أبو إسحاق<sup>(٣)</sup> – يعني المختار بن أبي عبيد – أنه أوحى إليه الليلة، فقال ابن عباس: صدق،

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٩.

(٢) انظر: مجموع الرسائل والمسائل، لابن تيمية (٤/٥٠-٥١).

(٣) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، يكنى أبو إسحاق، سكن البصرة بعد موت علي، شهد مع ابن الزبير بداية الحرب مع الحجاج، ثم ذهب إلى الكوفة ودعا الناس إلى إمامية محمد بن الحنفية، وقال إنه استخلفه فباعه جمع غفير وسار بهم إلى الكوفة، وكان يتزين بطلب دم الحسين، وكان يزعم أن ابن الزير أمره أن يدعو الناس لمبايعة محمد بن الحنفية، ثم ادعى أن محمد بن الحنفية هو المهدي المتظر، وقد غالب واشتهر أمره واستمر في الإمارة ستة عشر شهراً.

قال ابن حجر رحمه الله في ترجمته: «يكتنى أبا إسحاق، ولم يكن بالمخтар، ليست له صحبة ولا رؤية، وأخباره غير مرضية، حكاها عنه ثقات مثل الشعبي وغيره» أ.هـ.

انظر في ترجمته: الإصابة لابن حجر (٦/١٩٨-٢٠٠)، الفرق بين الفرق للبغدادي، ص ٣١-٣٧، الأعلام للزرکلي (٧/١٩٢).

فنفرت <sup>(١)</sup> فقلت: يقول ابن عباس صدق؟ فقال ابن عباس: هما وحيان: وحي الله ووحي الشيطان فوحي الله إلى محمد، ووحي الشيطان إلى أوليائهم <sup>(٢)</sup>.

#### ٦ - ادعاؤهم إحياء الموتى:

يقول البريلوي <sup>(٣)</sup>: «إن الأولياء يحيون الأموات ويربئون الأكمه والأبرص ويطوف الأرض كلها بقدم واحد» <sup>(٤)</sup>.

ونقل الغلاة عن أحمد الرفاعي أنه دخل الرباط مع جماعة من القوم وفيه طفل نائم تحت الكساء، فلما استقرروا وغنو كعادتهم بالسحر (!!) ورقصوا داسوا الطفل، وقتلوه تحت أقدامهم، فلما علم والده ضاق ذرعاً وذهبوا إلى أحمد الرفاعي فقام وبسط خرقه وصلى ركعتين، ثم مد يده ودعا بدعوات، ثم نادى الطفل يا فلان اقعد صل ، قال: قفam الطفل مليأً كأن لم يكن به ألم <sup>(٥)</sup>.

(١) المراد الرواية.

(٢) جامع البيان لابن جرير (٢٠ / ٥).

(٣) أحمد رضا أبوه نقى علي وجده رضا على ولد ١٢٧٢ هـ، سمي نفسه عبد المصطفى وهو مؤسس طائفة البريلوية، وهي طائفة من طوائف شبه القارة الهندية الباكستانية.. تخدم الاستعمار نادى بتعطيل الجihad لهم عقائد باطلة منها الغلو في ذات النبي ﷺ والأولياء ولم يهم كفريات شنيعة، انظر: البريلوية عقائد وتاريخ، تأليف إحسان الهي ظهير، ط. السادسة، إدارة ترجمان السنة.

(٤) الحكايات الرضوية، ص ٤٤، نقاً من البريلوية عقائد وتاريخ، إحسان الهي، ص ٧٤.

(٥) انظر: جامع كرامات الأولياء، للنبهاني (٤٩١ / ١).

وهذا من الكذب والافتراء، فلا يستطيع أحد أن يحيي الموتى، ولا يملك ذلك سوى الله تعالى، أو من أعطاه تعالى هذا بإذنه كعيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الظِّلِّينَ كَهِيَةً الَّطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>. وكما في قصة الغلام المؤمن<sup>(٢)</sup>.

#### ٧- إنهم يعلمون منطق الطير وسائر اللغات:

وهذه قصة لأحد أولئك المفتونين وهو محمد مهدي الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس حيث يقول:

«كنت سنة اثنين وخمسين ومائتين وألف في مكة المكرمة، في بيت الله الحرام، وقد استقبلت القبلة واشتغلت بذكر الله تعالى، فسمعت ببلباً يبرق بمبلغة كنت سمعتها في ديوان حضور(!!) وعلمنيها رجل غبي، بأمر نبوبي،

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

(٢) كما في صحيح مسلم، كتاب: «الزهد والرقائق»، باب: (قصة أصحاب الأخدود والساخر والراهب والغلام»، رقم: ٣٠٠٥، (٤/٢٢٩٩-٢٣٠١).

\* وقد وقعت بعض الكرامات لبعض أتباع محمد عليه السلام كصلة بن أشيم عندما «مات فرسه»، وهو في الغزو، فقال للهيم لا تجعل لخلوق على منه، ودعا الله عز وجل فأحيا له فرسه، فلما وصل إلى بيته قال يابني خذ الفرس فإنه عارية، فأخذ سرجه فمات الفرس» الجواب الصحيح (١/٢٨٠).

وهذه الكرامات ظهرت لهم لصلاحهم واستقامتهم، ولم يتطلبوها ويدعوها بالإضافة إلى إن ذلك حصل لهم بدعاء الله تعالى والتضرع إليه.

فلذلك فهمت ما برقم به البليل يخاطب رفيقاً له، فكتبت قوله والجواب الذي ردّ له في هذه الصفحات المباركة القليلة، وإنها لمن أعجب العجائب، وأغرب الغرائب، يعرف سرها العارفون...».

ثم أطال في ذكر ما قال هذا البليل الغريب!! هو وصديقه البليل الآخر من كلام فيه من الكذب والافتراء والغلو ما لا يخفى على عاقل حتى قال: «فقال البليل الأول: ... وأنت بالله عليك هل تعرف أن هذا الملتحف بكسائه الرثّ المستقبل الكعبة هو يعلم لغتنا هذه، وقد فهم كل ما قلناه؟ فقال الثاني: لا والله ما علمت هذا.

قال الأول: بلى وهو من آل رسول الله ﷺ ، ومن نوابه الذين أشرت إليهم، ونوهت عليهم، وهو عالم الزمان وشيخ الأوان.

فقال الثاني: تعالى نتبرك به، ونقبل قدميه (!!)، وقد وجب ذلك بعد أن علمنا أنه علم ما قلناه، وفهم ما ذكرناه...».

وبعد ختام هذه الرواية الباطلة أعطاه البليل صحيفة بيضاء وضعها فوق مقام إبراهيم عليه السلام (!!)

وفيها: «هذا غريب الغرباء، أبو البراهين، باني مباني أحكام الطريقة المرضية الرفاعية، شيخ الأئمة، نور المدد المصطفوي الذي ستجلى به الظلمة، الرفاعي الثاني، الإمام الأوحد الرباني، طلسن البرهان المحمدي الذي لا يدافع...» إلى قوله: «هذه آية الله المخبأة في دفتر الغيب يتتفع بقراءة فحوها

والاندماج في ظل معناها كل من لله فيه عنایة، يصل به الله ويقطع، ويعطي ويمنع، ويرفع ويضع، هذا الزاهد الواجد، الأبد الماجد... إلخ»<sup>(١)</sup>.

ثم بعد ذلك غاب عن الوجود للذلة نشأته ستة أشهر لا يصحوا إلا في أوقات الفروض وبباقي الأوقات غائب في سكر الضلال والتيه<sup>(٢)</sup>.

ولسائل أن يسأل من هو هذا الرجل الغيبي الذي جاء إليه وعلمه لغة هذا البيل!! فاما أن يكون من الملائكة أو من الشياطين...

فإن كان من الأول فهل جاء أن الملائكة تأتي لتعلم الناس لغة الطير والبلابل، وتحاطب الناس، وإذا جزمنا نفي الأول فيقال أنه من الشياطين أو أن هذه القصة بكاملها كذب واختلاق لفتنة العباد.

ثم هذا الولي!! إذا كان ولیاً حقاً فهل يصدر من الأولياء تزكية أنفسهم ومدحها وادعاء الكرامات والتحدث بها!!

وهذه الصحيفة التي رماها عليه هذا البيل، وما فيها من الكذب والغلو والمدح والتعظيم، هل وقع مثل ذلك لأحد من الصحابة وهم الذين - رضي الله عنهم وأرضاهم - وقرنهم خير القرون، وهم أفضل هذه الأمة بعد نبيها

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) رسالة بعنوان: «برقمة البيل» لمحمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس، ص ٦٩-٨٣، مطبوعة ضمن المجموعة النادرة لأبناء الآخرة، جمع وتحقيق: عبدالحكيم بن سليم عبد الباسط.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٨٢-٨٣.

ولو سلمنا بولاليته واستحقاقه لهذا المديح، فهل نصدق بصحيفة يرمي بها طائر، ويكون ما فيها معتمداً موثقاً يصح العمل به ونسب ما فيه إلى أنه من الله تعالى؟! وهل يصح لعاقل أن يعتقد في شريعة الله اعتقاد مصدره صحيفية يرمي بها طائر؟!

وما هي حالة السكر التي أصابته لمدة ستة أشهر لا يفيق إلا في أوقات الصلاة؟!

ومن هنا تتجلّى مكاييد إبليس من خلال هذه الواقع ومنها:

١ - فتنته لهذا الرجل بإسماعه صوت الطائر في ديوان حضور سابق ليألف صوته.

٢ - مجئه بصورة رجل غبيي وتعليمه للغة هذا الطائر.

٣ - استغلال وقت العبادة والجلوس في المسجد الحرام لإيهامه إن هذه الحال جاءت لشدة العبادة والإقبال على الله تعالى، فيصدقها بعكس لو جاءه في وقت غفلة أو ذنب.

٤ - المديح والإطراء عليه، وهذا هو مدخل إبليس الخفي على النفوس حيث يشغلها بالمدح لخداع بمعسول الكلام عن الحق وقبوله.

وتأمل قولهم: «تعال نتبرك به ونقبل قدميه، وقد وجب ذلك بعد أن علمنا أنه علم ما قلناه، وفهم ما ذكرناه...».

### -٨- ادعاء العصمة لهم:

ودعوى عصمة الأئمة أكثر من قال بها الرافضة والمتصوفة<sup>(١)</sup>.

يقول بعض علمائهم: «إن الإمام يتعين بالنص من النبي، ولا يجوز لنبي إغفال النص على خليفته وتفويض الأمر إلى اختيار الأمة، وأن الإمام معصومٌ من الكبائر والصغرى...»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الطبرسي<sup>(٣)</sup> في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>: «استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً عن القبائح لأن الله سبحانه نفي أن ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالماً إما لنفسه وإما لغيره...». هـ<sup>(٥)</sup>.

(١) ذهب كثير من المحققين والباحثين إلى أن عقيدة الصوفية مأخوذة من عقيدة الرافضة، انظر: مجموع الفتاوى (١١/٤٣٩)، الصحفية، ص ٢٦٢، التصوف المنشأ والمصادر، ص ١٦٢، ولادة الله والطريق إليها، ص ٧٠-٧٧، الصوفية معتقداً ومسلكاً، ص ١٠١.

(٢) الشيعة والحاكمون، لمحمد جواد مغنية، ص ١٢-١٣.

(٣) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، مفسر، محقق لغوي من الشعة الإمامية، نسبته إلى طبرستان، توفي سنة ٥٤٨ هـ، من مؤلفاته: «جمع البيان في تفسير القرآن»، «جواجم الجامع»، وغيرها، انظر: الأعلام، للزرکلی (١٤٨/٥).

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٥) جمع البيان في تفسير القرآن (١/٣٨٠).

وأما الصوفية فيعبرون عنها (بالحفظ) يقول القشيري <sup>(١)</sup>: «الولي له معينان أحدهما: فعيل بمعنى مفعول، وهو من يتولى الله سبحانه أمر، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلُّ الْمُصَلِّحِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فلا يكله إلى نفسه لحظة، بل يتولى الحق سبحانه رعايته، والثاني: فعيل مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان» أ. هـ <sup>(٣)</sup> . ويقول أيضاً: «ومن شرط الولي: أن يكون محفوظاً، كما أن من شرط النبي أن يكون معصوماً» أ. هـ <sup>(٤)</sup> .

وفي الرد عليهم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «وأما عصمة الأئمة فلم يقل بها إلا - كما قال <sup>(٥)</sup> - الإمامية والإسماعيلية<sup>(٦)</sup>، وناهيك بقول لم

(١) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، من بنى قشير ابن كعب، أقام بنيسابور ومات فيها سنة ٤٦٥ هـ. قال الخطيب: «كان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي»،أخذ التصوف عن أستاذه أبي علي الدقاد، من كتبه «الرسالة القشيرية»، وكتاب: «لطائف الإشارات» وغيرها. انظر: تاريخ بغداد، لابن الخطيب (١١/٨٣)، طبقات الشافعية، للسبكي (٥/١٥٣-١٦٢)، الأعلام، للزرکلی (٤/٧٥).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦.

(٣) الرسالة القشيرية، للقشيري (٢/٥٢٠).

(٤) المرجع السابق (٢/٥٢١).

(٥) يقصد شيخ الإسلام الرافضي ابن المظفر الحلي.

(٦) الإسماعيلية: يتسببون لإسماعيل بن جعفر، واختلفوا في موته فمنهم من قال بموته، ومنهم من ==

يوفقهم عليه إلا الملاحدة المنافقون الذين شيوخهم الكبار أكفر من اليهود والنصارى والمرشكين» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

والشيعة الإمامية أول من قال بالعصمة لغير الأنبياء<sup>(٢)</sup> وهم يزعمون أنهم أخذوا هذا القول عن أئمة أهل البيت وهذا باطل من وجوه:

منها: أن هذا مخالف لما أثر عن أئمة البيت - رحمهم الله جيئاً ورضي عنهم -.

ومنها: أن الشيعة الإمامية مخالفون لعقائد أهل بيته صلى الله عليه وآله في الصفات والقدر والإمامية وغيرها من مسائل الدين.

ومنها: أنهم مختلفون كثيراً فيما بينهم، فأي مذهب هو الصحيح وأي معصوم منهم هو الأصوب للأخذ برأيه.

ومنها: إن أقوالهم هذه لا أساس لها لإثبات صحة القول إلى الإمام والحكم عليه بالصحة أو البطلان كما هو منهج أهل السنة<sup>(٣)</sup>.

كما أن ما ادعاه هؤلاء من العصمة والوصاية وغيرها مما دعوه مجرد من

==

قال: إنه لم يمت وإنما أظهر موته تقية ومن أشهر ألقابهم الباطنية وسموا بذلك لقوفهم بأن لكل ظاهر باطن، ومن ألقابهم القرامطة، والمزدكية، وهم من فرق الشيعة الغلاة وقد خلطوا كلامهم بآراء الفلاسفة، وصنفوا في ذلك المصنفات، انظر: الملل والنحل، للشهرستاني ١٩١ / ١١ وما بعدها).

(١) منهج السنة، لابن تيمية (٣٧٤ / ٣)، تحقيق: رشاد سالم.

(٢) انظر: جامع الرسائل، لابن تيمية، ص ٢٦٤.

(٣) انظر: منهج السنة (١٦ - ١٩ / ٤).

الدليل وما جاء من الأدلة عندهم لا تخلو من أمرين:

الأول: استدلالهم بالنص الصحيح على غير وجهه وتأويلهم إياه تأويلاً باطلة.

الثاني: وضعهم الأحاديث التي تؤيد مذهبهم، وزعمهم أن هذا منقول عن النبي ﷺ ، وإن كان مقصود الرافضة بأن هؤلاء الأئمة لديهم من العلم والدين ما يؤهلهم أن يكونوا أئمة مطاعين، فهذا ليس قاصراً عليهم، بل في الأئمة سواهم كثير، من نفع الله بعلمه، ومن نقلوا الأحاديث والآثار رواية ودراسة.

وأئمة الشيعة لا يخلو الوارد منهم من إحدى حالتين:

الأولى: أن يكون الإمام موجوداً، وهذا تعترف به أهل السنة، وتعتقد علمه وفضله، لكن لا تقول بعصمتها، كما إنها تأتى به وبغيره من العلماء والأئمة من غير آل البيت، ولا تفضل واحداً منهم على ما أجمعوا الأمة على تفضيله كأبي بكر وعمر وعثمان.

الثانية: الإمام المعدوم الذي في السردار والذى لا يُرى، ولا تعلم حاله، ويقوم بالولاية عنه فاسق أو كافر أو ظالم فهذا تنكره أهل السنة وتخالف مدعىها<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: منهاج السنة، لابن تيمية (٤/١٠٣-١١٩).

وما استدلوا به على عصمة الأئمة من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَبْتَلَنِي إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ  
بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا  
يَنَالُ عَهْدِي الظَّلَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

لا دليل فيها على عصمة الأئمة من وجوه:

الأول: إنهم يرمون في تأويل هذه الآية، بهذا التأويل نفي صحة ولادة  
الشيفيين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم مع ثبوتها بإجماع الصحابة وغيرهم في  
ذلك العصر مع جلالتهما، وسابقتهما في الإسلام، وعليه فقولهم مردود،  
لفساد أصله، وليس في الآية نص على تعين إمام معين فقولهم هذا تعسف.

الثاني: أن العلماء قد اختلفوا في العهد الذي لا يناله الظالم، فقيل: هو النبوة،  
وقيل: دين الله، وقيل: الإمامة<sup>(٢)</sup> ، والجزم بقول واحد، لابد فيه من إقامة  
الدليل.

الثالث: لا اختلاف في أن الظالم لا يكن أن يكون إماماً يقتدى به، ولكن على  
قول الرافضة يصبح جميع أفراد الأئمة - عدا الرافضة وأئمتهم - ظالمين،  
وهذا قول لم يقل به أحد.

الرابع: إن بين لفظ «الظلم» ولفظ «العصمة» اختلافاً، وتبياناً ولا يلزم من

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٢) انظر: جامع البيان، لابن حجر الطبرى (١ / ٥٣٠-٥٣٢).

انتفاء العصمة، ثبوت الظلم، وإلا لكان الأم غير الأنبياء ظالمين.

الخامس: إن ثبوت العصمة لبشر، أمر يتنافى مع الطبيعة البشرية، ولا يمكن الجزم به لأحد، ما لم يدل على ذلك دليل قطعي<sup>(١)</sup> ، والعصمة لم تثبت لبشر غير الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - وهذه العصمة فيها يبلغون عن الله تعالى، ولو ثبت لأحد لكان أحق بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه من المحدثين، كما سبق في قوله عليه السلام : (لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يك من أمتي أحد فإنه عمر).

وأن الشيطان يفر من طريقه، ومع ذلك فهو يخطئ ويصيب، ويراجعه أصحابه ويرجع إلى أقواهم<sup>(٢)</sup> .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «وهذا الذي ذكرته من أن أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنّة، وإنه ليس منهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من دون اعتبار بالكتاب والسنّة، وهو مما اتفق عليه أولياء الله عز وجل ومن خالف في هذا فليس من أولياء الله سبحانه والذين أمر الله باتباعهم، بل إما أن يكون كافراً وإما أن يكون مفترطاً في الجهل» أ. هـ<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر: الإمامة عند الجعفريّة، لعليّ أَحْمَد السالوس، ص ٤٧-٥٢.

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل، لابن تيمية (١١/٥٣).

(٣) الفرقان، ص ٣٧.

وما يرد عليهم هذا القول أيضاً: إن الله وصف الأولياء بالإيمان والتقوى، وفي آية أخرى وصفهم بالتقوى مع وقوع بعض السيئات فدل على أن تقواهم لا تمنع من وقوع بعض الآثام لعدم العصمة<sup>(١)</sup> ، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَلَا يَجِدُونَ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا الغلو أوقعهم في الشرك الأكبر - والعياذ بالله - إذ أصبحوا يتبركون بهم ويستشفعون بهم، ويقدمون لقبورهم القرابين، ويعتقدون أن بيدهم النفع والضر بل زاد شركهم عن شرك أهل الجاهلية<sup>(٤)</sup>.

يقول الاسفرايني<sup>(٤)</sup> رَحْمَةُ اللَّهِ : واعلم أن هذه (المقالة)<sup>(٥)</sup> التي رويناها عن الروافض ليست مما يستدل على فسادها، فإن العاقل ببساطة العقل يعلم فسادها وينكر عليها، فلا يمكن أن تحمل منهم هذه المقالات إلا على أنهم

(١) انظر: مجموع الرسائل والمسائل، لابن تيمية (١/٥٤).

(٢) سورة الزمر، الآيات: ٣٣-٣٥.

(٣) انظر: تطهير الاعتقاد، للشوکانی، ص ٢٦-٣٣.

(٤) شهفور بن طاهر بن محمد الاسفرايني، أبو المظفر، فقيه أصولي، مفسر- صنف التفسير الكبير، وصنف في الأصول، توفي سنة ٤٧١ هـ، انظر: طبقات الشافعية (٥/١١)، الأعلام للزرکلي (٣/١٧٩).

(٥) بالأصل مقالة وهو خطأ لنظري.

قصدوا بها إظهار ما كانوا يضمرونه من الإلحاد والشر بموالاة قوم من أشرف أهل البيت، وإنما فليس لهم دليل يعتمدون عليه»<sup>(١)</sup>.

أما لفظ التصوف فلم يعرف إلا بعد القرون الثلاثة الأولى<sup>(٢)</sup>، ومن هنا، فهو بدعة منكرة، وطريقة مستحدثة، وهو معول هدم في جسم الأمة الإسلامية، ولننظر إلى حال السلف الصالح فمن سار على نهجهم فهو ولي، ومن خالف ذلك فليس بولي، وما عليه غلاة الصوفية من بدع وغلو – شاهدوا فيه الرافضة – مخالف تماماً لما كان عليه السلف الصالح – رضوان الله عليهم أجمعين – والشيعة والصوفية بهذا قد جعلوا الولاية قسراً لطائفة مخصوصة تنتقل إليهم بالوراثة والنسب ولا حق لغيرهم فيها.

#### ٩- خروجهم عن الصفات البشرية في بعض الأحوال:

يقول صاحب كتاب سيماء الأولياء:

«سألت السيد<sup>(٣)</sup> بأنني سمعت أن يدك حينما كانت مكسورة ووضعت عليها الزفت بأمر الطبيب، قالوا لك: ألا تزيل الزفت حتى ينقشع من ذاته، فماذا فعلت؟ قال: نعم، كان الأمر كذلك ولم ينقشع الزفت عن يدي لمدة أربعة عشر يوماً قلت: وكيف كنت تتوضأ طيلة تلك المدة؟ قال: صدر الأمر

(١) التبصير في الدين، ص ٤٠، للأسفرايني.

(٢) انظر: رسالة الصوفية والفقراء، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٣.

(٣) يقصد شيخه والده حسن على الأصفهاني.

– حسب المشيئة الإلهية – إلى طبيعتي البشرية بالتوقف عن أي عمل ونشاط، وألا يمر النوم على عيني، ولم يعرض لي خلال هذه المدة ما يبطل الموضوع... إلخ»<sup>(١)</sup>.

كما أنهم ينفون عن الأولياء وقوع الموت، فهم لا يموتون بزعمهم ولكن ينتقلون من دار إلى دار<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن هذه الأقوال لا يمكن تصديقها، حتى الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – لم تنتف عنهم هذه الأحوال، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الظَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فأنى لهؤلاء المبتدعية أن يأتوا بعد ذلك ويدعوا أن مشايخهم لا يموتون وإنما ينتقلون من دار إلى دار، ولا شك أن ذلك من التلبيس، وخداع العوام...!!.

(١) سيء الأولياء وكراماتهم، لعلي المقدادي الأصفهاني، ص ٢٣.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٤٠.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

#### ١٠ - ادعاء علم الغيب:

ومن أمثلة ذلك ما ذكره علي الأصفهاني عن الميرزا علي الجابري الأصفهاني في سنة ١٣٦٣ هـ، قال:

«عزمت على زيارة مدينة شهد المقدسة فأوصاني السيد محمد صادق خاتون آبادي وأكّد علي بضرورة زيارة الشيخ حسن علي الأصفهاني في مشهد، عند عودتي سألني السيد خاتون آبادي: كيف وجدت الشيخ؟ قلت: لا بأس به، قال: إنك لم تعرفه حق معرفته، ولكن إذا واجهتك مشكلة فاتجه إليه، مررت علي هذه الحادثة سنوات عديدة لم أر فيها الشيخ ولم أرسله إلى أن كانت أواخر سلطنة رضا شاه، حيث جاءت مجموعة من الناس إلى المحكمة تشكون أن جلاوزة الشاه قد غصبوه أملأكمه وألحقوها بأملاك الشاه، فأصدرت حكمي ضد البلاط ورجعت إلى أصفهان. بعدة عدة أيام أخبرت بوجوب الذهاب إلى مركز الشرطة، لكنني وبدلًا من الذهاب إلى هناك ذهبت، إلى دار أحد أصدقائي، وتواريت فيها؛ وفي أحد الأيام تذكرت حديث السيد محمد صادق، وما أوصاني به بأن أتوجه إلى الشيخ حسن علي، فيما لو وقعت في مأزق، فكّرت أول الأمر بمراسلته لكنني تصورت أن الرسائل خاضعة للرقابة في طهران، وهذا السبب صرفت النظر عن مراسلته، بعد أيام جاء رجل إلى الدار التي كنت مختفياً فيها، وأخبر صاحب الدار أنه يحمل رسالة من الشيخ حسن علي الأصفهاني إلى الميرزا علي الجابري على عنوان هذه

الدار، فصرخت من مكانه: نعم الرسالة لي، فتح صاحب الدار الباب و وسلمت الرسالة من الرجل، وكان مكتوب فيها: لقد خشيت أن تكتب لي رسالة، أما أنا فلا أخشى عملاً كهذا، وتضمنت الرسالة تعليمات أيضاً على القيام بها خلال ثلاثة أيام ليحصل الفرج بعدها بإذن الله (!!)

وأصلت الذكر والدعاء لثلاثة أيام. كما أوصاني، ومن بعدها وصلتني برقية من أصفهان تشير إلى أن بلاط الشاه طلب حضوري، وأنني سأحظى برعاية الشاه شخصياً، ذهبت من فوري إلى أصفهان ثم إلى طهران، واتجهت إلى بلاط رضا شاه، كافأني الشاه وأجزل لي العطاء، ثم رجعت إلى محل عملي ورقيت فيه درجة (!!)(١).

ومن القصص الغريبة التي فيها ادعاء علم الغيب ما نقل عن آخر (٢) أنه قال: «في أحد الأيام التمسمتي امرأة علوية فقيرة، عباءة ومقنعة، فقلت لها: ليس عندي الآن ما يسد حاجتك، وصادف أن ذهبت في ذلك اليوم إلى الشيخ حسن علي الأصفهاني وعرضت عليه حاجتي، ولما أردت الخروج من عنده، أعطاني مبلغاً من المال وقال: اشتري بهذا المبلغ عباءة ومقنعة لتلك العلوية، ثم أضاف إلى ذلك توماناً وحوالة لاستلام ثلات كيلو غرامات من الرز

(١) سيء الأولياء وكراماتهم، على الأصفهاني، ص ٥٤-٥٥، وتأمل ما فيها من المنكرات وما فيها من المبالغ والتهويل لشأن هذا الرجل واطلاعه بما يدور في السرائر، نسأل الله العافية والسلامة.

(٢) هو مختار الروحاني كما ذكره المؤلف.

لأقدمها لها.

بقيت مندهشاً متفكرًا كيف عرف الشيخ امرأة طلبت مني عباءة ومقنعه،  
نهضت من عنده، فخطر على ذهني ألا أعطيها التومان وحالة الرز حالياً بل  
أرسلهما لها فيما بعد، ولكن تناهت إلى سمعي صيحة من الشيخ أن أفعل ما  
أمرتك ولا تتصرف من عندك (!!) <sup>(١)</sup>.

(١) سيء الأولياء وكراماتهم، علي الأصفهاني، ص ٦٠ .

ويقول البريلوي:

«رأينا جماعة علموا متى يموتون وعلموا ما في الأرحام حال حمل المرأة وقبله»<sup>(١)</sup>.

ومن ادعاء الغيب عند أولياء الشيطان ادعاؤه عن طريق الكهانة والعرفة والتنجيم، وقد سبق في مكايده في مسائل توحيد الألوهية.

### ١١ - تفضيلهم على أبي بكر وعمر وسائر الصحابة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

«والرافضة تجعل الأئمة الاثنى عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار غالبيتهم يقولون: إنهم أفضل من الأنبياء لأنهم يعتقدون فيهم الإلهية، كما اعتقدته النصارى في المسيح والنصارى يقولون إن الدين مسلم للأحبار والرهبان، فالحلال ما حللوه، والحرام ما حرموه والدين ما شرعوه، والرافضة تزعم أن الدين مسلم إلى الأئمة، فالحلال ما حللوه والدين ما شرعوه»<sup>(٢)</sup>.

وقد نقل صاحب الرماح عن شيخه أحمد التجاني قوله:

(١) خالص الاعتقاد، للبريلوي، ص ٥٣، نقاًلاً من البريلوية عقائد وتاريخ، لإحسان إلهي ظهير، ص ٩٢.

(٢) دقائق التفسير (١٥٢/٢).

«قدماي هاتان على رقبة كل ولی الله تعالى من لدن آدم إلى النفح في الصور..»،  
وقوله: «إن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه  
من كبر شأنه، ولا من صغر، وأن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفح  
في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا...». هـ<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذه المكاييد توصل إبليس إلى إيقاع العباد في ضلالات عظيمة  
أبلغها الشرك بالله تعالى، وهو غاية أهدافه ومساعيه.

فقد أقسم بعزة الله: ﴿فَيُعِزَّنَّكَ لَا يُغُونُنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وتوصل بهذه المكاييد إلى أن من رأى أحمد التيجاني يدخل الجنة بلا حساب  
ولا عذاب، ولا مطعم له في علين إلا أن يكون من ذكرهم التيجاني<sup>(٣)</sup>،  
وأن من أخذ ذكر منه غفرت ذنوبه<sup>(٤)</sup>.

وأن الأوراد التي يلقنها أصحابه أفضل من القرآن<sup>(٥)</sup>.

وغير ذلك مما تعد التيجانية نموذجاً واحداً لها .. فكيف بمئات الطرق  
الصوفية التي فيها من تعظيم الشيوخ والغلو فيهم الشيء الكثير الذي يخرج

(١) الرماح، عمر سعيد الفوقي (٥/٢)، مطبوع بهامش جواهر المعاني.

(٢) سورة ص، الآية: ٨٢.

(٣) انظر: جواهر المعاني، لعلي الفاسي (١٢٩/١).

(٤) انظر: المرجع السابق (١٣٠/١).

(٥) انظر: المرجع السابق (١٣٦/١).

أغلبه عن ملة التوحيد، حتى وصل بهم الحال إلى تقديمهم على أنبياء الله  
ورسله !!

ومن خلال ما سبق تظهر الأسباب التي أدت على وقوعهم في هذه المكاييد  
ومنها:

١ - الرضا بالجهل بالدين - وقد سبق بيان ذلك وبينت كونه سبباً من  
أسباب الانحراف بالفطرة<sup>(١)</sup> - فلما عمّ الجهل بمقاصد الشريعة وحدودها،  
وعمّ الجهل بفهم النصوص فأولت، وجاء من انحرف بها ولوى أعناقها  
لتأييد مذهب باطل، أو اجتهاد خاطئ، وسار الاتباع على منوال شيوخهم  
الذين جعلوا همهم ترديد أذكار البدع والضلال التي جعلوها أفضل من  
القرآن بمئات المرات، فأنى لهذه العقول أن تصدق بمثل هذه الخرافات  
والترهات لو لا الجهل !؟

٢ - اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿ بَلْ أَتَبْعَ آَذِنَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - وضع الأحاديث المنكرة والموضوعة لتأييد مذاهبهم ونشر باطلهم وأكثر  
من شاع عنهم ذلك الشيعة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر ص

(٢) سورة الروم، الآية: ٢٩.

(٣) يقول ابن أبي الحديد الرافضي، صاحب كتاب شرح نهج البلاغة: «واعلم أن أصل الأكاذيب في

وما يؤيد هذا ما رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل، ف يأتي القوم، فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدرى ما اسمه يحده) <sup>(١)</sup>.

**٤ - تعليقهم بأذكار مبتدعة والترويج بفضلها لإبعاد الناس عن القرآن الكريم والسنة النبوية.**

كما في صلاة الفاتح حيث جاء في فضلها - في كتبهم - «... إن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانياً: أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون، ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنه من الأذكار» <sup>(٢)</sup>.

**٥ - الظهور في صورة الصالحين، وإسداء النصح بحيل شيطانية.**

==

أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في أصحابهم، حملهم على وضعها عداوة خصوصهم <sup>أ.</sup> هـ (١١/٤٨-٤٩)، ط. عيسى الحلبي، مصر، ط. عام ١٣٨١هـ، قال المغيرة: (لم يكن يصدق على علي رضي الله عنه في الحديث عنه، إلا من أصحاب لـ بن مسعود) صحيح مسلم المقدمة (١٤/١).

(١) رواه مسلم في المقدمة، باب: (النبي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها)، رقم: ٧، (١٢/١).

(٢) روح المعاني، لعلي الفاسي (١٣٦/١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

«والخوارق التي يضل بها الشياطين لبني آدم مثل تصور الشيطان بصورة شخص غائب أو ميت، ونحو ذلك ضل بها كثير من الناس المتسبين إلى المسلمين أو إلى أهل الكتاب وغيرهم، وهم بنو ذلك على مقدمتين: إحداهما: أن من ظهرت هذه على يديه فهو ولی الله، وبلغة النصارى هو قدیس عظیم.

الثاني: أن من يكون كذلك فهو معصوم، وكل ما يخبر به حق، وكل ما يأمر به فهو عدل، وقد لا يكون ظهرت على يديه خوارق، لا رحمانية ولا شیطانية، ولكن صنع حيلة من حيل أهل الكذب والفجور، فيظن أن ذلك من العجائب الخارقة للعادة» أ. هـ<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله :

«والشيطان إنما يضل الناس ويعویهم بما يظن أنهم يطیعونه فيه فيخاطب النصارى بما يوافق دینهم، ويخاطب من يخاطب من ضلال المسلمين بما يوافق اعتقاده وينقله إلى ما يستحب لهم فيه بحسب اعتقادهم...» أ. هـ<sup>(٢)</sup>. ويقول أيضاً: «ويتمثل لمن يستغیث به من ضلال المسلمين بشیوخ

(١) الجواب الصحيح، لابن تيمية (١/٣٢٥).

(٢) المرجع السابق (١/٣٢٠).

في صورة ذلك الشيخ، كما يتمثل لجماعة من أعرفه في صوري وفي صورة جماعة من الشيوخ الذين ذكروا في ذلك، ويتمثل كثيراً في صورة بعض المورثي، تارة يقول: أنا الشيخ عبدالقادر.. وتارة يقول: أنا أحمد الرفاعي... وإذا كان يقول أنا المسيح، أو إبراهيم أو محمد؛ غيرهم بطريق الأولى، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من رأني في المنام فقد رأني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل في صوري) <sup>(١)</sup> ... فرؤيا الأنبياء في المنام حق، وأما رؤية الميت في اليقظة فهذا جنبي تمثل في صورته...». هـ <sup>(٢)</sup>.

ومن القصص الغريبة الدالة على ذلك ما ذكره شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عن «شيخ بمصر أوصى خادمه، فقال: إذا أنا مت فلا تدع أحداً يغسلني، فأنا أجيء وأغسل نفسي، فلما مات رأى الخادم شيئاً في صورته فاعتقد أنه هو

(١) \* يقول عمر سعيد الفوقي صاحب كتاب الرماح نقلأً عن بعض شيوخه: «ولقد رأيته جاء إلى بصورة الخضر في زاوية نور اباد في خراسان في الخلوة، فقلت بعد كلام معه أريد أن أسمع منك حديثاً، سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا واسطة، كما سمع الشيخ ركن الملة والدين علاء الدولة - قدس الله سره - منك بلا واسطة فتغير ثم إذا افتحت الحديث وقلت قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رأيت الرجل حجوحاً معجباً برأيه فقد قتلت خسارته (!!) قام وهرب فتغير الصورة الخضراوية إلى صورة لص مكدرة فقصدت أخذه فلم أدركه...». هـ، بهامش جواهر المعاني (١٤٢/١).

فتعجب كيف يضل هؤلاء الشيوخ بصورة الخضر الذي يزعمون - وكيف تكتروا من معرفة صورته - وكيف اختفى عند ذكر الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومع ذلك فلا سف الشديد خدعوا وضلوا ضلالاً بعيداً وعلى رأسهم مؤلف الرماح الذي ينقل هذا الكلام ثم يقع في أعظم منه، عافانا الله وإياكم.

(٢) الجواب الصحيح، لابن تيمية (٣٢١/١).

دخل وغسل نفسه، فلما قضى ذلك الداخل غسله – أي غسل الميت – غاب، وكان ذلك شيطاناً كان قد أصل الميت، وقال: إنك تحيء وتغسل نفسك، فلما مات جاء أيضاً في صورته ليغوي الأحياء كما أغوى الميت قبل ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد يتصور لهم الشيطان في صورة طائر كالببل ونحوه من الطيور ويتكلم بلغة يفهمونها، كما سبق في قصة محمد بن مهدي الرفاعي الشهير بالرواس<sup>(٢)</sup>

٦ - الرؤى المنامية الشيطانية التي يتراهى لهم إبليس، منها معظمه حال هؤلاء الأولياء، وهي على قسمين:

أ- الرؤى التي يراها هؤلاء الأولياء المفتونون من حزب إبليس فيصدر لهم أوامره بإسقاط الفرائض عنهم بل جميع العبادات وهذه تكثر عن شيوخ الطرق وأربابهم.

ب- الرؤى التي يراها أتباعهم، حتى جعلوا الوقوف بين يدي الولي أفضل من عبادة الله وجعلوه موعظة من نبينا محمد ﷺ فينقل عن أحد هؤلاء الأتباع أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال: عظني يا رسول الله، فقال له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وقوفك بين يدي ولی الله كحلب شأة أو كشي بيضة خير لك من أن تعبد حتى تتقطع إرباً إرباً، قال حيا كان أو ميتاً يا رسول الله، قال:

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/٢٨٨)، وانظر: الجواب الصحيح (١/٣١٩).

(٢) انظر ص

حيًا كان أو ميتاً...» أ.هـ (١) !!

هذه بعض الأسباب التي جعلت إبليس ينشر أباطيله، ويفتن كثير من العباد بتعظيم الأشخاص وتقديسهم.

ولهذا كان له مجال آخر في مسائل الغيبات التي فتن بها كثير من الخلق كما سيأتي في الكتاب القادم والذي عنوان مكاييد الشيطان في مسائل الغيبات -  
إن شاء الله .

(١) رسالة بعنوان «فذلكة الحقيقة في أحکام الطريقة»، لمحمد مهدي الرفاعي الحسيني، ص ١٨١، ضمن المجموعة النادرة لأبناء الآخرا.

\* أقول: وماذا يفعل في قوله بين يدي الولي، هل هو لتقييل القدمين واليدين؟ أم للانحناء والخضوع؟! أم للتضرع والدعاء..؟!

وأين الدليل على ما تقولون؟! أم أنه الهوى الذي يجعلنا نأخذ الدين والأحكام من الرؤى والمنamas!! ومن العجيب أنه يرد على نفسه في الكتاب نفسه ، ص ٢٣٦ ، في المادة (٣٤٣) فيقول: «عدم الاغترار بالمنamas كيف كان، فإن من غرته المنamas تحت طي المنى مات وحدها التفاؤل الحسن بالرؤى الصالحة، والاستغلال كل الاستغلال بالأعمال الصالحة...». هـ

يقول ص ٢٣٥: «رد ما يقع في الخاطر ويزعمه الزاعم إلهاماً ولم يكن مطابقاً للأحكام الشرعية فإن الجنيد رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: قَدْ تَقَعُ فِي خَاطِرِي النَّكَتَةُ مِنْ عِلْمِ الْقَوْمِ فَلَا أَقْبَلُهَا إِلَّا بِشَاهِدِينَ عَادِلِينَ الْكِتَابَ وَالسَّنَةَ» !!

## الخاتمة

وبعد أن منَّ الله العظيم الكريم عليٍّ بإتمام هذا البحث أحمده وأشكره وأثني عليه، بما هو أهلٌه تعالى وقدس، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه، وللعظيم سلطانه، وله الحمد على نعمه الظاهرة والباطنة، وله الحمد على نعمة الإسلام والإيمان والقرآن ونعمته للأهل والمآل والمعافاة، وله الحمد على كل نعمة أنعم بها علينا في سر وعلانية أو خاصة أو عامة له الحمد حتى يرضي وله الحمد بعد الرضا وله الحمد إذا رضي.

وأصلى وأسلم على الرحمة المهداء، والسراج المنير نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآل بيته وأزواجه الطاهرات العفيفات ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته أن يجعله خالصاً لوجهه. ولم تخُل ملة من الملل إلا وحضرت أتباعها من الشيطان الرجيم<sup>(١)</sup>، وهو عدو ملازم لكل إنسان، فالقررين موكل بالعبد وهو كافر يأمره بكل فحشاء وسوء

(١) فمثلاً في الديانات المجوسية تعتقد إلهين خالق النور، وخالق الظلمة، الذي يزعمون أنه خلقسائر الشرور، وفي الديانة النصرانية تجعل من إبليس شخصاً مسيطرًا على الأرواح الشريرة، التي تحاول بدروها أن تهيمن وتضبط كل نشاط بشري، ففي إنجيل بطرس ٥:٨ ( فأصبحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يتطلعه هو)، وفي إنجيل متى (١١/١١) الإصلاح الرابع: ( وأنذه إبليس إلى جبل عال جداً، فأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها وقال له: أعطيك هذا كله إن سجدت لي وعبدتني، فأجابه يسوع: ابتعد عنِّي، يا شيطان، لأن الكتاب يقول: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد).

وهذا مما يزيد خطورة هذا العدو، الذي جند حياته لإضلal بنـي البشر، فهو ابتلاء للـمسلم يحتاج فيها إلى صبر ومصـابرة كـي يخرج نقـيـاً صـافـياً، ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ وَيَجْعَلَ الْخَيْثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد بيـنت في هذا الكتاب مـكـايـد الشـيـطـان في مـسـائـل التـوـحـيد و النـبـوات ، وـهو جـزـء من كـتـاب (مـكـايـد الشـيـطـان في مـسـائـل الـاعـتقـاد) وقد رأـيـت إـفـرادـه في كـتـاب لـيسـهل الـانتـفاع بـه و قـراءـتـه ، نـفع الله بـه و بـأـصلـه . وأـسـأـل الله تـعـالـى أـن يـجـعـلـه خـالـصـاً صـوـابـاً ، و آخر دـعـواـنا أـن الحـمـد للـله ربـالـعـالـمـين ، و الله أـعـلـم ، و صـلـى الله عـلـى نـبـيـنـا مـحـمـد و عـلـى آلـه و صـحـبـه و سـلـمـ .

قالـته و كـتـبـته

الـدـكتـورـه قـذـلـه بـنـتـ مـحـمـدـ الـحـواـشـ القـحطـانـي

المـوقـع الـإـلـكـتـرـوـني

[/http: //www.d-gathla.com](http://www.d-gathla.com)

(١) سـورـة الـأـنـفـالـ ، الآـيـةـ ٣٧ـ .

## المراجع

- ١ - إثبات نبوة النبي ﷺ ، تأليف: أبي الحسن بن الحسين الحسني الزيدى، تحقيق: خليل أحمد إبراهيم، ط. الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، نشر دار الكتاب العربي.
- ٢ - الآحاد والثانى، أحمد بن عمرو بن الصحاح أبو بكر الشيباني، ط. الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م، دار الرایة، الرياض، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.
- ٣ - الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع للشيخ محمد بن سعد بن شقير، ضمن رسائل حكم الاحتفال بالمولد.
- ٤ - إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
- ٥ - أدباء النبوة عبر التاريخ، تأليف ديب علي حسن، ط. الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، نشر دار الحكمة.
- ٦ - آراء المستشرين حول القرآن وتفسيره، د. عمر بن إبراهيم رضوان، دراسة ونقد، ط. الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، دار طيبة - الرياض.
- ٧ - الأربعين في أصول الدين، للرازي ، ط. الأولى ١٣٥٣هـ
- ٨ - الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، للشيخ

- عبدالعزيز السلمان طبعة المؤلف عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٩ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٠ - الأصول والفروع لابن حزم الأندلسي، ط. الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان.
- ١١ - الأضحوية في أمر المعاد، لابن سينا، ط. الأولى ١٣٦٨ هـ، دار الفكر العربي، تحقيق سليمان دنيا.
- ١٢ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، نشر مكتبة ابن تيمية، ط. ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
- ١٣ - إظهار الحق، تأليف رحمت الله الهندي، ط. الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م، طبع ونشر إدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، تحقيق: محمد أحمد محمد مكاوي.
- ١٤ - الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البهقي، ط. السلام العالمية.
- ١٥ - اعتقدات فرق المسلمين والمرجعيات للرازي، ط. عام ١٣٩٨ هـ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.
- ١٦ - إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط. الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، طبع ونشر مؤسسة الكتب الثقافية.

- ١٧ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى الرافعي، ط. الثالثة، نشر دار الكتاب العربي.
- ١٨ - أعلام النبوة، تأليف: علي بن محمد الماوري، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد.
- ١٩ - الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين ط. التاسعة ١٩٩٠ م.
- ٢٠ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان - تأليف محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية، تحقيق وتصحيح وتعليق محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، ط. الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٢١ - أمية الرسول محمد ﷺ ، د. قحطان عبد الرحمن الدوري دار البشير ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٢٢ - الإنسان الكامل، عبد الكريم الجيلي، ط. الثالثة، مصطفى الحلبي، مصر.
- ٢٣ - الإنسان روح لا جسد، رؤوف عبيد، ط. الثالثة، مطبعة نهضة مصر.
- ٢٤ - الإنصاف فيما قيل في المولد الغلو والإجحاف، للشيخ أبي بكر الجزائري ضمن رسائل حكم الاحتفال بالمولد.
- ٢٥ - أنوار التنزيل، للبيضاوي ، بيروت، مؤسسة شعبان
- ٢٦ - الأنوار الوضيّة في العقائد الرضوية، تأليف حسين بن الشيخ محمد العصفور البحرياني، تحقيق: أبو أحمد بن خلف البحرياني.

- ٢٧ - الإيمان بالغيب، بسام سلامة، ط. الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، مكتبة المنار، الأردن.
- ٢٨ - الإيمان بالملائكة - عليهم الصلاة والسلام - أحمد عزالدين البیانوی دار السلام ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م.
- ٢٩ - الإيمان لابن تيمية ص ٣٦٩، تخريج العلامة ناصر الدين الألباني، ط. عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٣٠ - الباطنيون والحركات الهدامة للشيخ / إبراهيم الجبهان، ط. الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، دار القلم - الكويت.
- ٣١ - بحار الأنوار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
- ٣٢ - البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، نشر دار الريان للتراث، القاهرة، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرون.
- ٣٣ - البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٣٤ - بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط. المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.
- ٣٥ - بيان مذهب الباطنية لمحمد بن الحسن الديلمي، ط. الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، نشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

- ٣٦ - تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبرى ط. الأولى ١٤٠٧ هـ نشر دار الكتب العلمية بيروت.
- ٣٧ - تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ط. دار الكتب العلمية.
- ٣٨ - التخويف من النار والتعريف بحال البوار، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٣ م، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٣٩ - تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، تأليف: محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصناعي، ط. الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، نشر مكتبة الزهراء، تحقيق: د. السيد محمد سيد.
- ٤٠ - تطهير الجنان واللسان، لأحمد بن حجر الهيثمي (مطبوع مع الصواعق المحرقة).
- ٤١ - تفسير الجلالين، ط. الأولى، دار الحديث، القاهرة.
- ٤٢ - تفسير الخازن، طبعة البابي الحلبي.
- ٤٣ - تفسير الصافي، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان.
- ٤٤ - تفسير العباس القمي، تصحيح وتعليق: طيب الموسوي الجزائري، دار السرور، بيروت، لبنان.
- ٤٥ - تفسير الفخر الرازي، ط. الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م دار الفكر.

- ٤٦ - تفسير القاسمي المسمى محسن التأويل، ط. عام ١٩٥٧ م، دار إحياء التراث.
- ٤٧ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، طبعة دار السلام، الرياض.
- ٤٨ - تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي، ط. الثالثة، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، دار الفكر.
- ٤٩ - تفسير المعوذتين، لابن القيم الجوزية، تحقيق مصطفى بن العدوي، نشر مكتبة الصديق، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- ٥٠ - تقريب التهذيب، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، ط. الثالثة ١٤٠٠ هـ / ١٩٩١ م، ط. دار القلم.
- ٥١ - تلبيس إبليس للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي دراسة وتحقيق د. أحمد بن عثمان الزيد . ط. الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م دار الوطن الرياض.
- ٥٢ - تلبيس إبليس للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ت ٥٩٧ ، تحقيق د. السيد الجميلي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط. السادسة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٥٣ - تهذيب التهذيب، للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. الأولى، ٤ / ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، طبعة دار الفكر.
- ٥٤ - التوحيد الأعظم، تأليف: أحمد علوان، ط. الأولى، ١٤١٠ هـ /

- ١٩٩٠م، دار الفكر، بيروت، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، تحقيق: عبدالعزيز سلطان طاهر المنصوب.
- ٥٥ - تيسير الكريم الرحمن لابن السعدي ط. الأولى ١٤١٦هـ مؤسسة الرسالة.
- ٥٦ - جامع الأصول في الأولياء (الطرق الصوفية)، تأليف: أحمد النقشبendi الخالدي، تحقيق: أديب نصر الله، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، مؤسسة الانتشار، بيروت، لبنان.
- ٥٧ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى، طبعة ١٤٠٥هـ / ١٩٧٤م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ٥٨ - جامع الرسائل، لشيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط. الأولى، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
- ٥٩ - جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ط. الثانية، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس.
- ٦٠ - جامع كرامات الأولياء، تأليف: يوسف بن إسماعيل النبهاني، ط. عام ١٤٠٩هـ، دار الفكر، تحقيق إبراهيم عطوة.
- ٦١ - الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الانصارى القرطبي، الطبعة الثالثة، صورة عن الطبعة الثانية، المحققة والمصححة بدار الكتب المصرية.

- ٦٢ - جلاء العينين في محاكمة الأحمديين، للسيد نعман خير الدين الآلوسي، ط. عام ١٤٠١ هـ / ١٩٩١ م، طبعة المدني، قدم له على السيد صبح المدني.
- ٦٣ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة المدني، تقديم وإشراف علي السيد المدني.
- ٦٤ - جواهر المعاني وبلغ الأمانى فى فيض أبي العباس التجانى، تأليف: علي حرازم العربى براده، دار الجليل، بيروت، ط. عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- ٦٥ - الجواهر في تفسير القرآن، للشيخ طنطاوي جوهري مطبعة البابي الحلبي ١٣٥٠ هـ.
- ٦٦ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، نشر دار مدنى، تقديم: علي السيد صبح مدنى.
- ٦٧ - حاشية ابن عابدين، ط. الثانية، سنة ١٣٨٦ هـ، دار الفكر، بيروت.
- ٦٨ - حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار عليه السلام ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير بابن الديبع الشيباني، طبع في قطر على نفقة أمير دولة قطر، تحقيق: عبدالله الأنصاري.
- ٦٩ - الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام

- فيها تأليف محمد أحمد الخطيب مكتبة الأقصى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٧٠ - الخصائص الكبرى، للإمام أبي الفضل جلال الدين السيوطي، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٧١ - خصائص النبي ﷺ بين الغلو والجفا، عرض ونقد على صورة الكتاب والسنة، تأليف: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط. الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، نشر مكتبة الرشد، الرياض.
- ٧٢ - الخطوط العريضة للسيد محب الدين الحقيق، ط. التاسعة، ١٣٨٠ هـ.
- ٧٣ - دراسات في الفرق، د. صابر طعيمة، ط. الثالثة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، مكتبة المعرف، الرياض.
- ٧٤ - دائرة المعارف، القرن العشرين، تأليف: محمد فريد وجدي، ط. الثالثة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٧٥ - الدر المثور في التفسير بالتأثر، للإمام جلال الدين السيوطي، ط. الأولى، ١٤٠٣ هـ، دار الفكر.
- ٧٦ - درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، توزيع مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ٧٧ - دراسات في الأهواء والفرق والبدع، للدكتور ناصر عبدالكريم العقل، ط. الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، نشر مكتب الدراسات والإعلان، الرياض.

٧٨- الدرة البهية شرح العقيدة التائية في حل المشكلة القدرية للشيخ عبد الرحمن السعدي ط. عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ مكتبة المعرف، الرياض

٧٩- دقائق التفسير، لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط. الثانية، ١٤٠٤ هـ، نشر مؤسسة علوم القرآن، دمشق، تحقيق: د. محمد السيد الحليند.

٨٠- ديوان البرعي، لعبدالرحيم البرعي مع شرحه (لم يذكر اسم شارحه)، مكتبة القاهرة.

٨١- ديوان البوصيري، محمد سيد، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٧٤ هـ، تحقيق: محمد سيد الكيلاني.

٨٢- الرد القوي على الرفاعي لفضيلة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري، ضمن رسائل حكم الاحتفال بالمولد النبوى.

٨٣- الرد على البكري، المسمى تلخيص الاستغاثة تأليف تقي الدين أحمد بن تيمية الدار العلمية للطباعة والنشر ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٨٤- الرد على الجهمية، للإمام الدارمي، ضمن عقائد السلف.

٨٥- رد مفتريات على الإسلام، د. عبدالجليل شلبي، ط. الأولى، ١٩٨٢ م، نشر دار القلم، الكويت.

٨٦- رسالة الحالصي إلى أحمد قوام السلطنة، رئيس الحكومة الإيرانية،

- حققه: هادي الخالصي، ط. العربية، الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ٨٧ - الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز، تأليف: عبدالقاهر الجرجاني، مطبوع من كتاب دلائل الإعجاز للمؤلف، تعليق: محمود محمد شاكر، ط. عام ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدنى.
- ٨٨ - رسالة الصوفية والقراء لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.
- ٨٩ - الرسالة القشيرية للإمام القاسم عبدالكريم القشيري، مطبعة حسان، نشر دار الكتب الحديثة، تحقيق: د. عبد الحليم محمود ومحمد الشريف.
- ٩٠ - رسائل الأرواح، د. فؤاد صروف، نشر دار العرب.
- ٩١ - رسائل العدل والتوحيد، دراسة وتحقيق: د. محمد عماره، ط. دار الشروق.
- ٩٢ - رسائل في حكم الاحتفال بالموالد النبوية، لمجموعة من العلماء، ط. الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، دار العاصمة، الرياض.
- ٩٣ - رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، تأليف: الإمام محمد ابن إسماعيل الصنعاني، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، المكتب الإسلامي، تحقيق: العلامة محمد ناصر الدين الألباني.
- ٩٤ - رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، تأليف: عمر بن

سعید الفویی، مطبوع بهامش جواہر المعانی وبلغ الأمانی.

٩٥ - روح المعانی للألوسي، إدارة الطباعة المنیرية.

٩٦ - الروحیة الحدیثة، تألیف: محمد محمد حسین مؤسسة الرسالۃ  
١٤٠٤ھ-١٩٤٨م.

٩٧ - رؤیة إسلامیة للاستشراق، تألیف: د. أحمد غراب، ط. الثانية،  
١٤١١هـ، المتدی الإسلامی.

٩٨ - زاد المسیر فی علم التفسیر للإمام أبي الفرج جمال الدین عبدالرحمن  
علي محمد الجوزی، ط. الرابعة، ١٤٠٧هـ، المکتب الإسلامي.

٩٩ - زاد المعاد فی هدی خیر العباد، لابن القیم، تحقيق: شعیب  
وعبدالقادر الأرناؤوط، ط. ١٤، عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، نشر  
مؤسسة الرسالۃ، مکتبة المنار.

١٠٠ - سلسلة الأحادیث الصحیحة للعلامة ناصر الدين الألبانی، ط.  
المکتب الإسلامي.

١٠١ - سلسلة الأحادیث الضعیفة والموضوعة، لناصر الدين الألبانی،  
ط. الرابعة، ١٤٠٨هـ، مکتبة المعارف، الرياض.

١٠٢ - السنۃ للإمام عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، ط. الأولى،  
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، د. دار الكتب العلمیة، بیروت، تحقيق: محمد  
السعید بسیونی.

- ١٠٣ - السنة للخلال ، تحقيق د. عطية الزهراني ط. الأولى - ١٤١٠ م ، دار الرأي.
- ١٠٤ - سنن ابن ماجه ، لحافظ أبي عبدالله بن يزيد القزويني ، ط. المكتبة العلمية ، بيروت ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي .
- ١٠٥ - سنن أبي داود لحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، طبع ونشر دار الجنان ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دراسة وفهرسة كمال الحوت .
- ١٠٦ - سنن الترمذى لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى ، طبع ونشر المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا ، تعليق: عزت عبيد الدعاوى .
- ١٠٧ - سنن الدارمى للإمام الحافظ عبدالله بن عبد الرحمن الدارمى ، ط. ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ط. دار الكتاب العربى ، بيروت ، تحقيق: فؤاد زمرلى وخالد السبع .
- ١٠٨ - السنن الكبرى ، البهقى ، نشر مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا .
- ١٠٩ - سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي ، ط. الثالثة ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ترقيم وتصحيح: عبدالفتاح أبو غدة .
- ١١٠ - سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين حمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط. التاسعة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، مؤسسة الرسالة .

- ١١١- السيرة الخلبية، لعلي بن برهان الدين الحلبي ، ط. عام ١٤٠٠ ، دار المعرفة.
- ١١٢- سيماء الأولياء وكراماتهم، علي الأصفهاني.
- ١١٣- الشباب بين التطرف والانحراف، د. إسماعيل إبراهيم.
- ١١٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ أبي الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١١٥- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، تعليق: أحمد الحسيني ابن أبي هاشم، تحقيق: د. عبدالكريم عثمان، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ١١٦- شرح العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ط. عام ١٣٥٨هـ، دار الاعتصام، القاهرة، نشر دار الكتب الإسلامية، تقديم حسين مخلوف.
- ١١٧- شرح العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، نشر مكتبة البيان، توزيع مكتبة المؤيد، تحقيق: بشير محمد عيون.
- ١١٨- الشرك في القديم والحديث أبو بكر محمد زكريا مكتبة الرشد عام ١٤٢١هـ.
- ١١٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، مطبعة عيسى الحلبي، تحقيق: علي محمد

البجاوي.

١٢٠ - شمائل الرسول ﷺ ، للحافظ ابن كثير، ط. الثانية، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، تحقيق: د. مصطفى عبدالواحد.

١٢١ - شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، للنبهاني، طبعة إيشيق، اسطنبول، تركيا، رقم الطبعة وتاريخها لا يوجد.

١٢٢ - الشيعة والسنّة، لإحسان إلهي ظهير.

١٢٣ - الشيعة وأهل البيت، لإحسان إلهي ظهير.

١٢٤ - الشيوعية والإنسانية، عباس محمد عقاد، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢٥ - الصارم المسلول على شاتم الرسول، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، حقيقه وعلق عليه: محمد محبي الدين عبدالحميد.

١٢٦ - صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ضبط وترقيم وشرح وتحريج: د. مصطفى ديوب البغدادي، ط. الرابعة، ١٤١٠ هـ، نشر وتوزيع دار ابن كثير.

١٢٧ - صحيح سنن أبي داود، ط. الأولى، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، مكتب التربية العربي، نشر المكتب الإسلامي.

- ١٢٨ - صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبع ونشر المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.
- ١٢٩ - طائفة النصيرية تارikhها وعقائدها، د. سليمان الحلبي.
- ١٣٠ - طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ط. الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، نشر هجر، تحقيق: د. عبدالفتاح الحلو، ود. محمود الطناجي.
- ١٣١ - الطبقات الصغرى، لعبد الوهاب بن أحمد الشعراي، ط. الأولى، ١٣٩٠هـ، المطبعة التوفيقية، مصر، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.
- ١٣٢ - الطبقات الكبرى للشعراي المطبعة التوفيقية، مصر.
- ١٣٣ - عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبدالكريم نوفان فواز عبيдан، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ١٣٤ - عالم الجن والشياطين من القرآن وسunn خاتم المرسلين، إعداد: أبوأسامة محيي الدين، نشر مكتبة الخدمات الحديثة، جدة، ط. الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ١٣٥ - عالم الجن والشياطين، د. عمر سليمان الأشقر، دار الكتب العلمية، ط. الخامسة، ١٤٠٦هـ، الكويت.

- ١٣٦ - عالم الجن والملائكة، د. عمر الأشقر، دار الكتب العلمية، الكويت.
- ١٣٧ - عباد الشيطان أخطر الفرق المعاصرة، يوسف البنعلي. ط. الثانية ١٩٩٧م.
- ١٣٨ - عبدالله بن سباء وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام، للشيخ سليمان العودة، دار طيبة.
- ١٣٩ - عبدة الشيطان، تأليف: مدوح الزوبى، ط. الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، المكتبة الثقافية، بيروت.
- ١٤٠ - العقيدة الإسلامية وأسسها، تأليف: عبدالرحمن حبنكة الميداني، ط. الخامسة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، دار القلم، دمشق.
- ١٤١ - عقيدة ختم النبوة، د. عثمان عبد المنعم عيش، ط. الأولى، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، نشر مكتبة الأزهر.
- ١٤٢ - العقيدة والشريعة في الإسلام، تأليف: أجناس جولد تسيهير، ترجمة وتعليق: محمد يوسف وعبدالعزيز عبدالحق وعلي حسن عبدالقادر، طبعة مصورة عن مطبعة دار الكتاب المصري، عام ١٩٤٦م، دار الرائد العربي، بيروت.
- ١٤٣ - عون المعبد في شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق أبو الطيب، ط. الثانية، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، نشر المكتبة السلفية، المدينة.

- ١٤٤ - غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ، جامعة أم القرى، تحقيق: د. سليمان العايد.
- ١٤٥ - الفائق في غريب الحديث، جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، تحقيق: الحسن النعmani.
- ١٤٦ - الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيثمي، وبهامشه الدرر المنشورة في الأحاديث المنتشرة للسيوطى، ط. عام ١٣٠٧ هـ، المطبعة الميمية، مصر.
- ١٤٧ - الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط. الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م، دار المعرفة، بيروت.
- ١٤٨ - فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ط. الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٤٩ - فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين، د. عبدالله الطيار، والشيخ سامي المبارك، ط. الثانية، ١٤١٥ هـ، دار الوطن، الرياض.
- ١٥٠ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرایة من علم التفسير، تأليف محمد بن علي الشوكاني، طبعة دار المعرفة، بيروت.
- ١٥١ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تاريخ النشر ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٧ م.
- ١٥٢ - الفتوحات المكية، لابن عربي، دار صادر، بيروت.

- ١٥٣ - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، للأستاذ عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط. عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ط. دار الجيل، دار الآفاق، بيروت.
- ١٥٤ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.
- ١٥٥ - الفروع لمحمد بن مفلح المقدسي، ط. الأولى، عام ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي.
- ١٥٦ - فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، وثيقة مصورة من موقع شبكة السرادب الإسلامية.
- ١٥٧ - الفصل في الملل الأهواء والنحل، تأليف أبي محمد بن علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، دار الجيل، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة.
- ١٥٨ - القاموس المحيط لمجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ١٥٩ - قطر الولي على حديث الولي للشوكتاني، تحقيق د. إبراهيم هلال مطبعة حسان، نشر دار الكتب.
- ١٦٠ - قلادة الجوادر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، لمحمد بن أبي الهدى أفندي الرفاعي الصيادي، ط. الأولى ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ١٦١ - القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون، للشيخ مصطفى صبرى، ط. عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، دار السلام.
- ١٦٢ - القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل، للشيخ إسماعيل الأنصاري، مطبوع ضمن رسائل حكم الاحتفال بمولد.
- ١٦٣ - القول المفيد على كتاب التوحيد، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- ١٦٤ - القيامة الكبرى، د. عمر سليمان الأشقر، ط. الثانية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، مكتبة الفلاح، الكويت.القدرات الخفية، تأليف: مارك أوديف، ترجمة: هيثم سرية، ط. الأولى، ١٩٩١م، نشر دار دمشق.
- ١٦٥ - الكافي في الأصول للكلبيني، ط. إيران.
- ١٦٦ - الكافي في فقه ابن حنبل لابن قدامة المقدسي ، تحقيق: زهير الشاويش ، ط. الخامسة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط. المكتب الإسلامي، بيروت
- ١٦٧ - كتاب فيه ما فيه، للشاعر الصوفي جلال الدين الرومي، ط. الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ط. دار الفكر، دمشق، ترجمه عن الفارسية: عيسى على العاكوب.
- ١٦٨ - كرامات أولياء الله، للإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، ط. عام ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، نشر طيبة، الرياض، تحقيق: د. أحمد سعد حдан.

- ١٦٩ - كشف الأسرار الخميني، ط. الثالثة، ١٩٨٠، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ترجمة د. محمد البنداري تقديم: د. محمد أحمد الخطيب.
- ١٧٠ - كشف الحفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث، للمفسر الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني، ط. الخامسة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تصحيح: أحمد القلاش.
- ١٧١ - كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، تأليف عبد الرحمن حبنكة الميداني طار القلم ط. الثانية عام ١٤١٢هـ / ١٩٩١م..
- ١٧٢ - لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
- ١٧٣ - لسان الميزان، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. الأولى، نشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مكتبة دار زمزم، الرياض.
- ١٧٤ - لوامع الأنوار الهمية وسواتع الأسرار الأثرية، لشرح الدرة المضية في عقد الفرق المرضية، تأليف العالم الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحبلي، ط. الثانية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، منشورات مؤسسة الخافقين، دمشق.
- ١٧٥ - مباحث في إعجاز القرآن، تأليف: مصطفى مسلم، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، نشر دار المنار، جدة.
- ١٧٦ - مباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع خليل القطان، ط. الخامسة،

- ١٤٠١ - ١٤٠١هـ، دار الطباعة، نشر مكتبة وهبة.
- ١٧٧ - مجلة الأسرة العدد ٩٧ في ربيع الآخر ١٤٢٢هـ.
- ١٧٨ - مجلة الشراع الشيعية العدد ٦٨٤ السنة الرابعة.
- ١٧٩ - مجمع الزوائد للهبيشي، ط. عام ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت.
- ١٨٠ - مجمع الزوائد، نشر دار الريان، ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت.
- ١٨١ - مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد القاسم، طبع ونشر مكتبة ابن تيمية.
- ١٨٢ - مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحْمَةُ اللَّهِ ط. الرابعة.
- ١٨٣ - محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق وتحريج: فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.
- ١٨٤ - محاضرات في النصرانية، للشيخ: محمد أبو زهرة. طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإفتاء عام ١٤٠٤هـ.
- ١٨٥ - محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع، تأليف: عبدالرؤوف محمد عثمان، ط. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
- ١٨٦ - مختار الصحاح، تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،

مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٨ م.

١٨٧ - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف الإمام محمد بن أبي بكر المعروف، بابن قيم الجوزية، ط. عام ١٣٤٩ هـ، دار الفكر، اختصار محمد الموصلي.

١٨٨ - مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: علي حسن علي عبدالحميد، ط. الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، دار الفيحار، دار عمار.

١٨٩ - مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: محمد فقي، نشر دار الكتاب العربي، ط. الثانية، عام ١٣٩٢ هـ.

١٩٠ - مذاهب الإسلاميين، د. عبدالرحمن بدوي. الطبعة الثانية. دار العلم للملائين نشر عام ١٣٩٩-١٣٩١ هـ / ١٩٧٩ م.

١٩١ - مسألة الإمامة، محسن عبدالناصر، الدار العربية للكتاب.

١٩٢ - مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. ناصر بن عبدالله القفاري، ط. الثانية، ١٤١٣ هـ، دار طيبة، الرياض.

١٩٣ - مسائل الجاهلية، للإمام محمد بن عبد الوهاب، ط. عام ١٣٩٦ هـ، الجامعة الإسلامية، المدنية المنورة، تحقيق: شكري الآلوسي.

١٩٤ - المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبدالله بن محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ط. الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا.

- ١٩٥ - مسند الإمام أحمد، طبعة مؤسسة قرطبة، مصر.
- ١٩٦ - مشكاة المصايبح، للعلامة محمد بن عبدالله بن الخطيب التبريزى، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ، تحقيق: ناصر الدين الألبانى، ط. المكتب الإسلامي.
- ١٩٧ - المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ١٩٨ - مصنف عبدالرزاق، ط. الثانية ١٤٠٣هـ، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٩٩ - معراج القبول، للشيخ حافظ الحكمي، دار ابن القيم، الدمام، ضبط عمر بن محمود أبو عمر.
- ٢٠٠ - معالم التنزيل، للإمام أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي. تحقيق: خالد عبد الرحمن العك - مروان سوار. دار المعرفة بيروت. ط. ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٢٠١ - المعجزة الكبرى، لمحمد أبي زهرة تاريخ النشر ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م
- ٢٠٢ - المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، نشر المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أميرير.
- ٢٠٣ - المعجم الكبير، الطبراني، نشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٧٣م.

- ٤٠٤ - المغني عن حمل الأسفار، لأبي الفضل عبد الرحمن بن الحسين العراقي، مطبوع في حاشية (إحياء علوم الدين).
- ٤٠٥ - المغني للقاضي عبدالجبار الهمذاني، تحقيق: د. محمد المصطفى، د. أبو الوفاء الغنيمي، ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.
- ٤٠٦ - المفاسد العلية في المآثر الشاذلة، لأحمد بن عباد الشافعي، ط. عام ١٣٨١م، الحلبي، مصر.
- ٤٠٧ - مفتاح دار السعادة، لابن القيم، دار الفكر.
- ٤٠٨ - مفردات القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة. بيروت، لبنان.
- ٤٠٩ - المفهم، للحافظ القرطبي، ط. الثانية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، دار ابن كثير.
- ٤١٠ - مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، نشر دار إحياء التراث، بيروت، ط. الثالثة، هلوت رينز.
- ٤١١ - الملل والنحل، للبغدادي، تحقيق: البير نصري، دار الشروق، بيروت.
- ٤١٢ - الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- ٤١٣ - مناهل العرفان في علوم القرآن الكريم، للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، طبعة دار إحياء الكتب العربية.

- ٢١٤ - منهاج السنة، لابن تيمية، تقى الدين أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْخَلِيلِ، ط. الأولى ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
- ٢١٥ - منهاج في شعب الإيمان، الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، ط. الأولى، عام ١٣٩٩ هـ، دار الفكر.
- ٢١٦ - موسوعة الأديان، د. مهدي البصري، ط. الأولى، ٢٠٠١ م، نشر دارأسامة،الأردن، عمان.
- ٢١٧ - موسوعة القرن العشرين، محمد فريد وجدي.
- ٢١٨ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب. الندوة العالمية. ط. الثانية عام ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- ٢١٩ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الفكر، تحقيق: علي محمد البحاوي.
- ٢٢٠ - النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، ط. ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، دار الكتاب العربي، بيروت، دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمن عوض.
- ٢٢١ - نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة، للحضراوي، دار غريب، القاهرة، تحقيق: د. محمد رينهم عزب.
- ٢٢٢ - النهاية في الفتن والملاحم، للحافظ ابن كثير، ط. الثانية، عام ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، دار الكتب العلمية، تصحيح وضبط: أحمد عبدالشافي.

- ٢٢٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ط. دار الفكر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناجي.
- ٢٢٤ - نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين، تأليف: محمد حسن الأصبهاني، دار الميزان، بيروت، لبنان.
- ٢٢٥ - النور المحمدي بن هدي الكتاب المبين وغلو الغالين، عذاب محمود الحمس، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الأمانى، ودار حسان، الرياض.
- ٢٢٦ - هداية الحيارى في أوجوبة اليهود والنصارى، للإمام ابن القيم الجوزية، دار المطبعة السلفية، نشر دار الريان، تقديم وتحقيق وتعليق: د. أحمد السقا.
- ٢٢٧ - هذه هي الصوفية، تأليف: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٢٢٨ - الوحي المحمدي، د. عبدالجليل شلبي، طبعة عام ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، مطبع الشروق، القاهرة.
- ٢٢٩ - الوحي في الإسلام وإبطال الشبهات، عبدالله عبدالحيي أبو بكر (رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى مكتوبة على الآلة الكاتبة).
- ٢٣٠ - وفيات الأعيان، لابن خلkan، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر.
- ٢٣١ - اليزيدية ومنشأ نحلتهم، أحمد تيمور باشا، مكتبة الثقافة الدينية ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٢٣٢ - اليزيديون، واقعهم، تاريخهم، معتقداتهم، إعداد محمد التونجي، المكتبة الحديثة الثقافية ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

٢٣٣ - يقظة أولي الاعتبار ما ورد في ذكر النار وأصحاب النار، تأليف: صديق حسن خان، تحقيق: أحمد حجازي السقا، نشر دار التراث الإسلامي، الأزهر.

## الفهرس

|     |                                       |
|-----|---------------------------------------|
| ٣   | مقدمة.....                            |
| ٥   | أهمية البحث : -.....                  |
| ١٤  | منهجية البحث : -.....                 |
| ١٧  | تقسيم البحث : -.....                  |
| ٢١  | المبحث الأول.....                     |
| ٢١  | توحيد الربوبية.....                   |
| ٢٣  | معنى كلمة الرب.....                   |
| ٢٧  | مكاييد الشيطان في هذا التوحيد:.....   |
| ٢٧  | أولاً: الانحراف بالفطرة السليمة:..... |
| ٣٥  | ثانياً: التعطيل:.....                 |
| ٣٧  | ثالثاً: الشرك في الربوبية:.....       |
| ٣٨  | رابعاً: التكذيب بالقضاء والقدر:.....  |
| ٦٥  | المبحث الثاني.....                    |
| ٦٥  | توحيد الألوهية.....                   |
| ٦٨  | أولاً: شرك العبادة:.....              |
| ٨٤  | ثانياً: شرك الطاعة والاتباع:.....     |
| ٩٥  | ثالثاً: شرك الدعاء:.....              |
| ١٠٠ | رابعاً: شرك الشفاعة:.....             |

|                                                                  |     |
|------------------------------------------------------------------|-----|
| خامساً: القول على الله بلا علم:                                  | ١٠٣ |
| سادساً: الردة:                                                   | ١١٢ |
| المبحث الثالث.....                                               | ١٣٩ |
| توحيد الأسماء والصفات .....                                      | ١٣٩ |
| ١ - التعطيل:.....                                                | ١٤٧ |
| ٢ - التحريف:.....                                                | ١٤٩ |
| ٣ - التكثيف:.....                                                | ١٥٨ |
| ٤ - التمثيل:.....                                                | ١٥٩ |
| وقد أوقعهم إبليس في هذا الإلحاد بعده شبه منها:.....              | ١٦٣ |
| ١ - التنزيه:.....                                                | ١٦٣ |
| ٢ - نفي الجسمية والتحيز والتركيب والجوهر والانقسام:.....         | ١٦٧ |
| ٣ - نفي الجهة:.....                                              | ١٧٥ |
| ٤ - نفي التشبيه:.....                                            | ١٨٠ |
| ٥ - نفي الأعراض:.....                                            | ١٨٤ |
| ٦ - تحكيم العقل في مسائل الصفات:.....                            | ١٩١ |
| ٧ - التفويض:.....                                                | ٢٠٩ |
| ٨ - نفي الصفات بناء على أن إثباتها يستلزم منه تعدد القدماء:..... | ٢١٣ |
| المبحث الأول.....                                                | ٢٢٠ |
| مكايده في إنكار النبوات .....                                    | ٢٢٠ |

|                                                                                               |     |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| أولاً: دعوى السحر والكهانة والشعر .....                                                       | ٢٢٧ |
| ثانياً: دعوى الجنون:.....                                                                     | ٢٣٢ |
| ثالثاً: دعوى الكذب:.....                                                                      | ٢٣٥ |
| رابعاً: الجنس البشري:.....                                                                    | ٢٤٢ |
| خامساً: أن الرسل - عليهم السلام - أظهروا للناس في الإيمان بالله واليوم الآخر خلاف الأمر:..... | ٢٤٦ |
| سادساً: تفضيل بعض البشر على الأنبياء:.....                                                    | ٢٤٨ |
| المبحث الثاني.....                                                                            | ٢٥٠ |
| مكاييد الشيطان في الغلو في الأنبياء.....                                                      | ٢٥٠ |
| ١ - تالية الأنبياء:.....                                                                      | ٢٥١ |
| ٢ - سوائهم الشفاعة، ودعاؤهم والتضرع إليه وإظهار الفاقة لهم:.....                              | ٢٧٩ |
| ٣ - الغلو في قبور الأنبياء:.....                                                              | ٢٨١ |
| ٤ - إقامة الموالد والأعياد:.....                                                              | ٣٠١ |
| المبحث الثالث.....                                                                            | ٣١٣ |
| مكاييد الشيطان في نفي العجزات والكرامات .....                                                 | ٣١٣ |
| الأولى: مكاييد عامة في نفي عجزات جميع الأنبياء:.....                                          | ٣٢٠ |
| الثاني: مكاييد خاصة بنبينا محمد ﷺ و منها:.....                                                | ٣٣٠ |
| المبحث الرابع.....                                                                            | ٣٦١ |
| مكايده فيما يتعلق بالولاية والأولياء.....                                                     | ٣٦١ |

|                                                                                                              |            |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------|
| ١ - القول بالحلول والاعتقاد بأن هؤلاء الأولياء يملكون خصائص الربوبية والألوهية.....                          | ٣٧١        |
| ٢ - مساواتهم بالأنبياء بل وتفضيلهم عليهم في بعض الأحيان: .....                                               | ٣٧٦        |
| ٣ - الاستغاثة بهم ودعائهم والتذلل بين أيديهم وتعظيم قبورهم والتمسح بها:.....                                 | ٣٨٢        |
| ٤ - ادعاء الغلو فيهم وادعاء رؤيتهم للنبي ﷺ يقظة لا مناماً ومصافحتهم وشد الرحال لزيارتهم:.....                | ٣٨٦        |
| ٥ - الإتيان بشرعية غير شريعة محمد ﷺ ، والادعاء بأنهم يرون الملائكة وتحاطبهم ونزول الرقاع عليهم من الله:..... | ٣٨٩        |
| ٦ - ادعاؤهم إحياء الموتى:.....                                                                               | ٣٩٥        |
| ٧ - إنهم يعلمون منطق الطير وسائر اللغات:.....                                                                | ٣٩٦        |
| ٨ - ادعاء العصمة لهم:.....                                                                                   | ٤٠٠        |
| ٩ - خروجهم عن الصفات البشرية في بعض الأحوال:.....                                                            | ٤٠٧        |
| ١٠ - ادعاء علم الغيب:.....                                                                                   | ٤٠٩        |
| ١١ - تفضيلهم على أبي بكر وعمر وسائر الصحابة:.....<br>الخاتمة.....                                            | ٤١٢<br>٤٢٠ |
| المراجع.....                                                                                                 | ٤٢٢        |
| الفهرس.....                                                                                                  | ٤٥٠        |

**سérie مكاييد الشيطان في مسائل الاعتقاد**

٤٥٤